المقدمّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والحمدُ حقّه كما يستحقّه حمداً كثيراً، والصّلاة والسّلام على جميع أنبياء الله وأوصيائه.

اللّهُمّ صلّ على مُحمدٍ كما حمل وحيك، وبلّغ رسالاتك، وصلّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخي نبيّك، ووليّه وصفيّه، ووزيره ومستودع علمه، وموضع سرّه، وباب حكمته، والناطق بحجّته، والداعي إلى شريعته، وخليفته في أُمّته.

وصلّ على الصدّيقة فاطمة الزكيّة، حبيبة حبيبك ونبيّك، وأُمّ أحبائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضّلتها واخترتها على نساء العالمين. اللّهمّ كُن الطالب لها ممّن ظلمها، واستخفّ بحقّها، وكن الثائر اللّهمّ بدم أولادها.

وصلّ على الحسن والحسين عبديك ووليّيك، وابني رسولك، وسبطي الرّحمة، وسيّدي شباب أهل الجنّة.

وصلّ على علي بن الحسين سيّد العابدين الذي استخلصته لنفسك، وجعلت منه أئمّة الهدى، ومُحَمَّد بن علي باقر العلم وإمام الهدى، وجعفر بن مُحَمَّد الصادق خازن العلم، والأمين المؤتمن موسى بن جعفر، البرّ الوفيّ، الطاهر الزكّي، وعلي بن موسى الذي ارتضيته ورضّيت به مَنْ شئت مِن خلقك، ومُحَمَّد بن علي بن موسى، علم التُقى، ونور الهدى، وعلي بن

مُحَمَّد، وصي الأوصياء، وإمام الأتقياء، والحسن بن علي بن مُحَمَّد، البرّ التقي، والصادق الوفيّ.

اللّهمّ صلّ على وليك وابن أوليائك، الذين فرضت طاعتهم، وأوجبت حقّهم، وأذهبت عنهم الرّجس وطهرّتهم تطهيراً[1].

يا سادتي ومواليَّ، إنّي توجهّت بكم أئمّتي وعدّتي ليوم فقري وحاجتي إلى الله، وتوسّلت بكم إلى الله، واستشفعت بكم إلى الله، فاشفعوا لي عند الله، واستنقذوني من ذنوبي عند الله؛ فإنّكم وسيلتي إلى الله[2].

اللّهمّ إنّي لو وجدتُ شفعاء أقرب إليك من مُحَمَّد وأهل بيته الأخيار، الأئمّة الأبرار لجعلتهم شفعائي.

فبحقّهم الذي أوجبت لهم عليك، أسألك أن تُدخلني في جملة العارفين بهم وبحقّهم، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم، إنّك أرحم الراحمين[3].

اللّهم إنّي أبرأ إليك ممّن أبغضهم وعاداهم، وأنكر فضائلهم، وشكّك في مناقبهم مِن الأوّلين والآخرين.

أمّا بعد، فهذه مجموعة متواضعة من مجالس ومحاضرات، وفقني الله تبارك

١- مقاطع من ذكر الصلوات على الحجج الطاهرين عليهم السلام، انظر مصباح المتهجّد / ٣٩٩ - ٤٠٥.

٢- مقطع من دعاء التوسّل، انظر بحار الأنوار ٩٩ / ٢٤٩.

٣- مقطع من الزيارة الجامعة الكبيرة، انظر بحار الأنوار ٩٩ / ١٣٣.

وتعالى لكتابتها وقراءتها، فنالت إعجاب ثلّة طيّبة من المؤمنين المخلصين، فالتمسوني أن أنشرها فاستجبت لهم، فما كان فيها من نفع وفائدة فالفضل يرجع إلى مَنْ تعلّمت منه، وتربّيت على يديه، وفي مقدمّتهم والديّ وإخوتي وأساتذتي وأصدقائي.

وما كان فيها من عثرةٍ أو زلّة فهو دليل نقصي، وقصور باعي، وقلّة اطّلاعي.

فأشكره (عزّ وجلّ) في السّراء والضرّاء، وسمّيتها (مجالس المؤمنين في الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام).

وأسأله تبارك وتعالى أن يتقبّلها بقبول حسنٍ، ويجعلها في ميزان حسناتي، وذخراً لي يوم ألقاه، يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلاّ مَنْ أتى الله بقلب سليمٍ.

كاظم البهادلي

قم المقدّسة مدينة العلم والعلماء

صفر ١٤٢٩هـ ق

المجلس الأوّل

في الرسول الأكرم ﷺ

المجلس الأوّل: في الرسول الأكرم ﷺ

مَـــن ذا الفقيـــدُ عـــلا عليـــه عويـــلُ ... فعـــرى جميـــعَ العـــالمين ذُهـــولُ

ولفقـــده جبريـــلُ نادى في السّـــما ... صـــوتاً وجبريـــلٌ بـــه مثكـــولُ

يا خـــاتمَ الرُســـلِ الكـــرامِ ومَـــنْ إلى ... هَـــدي الأنامِ مـــن الآلـــهِ رســـولُ

إنَّ البســـيطةَ أظلمـــت أرجاؤُهـــا ... مـــن بعـــدِ شخصـــكَ فالخصـــيبُ محيـــلُ

قـــد كنـــتَ يا خـــيرَ البريـــةِ حـــاجتي ... فيهـــا فمـــا لي مُـــذ رحلـــتَ نـــزولُ

بينـــا أســـايلُ إذ سمعـــتُ بأنَّ ذا ... الهـــادي وهـــذا نعشُـــهُ محمـــولُ

يا مـــن تُســـايلُ أيَّ خطـــبٍ قـــد عـــرى ... وتكـــادُ منـــهُ الراســـياتُ تـــزولُ

وتحـــنُّ مـــن قلـــبٍ ملـــيءٍ بالأســـى ... طـــوراً وطـــوراً تنثـــني فتقـــولُ

حـــزني لفقـــدكَ ســـرمدٌ لا تنقضـــي ... أيامُـــهُ حـــتى يحـــينَ رحيـــلُ

أبتـــاهُ بعـــدكَ لا يطيـــبُ لي الكَـــرَى ... كـــلاّ ولا عيـــني إليـــهِ تميـــلُ

أبتـــاهُ تنعـــاكَ الصـــلاةُ وفرضُـــها ... وكـــذلك التكبـــيرُ والتهليـــلُ[1]

* * *

---

(١) القصيدة لشيخنا الأستاذ مُحَمَّد سعيد المنصوري (رحمه الله)، وهو الخطيب الكبير، وشيخنا وأستاذنا مُحَمَّد سعيد ابن الشيخ موسى المنصوري. ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٠هـ ق (في حدود ١٩٣١م)، درس المقدّمات والسطوح في مسقط رأسه النجف الأشرف، ثمّ هاجر إلى إيران في حدود الستينيات وسكن مدينة عبادان، وبقي ينتقل بينها وبين البصرة وبقيّة محافظات العراق إلى زمان مجيء زمرة البعثيين المجرمة، ثمّ انتقل إلى مدينة قم المقدّسة في سنة ١٩٨٠م.

تتلمذ على يد مجموعة من فطاحل الخطابة، أمثال أستاذه المرحوم السيّد مُحَمَّد سعيد العدناني الغريفي.

لأستاذنا المنصوري حسّ شعري رائع، وخطابة حسينية فريدة، ونغمة حنين نادرة، وعبرات وآهات تبكي صمّ الصخور قبل رقائق القلوب.

انتقل إلى رحمة الله وإلى جوار مَنْ أحبّهم وندبهم، ورثاهم وبكى عليهم ليلاً ونهاراً، إلى جوار رسول الله وآله

=

(نصّاري)

يا هـــو يلـــومني لـــو بچـــت عينـــاي أوگمـــت اصـــفج يميـــني فـــوك يســـراي
يبويـــه امصـــاب فگـــدك گطّـــع احشـــاي ابســـيف الحـــزن واگليـــبي ايتمـــرّد
يبويـــه اشـــلون أتحمّـــل اغيابـــك واتســـلّه أو ســـهم البـــين صـــابك
إلمكانـــك مـــن تصـــد وتشـــاهد العـــين خـــالي أوبيـــه يبچـــي الحســـن واحســـين

=

الأطهار إن شاء الله تعالى، وذلك في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر جمادي الأوّل عام ١٤٢٨هـ ق، فشيّع تشييعاً مهيباً من قبل العلماء وطلاب العلم وطلابه، ودفن في مثواه الأخير بجنب ولده الخطيب المرحوم الشيخ عبد الحسين المنصوري الذي سبقه إلى القضاء، فتركه بحسرةٍ شديدة وألمٍ لطالما قرأتُه على صفحات محيّاه، وذلك في قم المقدّسة في مقبرة (باغ بهشت).

للشيخ المنصوري (رحمه الله) أسفار تبليغية في شتّى بقاع العالم الإسلامي، فقد سافر إلى الكويت والبحرين، وقطر وعمان، والإمارات وسوريا ولبنان، فضلاً عن العراق وإيران وغيرها من الدول الأُخرى.

ترك آثاراً خالدة، وصدقات جارية، منها تدريسه ثلّة من الخطباء، وخدمة المنبر الحسيني.

وترك مؤلّفات قيّمة في الشعر والأدب منها:

مفاتيح الدموع، وميراث المنبر، ومصابيح المنبر، وديوان السعيد، وتحفة الفنّ، وخلاصة مقتل الحسين.

فسلامٌ عليه يوم ولد، ويوم مات يلهج بذكر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ويوم يُبعثُ حيّاً.

ذيــچ الســا أگــوم اعتــب علــى البــين المثــل الليــل خلّــه نهــاري أســود
شــگلّك عــن حــزن گلــبي والآلآم اعليــك المــا تــزول ابشــهر وابعــام
مــا غمّــض جفــن عيــني ولا نام لحظــة أو لا ونيــني اعليــك هــوّد

* * *

قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ)[1].

أرسل الله تبارك وتعالى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ، وبعثه إلى مجتمع انغمس في الرذيلة إلى أُمّ رأسه إلاّ مَنْ ندر منهم، من آباء النبيّ وأُمّهاته، من الذين أيّدهم الله بتأييداته، فنُقِل صلى الله عليه وآله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة، فقد جاء عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «نُقِلْتُ من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة

١- سورة القصص / ٤٨.

نكاحاً لا سفاحاً»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « وأشهدُ أنَّ مُحَمّداً عبدُه ورسولُه، وسيّد عبادِه، كلّما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرِهما، لم يُسهِم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر»[2].

وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[3]، والذي رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية أنَّه: « في أصلاب النبيّين، نبيٌّ بعد نبيٍّ، حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح، من لدن آدم عليه السّلام»[4].

وقد شاعت في المجتمع الذي بُعِث إليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عادات وتقاليد، كان أبرزها الشرك بالله، عن طريق عبادة الأصنام والأوثان، والنجوم وإنكار المعاد، وهيمنة الخرافات، والتي كانت تُكبّل عقولَ الناس في المجتمع، فكانت من الأسباب القويّة المانعة عن تقدّمهم، وسبباً كبيراً في

١- كنز الفوائد / ٧٠ مع تغيير كلمة الزكيّة بالطاهرة، شرح نهج البلاغة ٧ / ٦٣. والحديث مستفيض المضمون انظر مثلاً: الأمالي - للشيخ الصدوق / ٧٢٣، ومعاني الأخبار / ٥٥، وكمال الدين وتمام النعمة / ٢٧٥، وكنز العمال ١١ / ٤٢٨، و١٢ / ٤٢٧، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ / ١٦٧، والأحتجاج ١ / ٢١٢، بحار الأنوار ٣٥ / ٥٦، و ٧٤ / ٢٩٩.

٢- نهج البلاغة ٢ / ١٩٥، عنه بحار الأنوار ١٦ / ٣٨٢ ح٩٦، و٣١ / ١٠٠، و٦٦ / ٣١١.

٣- سورة الشعراء / ٢١٩.

٤- تفسير فرات الكوفي / ٣٠٤، مجمع البيان ٧ / ٣٥٨، تنبيه الغافلين / ١٢١، وبحار الأنوار ١٥ / ٣ ح٢، و١٦ / ٢٠٤، نور البراهين ١ / ٤٤٤.

تخلّفهم، والفساد الأخلاقي، مثل انتشار القمار والخمر، والزنا والنهب والسلب.

هـذه هـي أبـرز العـادات والتقاليـد الـتي كانـت منتشـرة في المجتمـع الـذي بُعِـث إليـه النـبيّ الأكـرم صلى الله عليه وآله.

وأمّا عن الجانب العلمي والثقافي، فقد ذكر بعض أرباب السير والتواريخ أنّ مجموع الذين عرفوا القراءة والكتابة في قريش قبل الإسلام، هم سبعة عشر شخصاً في مكة، وأحد عشر شخصاً في المدينة، فيكون مجموع المتعلّمين ثمانية وعشرين نفراً في الحجاز كُلِّها[1].

ويمكنك التعرّف على صورة المجتمع الجاهلي أكثر عندما تسمع كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث يصفهم ويصف أحوالهم في أكثر من خطبة، منها ما قاله عليه السلام: «إنّ الله بعث مُحَمّداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شرّ دينٍ، وفي شرّ دارٍ، منيخون بين حجارةٍ خشنٍ، وحيّاتٍ صمّ، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام فيكم معصوبة»[2].

إلى غير ذلك من أوصاف اقتصرنا على ذكر أهمّها.

فبعثه الله تعالى إلى هؤلاء الذين هم في ضلالٍ وحيرة على شرّ دين. فكم

١- السيرة المحمدية / ١٧.

٢- نهج البلاغة ١ / ٦٦، عنه بحار الأنوار ١٨ / ٢٢٦ ح٦٨.

يحتاج النبيّ الأكرم ﷺ إلى جهد وتعب حتى يُغيّر هذا المجتمع إلى مجتمع آخر على طرف نقيض، ويغيّره من التخلّف والانحطاط إلى المعرفة والرقي؟

وهنا تكمن عظمة شخصيّة الرسول الأعظم ﷺ .

وبالإضافة إلى كلّ ما ذكرناه عن المجتمع العربي الجاهلي، فإنّ هناك مَنْ هو أكثر إنكاراً لنبوّة النبيّ الأكرم ﷺ ، وهم اليهود والنصارى، والذين ترسّخت عندهم عقائد باطلة، وانحرافات عن دين موسى وعيسى عليهما السلام ، فقد مضى على التوراة ما يُقارب...[1] سنة، وعلى الإنجيل ما يُقارب...[2] سنة.

من بعد هذا البيان نعود للآية المباركة.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا... ﴾ .

لما بعث الله الرسول الأعظم ﷺ إلى هكذا مجتمع خليط من العرب واليهود والنصارى، أوّل مَنْ فزع واعترضهم اليهود، وقالوا: لم يكن هذا نبيّاً؛ فلو كان حقّاً كما يقول فأين عصا موسى؟ ولِمَ لا تكون يده بيضاء (كيد موسى)؟ ولِمَ لا ينشقّ البحر له كما انشقّ لموسى؟

إلى غير ذلك من الاعتراضات التي حاولوا عن طريقها زعزعة النفوس، وتشكيك كلّ مَنْ يريد الإصغاء والانضواء تحت راية النبيّ الأكرم ﷺ ، مع أنّهم هم الذين طلبوا بعثة النبيّ الأكرم ﷺ كما تشير إليه الآية السابقة لهذه الآية المباركة،

١، ٢- ذكر المؤلّف رقماً إمّا سهواً منه، أو خطأ مطبعي؛ لذا حذفناه وتركنا مكانه هذه العلامة (...). **[معهد الإمامين الحسنين عليهما السلام للخطابة]**

حيث تقول: ﴿وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، فقال تعالى هذه الآية المباركة: ﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾.

فاعترضوا بهذه الاعتراضات التافهة؛ لأنّ هذه الاعتراضات غير لازمة، لأنّه لا يجب في معجزات الأنبياء عليهم السلام أن تكون واحدة، ولا فيما ينزل إليهم من الكتب أن يكون على وجهٍ واحد؛ إذ المصلحة تختلف من زمان إلى زمان.

وقد أجاب الباري (عزّ وجلّ) عن شبهتهم هذه بقوله: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾.

يعني هم يريدون من الله تبارك وتعالى أن يُرسل إليهم رسولاً، ولكن لا يقبلونه إلاّ إذا أتى بمعاجز، أو بكتاب يشبه ما جاء به موسى عليه السلام، والحال أنّ الكثير من اليهود لم يؤمن بما جاء به موسى عليه السلام، بل اتّهموه وأخاه هارون بأنّهما ساحران، كما أشار الباري (عزّ وجلّ) إلى ذلك: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا (يعني اليهود وأتباعهم): سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾.

وقد يُقال: لماذا عبّر القرآن بـ (سحران) بدلاً عن (ساحران)؟

والجواب: هو لشدّة التوكيد؛ لأنّ العرب حين تريد التأكيد على شخص في خصلة ما

١- سورة القصص / ٦٧.

تقول: هو العدل بعينه، أو السحر، وهكذا.

وإذا قيل: ما علاقة هذا الإنكار بمشركي مكة، فهذه الأمور متعلّقة بفرعون وقومه السابقين؟

فالجواب: هو أنّ التذرّع بالحجج الواهية ليس أمراً جديداً، فجميعهم من نسيج واحدٍ، وكلامهم يشبه كلام السابقين تماماً، وخطّتهم وطريقتهم ومنهجهم على شاكلةٍ واحدة.

ثمّ قال تعالى على لسانهم: (وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ).

أي بما أُنزل على مُحَمّد صلى الله عليه وآله، وموسى عليه السلام، وسائر الأنبياء عليهم السلام.

إذاً، كما إنَّ قوم موسى من قبل كذّبوه كذلك قوم النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله، وكما وصفوه عليه السلام بأنّه وأخاه ساحران كذلك وصفوا النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله.

ومن هنا ذهب بعض المفسرين إلى أنّ المقصود بقوله تعالى: (سِحْرَانِ تَظَاهَرَا) هو النبيّ موسى ونبيّ الإسلام العظيم مُحَمّد صلى الله عليه وآله؛ لأنّ مشركي العرب كانوا يقولون: إنّ كليهما ساحران، وإنّا بكلٍّ كافرون[1].

وهذا هو جزاؤهم للنبيّ بما أتعب نفسه الشريفة من أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور بأن يعدّوه ساحراً، وهذا هو السّلاح الذي اعتمده مشركو قريش؛ للحيلولة دون انتشار الإسلام، واتّساع رقعته، وقطع علاقته بالمجتمع العربي، وهو سلاح الدعاية ضدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أقرّوا

١- تفسير الأمثل ١٢ / ٢٤٧.

استخدامها في دار الندوة، حين طرحوا فكرتها على (الوليد بن المغيرة)، والد سيف الشيطان المشلول (خالد بن الوليد).

والوليد هذا، كان ذا مكانة عظيمة ومميَّزة عندهم، فقال: يا معشر قريش، إنّه قد حضر هذا الموسم، وإنّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذّب بعضكم بعضاَ، ويردّ قولكم بعضه بعضاً.

ورأى ألاّ يقولوا عنه كاهن أو مجنون أو ساحر. وهكذا تحيّروا في ما ينسبون إلى رسول الله ﷺ حتى اتّفقوا على أن يقولوا: إنّه ساحر، جاء بقول هو سحر، يُفرّق بين المرء وأبيه وأخيه، وزوجته وعشيرته، والدليل على ذلك ما أوجده من انشقاق وخلاف، وتفرّق بين أهل مكة الذين عُرِفوا بالوحدة والاتفاق.

وقد استمرّ أسلوبهم في الاتّهام والتشويش على شخصيّة النبيّ الأكرم ﷺ ، والرسالة التي جاء بها بكلّ الصور والمظاهر، فوصفوه بالكاهن تارةً، والساحر أُخرى، والمجنون ثالثة، وأنّه تعلّم من قِبَلِ رَجُلٍ نصراني يُدعى (بحيرا).

كما تمسّك بها الكثير من المستشرقين إلى يومنا هذا، فقالوا: إنّ الراهب بحيرا علّم النبيّ ﷺ أمور دينه التي درسها من كتابي الإنجيل والتوراة.

وهذه الاتّهامات في غاية التفاهة؛ وذلك لعدّة نقاط:

أوّلاً: أنّ النبيّ الأكرم ﷺ لم يمكث في رحلته التي التقى فيها هذا الراهب مرّةً أو مرّتين إلاّ أربعة أشهر، وهي فترة قصيرة لا يتمكّن أيّ إنسان

مهما كانت إمكانيّته من الإتيان بكلّ هذه العلوم التي حملها النبيّ الأكرم ﷺ .

وثانياً: لماذا لم يقم هذا الراهب بطرح هذه المعلومات التي ادّعوا أنّه علّمها للنبيّ الأكرم ﷺ بنفسه حتى ينال شهرتها.

وثالثاً: لماذا اختار شخص النبيّ الأكرم ﷺ دون غيره؛ ليعرض عليه تلك المعلومات، بالرغم من كثرة الوفود في كلّ عام إلى الشام التي كان بحيرا فيها؟

ورابعاً: أنّ الراهب بحيرا نفسه هو الذي قال لأبي طالب عليه السلام في شأن ابن أخيه النبيّ الأكرم ﷺ : إنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا، هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين، يبعثه رحمة للعالمين، احذر عليه اليهود؛ لئن رأوه وعرفوا ما أعرف ليقصدون قتله.

وخامساً: أنّه لو كان الذي علّم النبيّ الأكرم ﷺ (بحيرا الراهب) كما يدّعون، فلماذا لم يشرح النبيّ تلك العلوم منذ ذلك الوقت الذي كان النبيّ ﷺ في الثانية عشر من عمره إلى أن هبط عليه الوحي، كما يشير القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة حيث يقول: ﴿قُل لَّوْ شَاء اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[1].

فالآية تؤكّد على أنّ النبيّ ﷺ لبث في قومه فترة طويلة لم يتلُ فيها

١- سورة يونس / ١٦.

سورة من القرآن ولا آية من آياته، فكلّ ما أخبر به هو ممّا أوحى به الله تعالى إليه بعد أن بعثه بالرسالة[١].

وهكذا يتجرّأ القوم قديماً وحديثاً على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ، وقد تظاهر عليه المشركون من قريش واليهود، والنصارى والمنافقون الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم قطّ، فجرّعوا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الغصص والآلام حتى قال: « ما أوذي نبيّ مثل ما أوذيت»[٢].

وهكذا هو حاله إلى أن دُسّ إليه السمّ، فمضى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مسموماً شهيداً؛ ولذا قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتاب الاعتقادات: اعتقادنا في النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سُمّ في غزاة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره فمات منها[٣].

وفي بصائر الدرجات أنّه قال عند وفاته: « اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبيّ ولا وصيّ إلاّ شهيد»[٤].

وفي رواية العيّاشي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال يوماً لأصحابه: « تدرون مات النبيّ أو قتل؟ إنّ الله يقول: (أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)(٥) فسُمّ قبل الموت، إنّهما سَمّتاه».

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام :

١- انظر كتاب السيرة المحمديّة - للشيخ جعفر السبحاني / ٣٨ - ٣٩.

٢- مناقب آل أبي طالب ٣ - ٤٢، كشف الغمة ٣ / ٣٤٦، جواهر المطالب ٢ / ٣٢٠، بحار الأنوار ٣٩ / ٥٦.

٣- الاعتقادات في دين الإمامية / ٧٢، عنه بحار الأنوار ٢٧ / ٢١٤ ح١٧.

٤- بصائر الدرجات / ٥٢٣ ح٥، مختصر بصائر الدرجات / ١٥، بحار الأنوار ١٧ / ٤٠٥، و٢٢ / ٥١٦.

٥- سورة آل عمران / ١٤٤.

» إنّهما سقتاه - قبل الموت -».

فقلنا: أنّهما وأبوهما شرّ مَنْ خلق الله[1].

ويمكن تفسير المرأة اليهودية بأحدهما، فلمّا دنت منه الوفاة ﷺ، واشتدّ به المرض، ونُعيت إليه نفسه بكى بكاءً شديداً.

فقيل: يا رسول الله أَوَ تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟

فقال: « أين هول المطّلع، وأين ضيق القبر، وظلمة اللحد، وأين القيامة والأهوال؟».

ثُمَّ نزل جبرئيل، وقال: السّلام عليك يا أبا القاسم.

فقال: « وعليك السّلام يا جبرئيل، ادنُ منّي».

فدنا منه، فقال النبي: « عند الشدائد لا تخذلني».

ثمّ نزل ملك الموت، وأقبل حتى وقف بين يديه وقال: يا أحمد، إنّ الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، أتأمرني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت كرهتها.

فقال النبي ﷺ : « يا جبرئيل فما الذي ترى؟ فقد خيّرني ربّي بين لقائه والرجوع إلى الدنيا؟».

فقال جبرئيل: ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[2]، إنّ الله اشتاق إلى لقائك.

فقال النبيّ: « يا ملك الموت، امضِ لما أُمرت به».

ثُمَّ جلس جبرئيل عن يمين رسول الله، وميكائيل عن يساره، وملك الموت بين يديه، وجعل يقبض روحه.

فقال جبرئيل: يا ملك الموت، احفظ وصيّة الله في روح مُحَمّد.

ثمّ مدّ النبيّ يده إلى علي وقال: « ادنُ منّي يا علي، فقد جاء أمر ربّي».

ثُمَّ جذب علياً تحت ثوبه وتحت فراشه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاةً طويلة، حتى فارقت روحُهُ الشريفة جسدَه، فانسلّ علي من تحت

١- تفسير العياشي ١ / ٢٠٠ ح١٥٢، عنه بحار الأنوار ٢٢ / ٥١٦ ح٢٣.

٢- سورة الضحى / ٤ - ٥.

الفراش باكياً حزيناً، ويقول: « عظّم الله أجوركم في نبيّكم».

فارتفعت الأصوات بالضجّة والبكاء، وضجّ أهل المدينة وجعلوا يحثون التراب على رؤوسهم، وينادون: وا سيداه، وا نبيّاه، وا مُحَمَّداه، وأبا القاسماه[1]:

وگـــع فوگـــه الحســـن ويصـــيح يا جـــد ... گلـــبي مـــن الحـــزن لجلـــك تمـــرّد

ابعيـــني الكـــون يا جـــد صـــار أســـود ... أعـــيش ايتـــيم جـــدّي بـــين عـــدوان

شـــهيد الطـــفّ وگـــع ويلـــي اعلـــه صـــدره ... يشـــمّه أو يندبـــه والعـــين عـــبرة

يجـــدي امصـــابك المرمـــر يفســـره ... حـــزني عليـــك منّـــه يســـيخ نهـــلان

ثمّ قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيزه صلى الله عليه وآله، وبقي يوماً وليلة لم يوارَ الثرى؛ ليصلّي عليه أهل المدينة وضواحيها، وسُمِع هاتف في السماء ينادي ذلك اليوم: يا معشر المسلمين صلّوا على نبيّكم، فصلّى عليه الناس يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح. صلّى عليه الكبير والصغير، والرجل والمرأة من أهل المدينة ومَنْ حولها، ثُمَّ دفن[2].

وعن أنس بن مالك قال: لما فرغنا من دفن رسول الله أقبلت عليَّ فاطمة وقالت: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله التراب؟! ثُمَّ بكت وقالت: يا أبتاه[3].

وكأّني بها تلتفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام قائلة:

١- الكوكب الدرّي ١ / ١١٤ - ١١٥.

٢- انظر إعلام الورى ١ / ٢٧٠.

٣- سنن الدارمي ١ / ٤٠ - ٤١، مسند أبي يعلي ٦ / ١١٠ - ١١١، المعجم الكبير ٢٢ / ٤١٦.

غمّــض اعيونــه المصــطفى خــير البريــه واســبل ايديــه حــين الــدنت منــه المنيــه
الزهــره تنــادي وتصــفج ابــراحٍ علــى راح تنــادي يبويــه اليــوم عــزّي گــوّض او راح
مــن بعــد عينــك يا ولينــه اشــلون نــرتاح عگبــك فــلا يهنــه الشــرب والعــيش ليــه
تنــادي يبــو الحســنين يا حلــو الجهامــه غَمّــضْ اعيونــه وشــيل عــن راســه العمامــه
ســافر أو خلانــه عگــب عينــه يتامــه اشــلون الصــبر مــن بعــد عينــك يا شــفيه
چانــت زهيــه بنــور ابــو ابــراهيم الاوطــان وحلّــت علينــه مــن عگــب عينــه الاحــزان
إفراگــك صــعب يلمصــطفى يا نــور الأكــوان هــاي الخلــگ نصــبت علــى إمصــابك عزيــه
نصــبت علــى إمصــابك عزيــه أو تهمــل العــين تبچــي او تحــن وتنــوح يا خــير النبيــين

بـس إبنـك المظلـوم ظـل ابكربلـه اطعـين مرمـي ثلـث تيـام بـرض الغاضـريه[1]

(نصّاري)

ثلـث تيـام بـرض الغاضـريه أبـو السـجاد ظـل جسـمه رميـه
أو راسـه منگطـع چبـد الزچيـه وابدمـه عزيـز امّـه معفّـر

* * *

(تخميس)

صـبروا يا كـربلا مـا جزعـوا وعـن المـاء جميعـاً مُنعـوا
آل طـه أيَّ جُـرمٍ صـنعوا كـم علـى تُربِـكَ لمـا صُـرّعوا

من دمٍ سال ومن دمعٍ جرى

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

١- مجمع المصائب ٤ / ٣٧ - ٣٩.

المجلس الثاني

في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

المجلس الثاني: في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

قُـــــل لِشـــــهرِ اللهِ قـــــدْ أفجعْتَنْـــــا ... بأبي السّـــــبطين والصـــــبرُ نفَـــــدْ

لســـــتُ أنســـــاهُ يُنـــــاجي ربَّـــــه ... والـــــدُجى مـــــدَّ رواقـــــاً وعقـــــدْ

يرقُـــــبُ الـــــنّجمَ ويـــــدعو قـــــائلاً ... إنَّ هـــــذا مـــــا بـــــهِ الهـــــادي وعـــــدْ

ثُمّ لمـــــا أنْ قضـــــى ليلتَـــــه ... ســـــاهرَ الجفـــــنِ بطـــــرْفٍ مـــــا رقـــــدْ

جـــــاء يســـــعى والقضـــــا يرصُـــــدهُ ... إنَّ للمـــــوتِ عيـــــوناً ورصـــــدْ

وتـــــراءى المـــــوتُ بالبـــــابِ لـــــهُ ... حِـــــينَ للميـــــزر عِنـــــدَ البـــــابِ شَـــــدْ

وأتـــــى المســـــجدَ مقتـــــولاً وفي ... وجهـــــهِ ضـــــوءُ القناديـــــلِ خمـــــدْ

وابتـــــدى الفـــــرض فصـــــلّى الســـــيفُ في ... رأســـــه يهـــــوي علـــــى جـــــرح ابـــــن ودْ

ونعـــــــاه جبرئيـــــــلُ قـــــــائلاً ... هُـــــدّمتْ واللهِ أركـــــانُ الرَّشـــــدْ[1]

* * *

---

١ - القصيدة للمرحوم السيد مهدي الأعرجي (رحمه الله)، قال عنه السيّد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطف:

السيّد مهدي الأعرجي ابن السيّد راضي ابن السيّد حسين ابن السيّد علي الحسيني الأعرجي البغدادي، ولد السيّد مهدي في النجف الأشرف سنة ١٣٢٢ هـ ق، درس فنّ الخطابة على خاله الخطيب الشهير الشيخ قاسم الحلّي، زاول نظم الشعر وعمره أربعة عشر سنة، وأوّل قصيدة نظمها هي قصيدة في رثاء الإمام الحسن السبط عليه السلام:

قضـــــى الزكـــــي فنوحـــــوا يا محبيـــــه ... وأبكـــــو عليـــــه فـــــذي الأمـــــلاك تبكيـــــه

درس العربية والعروض على العلاّمة الكبير شيخ الأدب السيّد رضا الهندي (رحمه الله)، توفّي السيّد مهدي سنة ١٣٥٩ هـ ق غريقاً بشط الفرات في الحلّة يوم الخامس من شهر رجب، جمع ديوانه شقيقه الخطيب السيّد حبيب.

وللسيد الأعرجي ظرف وخفّة روح، بالرغم من الجهمة التي لا تُفارق محيّاه، فلا تكاد تفوته النادرة والنكتة.

وأمّا ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام وتفانيه في حبّهم فهو من ألمع ميزاته، ولا زلت أتمثّله في المآتم الحسينية

=

(موشّح)

سـيف الله انطـبر بالسـيف واتخضّـب ابمحرابـه

وأظلـم كونهـا الفرگـاه أومـاج العـرش لمصـابه

يا مـوت الـزلم يا ليـث يلمنّـك يهـاب المـوت

يا جـاذب أرواح إعـداك إبيـوم الحـرب يا لاهـوت

إشـلون إجـدام المـرادي لعـد حـدّك تصـل واتفـوت

وانته البالحرب فتّاك***حتى الگدر ما يدناك***تشهد لك مواضي اعداك

يـوم الجـدّلت بـن ود أو سـيفك شـتّت أحزابـه

(أبوذية)

علـي يا آيـة البـاري وسمهـا يمَـنْ سـيفك العـدوانك وسمهـا

تضـهدك طـبرة الطـاغي وسمهـا عجـب وانتـه الفحـل حـامي الحميـه

* * *

=

يجهش بالبكاء، وقد أفنى عمره في خدمة المنبر الحسيني.(أدب الطفّ ٩ / ١٩٣ - ١٩٨).

روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعلي عليه السلام: « لو أنَّ البحرَ مدادٌ، والغياضَ أقلامٌ، والإنسَ كتّابٌ، والجِنَّ حُسّابٌ، ما أحصَوا فضائِلَكَ يا أبا الحسن»[1].

من المسلَّم عندنا نحن الإمامية نزاهة المعصوم عن الكذب جِدّه وهزله، بل وحتى المبالغة في الكلام، وإنّما المراد من قولهم عليهم السلام دائماً هو الحقيقة، إلاّ إذا دلّت دلائل قطعية أنّهم عليهم السلام في مقام التقيّة أو ما شاكل ذلك.

وإذا أراد المتكلّم الحديث عن فضائل ومناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يجد نفسه حائراً من أين يبدأ وإلى أين يسير ومتى ينتهي، ولكن ما أن يعثر على هذا الحديث الذي نقلته مصادر متعدّدة حتى يثلج صدره؛ لكونه وجد عذراً، وهو العجز.

والحقّ إنّنا عاجزون عن الإلمام والإحصاء لفضائله عليه السلام، بعد هذا التصريح من النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) في عدم إمكان ذلك.

فالنبيّ الأكرم ﷺ كشف عن هذه الحقيقة الراسخة في أمير المؤمنين عليه السلام؛ لكونه أعرف الناس به بعد الله سبحانه وتعالى.

والإمام عليه السلام هو كعيسى بن مريم عليه السلام الذي هو كلمة الله، كما أشارت إلى ذلك بعض

١- مناقب الخوارزمي / ٣٢٨، ينابيع الموّدة ٢ / ٢٨٥ مع تبديل غياض بـ(رياض) والمراد واحد، بحار الأنوار ٤٠ / ٧٥ ح١١٣.

الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[1].

وقد روي عنه عليه السلام أنّها نزلت فيه، كما روى ربيعة بن ناجد عنه عليه السلام ذلك[2].

وكلمات الله لا تنفد، فكذلك فضائل علي عليه السلام لا تنفد؛ لأنّه من تلك الكلمات التي قال تبارك وتعالى فيها: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[4].

(والمقصود من ذلك: أنّ هذا البحر مع بحار متكثّرة منضمّة إليه لو صارت مواد، وصارت الأشجار كلّها أقلاماً لا يفي بكلمات الله وآياته وعلومه. إنّ الله عزيز، غالب قاهر على جميع ما سواه، فلا يعجز عن شيءٍ، حكيم يفعل ما يشاء وعلى وفق الحكمة فلا يشك عمّا يفعل، ومن جملته إفاضة العلوم الغير المحصورة على الوجه المذكور إلى وليّ الأمر)[5].

١- سورة الزخرف / ٥٧.

٢- النور المشتعل / ٢٢٠.

٣- سورة الكهف / ١٠٩.

٤- سورة لقمان / ٢٧.

٥- شرح أصول الكافي ٦ / ٩.

فهذا العالم الجليل يصرّح بأنّه من مقتضى حكمته إفاضة العلوم غير المحصورة على الإمام عليه السلام ، وهذا منه عين الصواب؛ لأنّ إفاضة العلوم غير المحصورة هي من أمّهات الفضائل التي يشملها الحديث الذي افتتحنا به الكلام.

ولكن مع هذا كلّه، لا يمكن لنا أن نمرّ بمثل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من دون أن نطلعك على بعض فضائله ومناقبه؛ لأنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه أو جلّه.

فنحن وإن عجزنا عن الإحصاء، كعجز الغياض والجنّ والبحار، فهذا لا يعني أنّنا لا نعرف شيئاً من هذه الفضائل؛ فقد حدّثنا التاريخ والسير عن فضائله من دون أن يدّعي أحد الإحصاء.

وفضائله عجيبة غريبة متضادّة؛ ولذا قال صفي الدين الحلّي:

جُمِعـــتْ في صـــفاتِك الأضـــدادُ ... فلهـــذا عـــزَّت لـــك الأنـــدادُ

زاهـــدٌ حـــاكمٌ حلـــيمٌ شـــجاعٌ ... فاتـــكٌ ناســـكٌ فقـــيرٌ جـــوادُ

شِـــيَمٌ مـــا جُمِعْـــنَ في بشـــرٍ قـــطْ ... ولا حـــاز مـــثلَهنَّ العبـــادُ

خُلُـــقٌ يُخجِـــلُ النســـيم مـــن اللطـــف ... وبأسٌ يـــذوبُ منـــه الجمـــادُ[1]

١- منتهى الآمال ١ / ٣٠٤.

الفضيلة الأولى: سبقه في الإسلام

وأوّل تلك الفضائل والمفاخر له عليه السلام سبقه في الإسلام وتقدّمه، أو بعبارة أصح تجاهره بالإسلام القديم؛ لأنّه عليه السلام كان موحّداً منذ نعومة أظفاره، ولم يتلوّث بالوثنية بتاتاً؛ حتى يكون إسلامه عبارة عن الرجوع عن عبادة الأصنام، كما هو الحال عند أكثر الصحابة.

إنّ للسبق في الإسلام قيمة عوّل عليها القرآن الكريم وأشادَ بها، وقد أعلن صراحة بأنّ للسابقين في الإسلام منزلة وقيمة هناك، حيث يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

إنّ اهتمام القرآن الخاص بموضوع السبق في الإسلام، والتقدّم فيه بقدر من الأهمية حتى أنّه عدّ الذين آمنوا قبل فتح مكة، وقدّموا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله أفضل من الذين آمنوا وجاهدوا بعد الفتح، حيث يقول الباري (عزّ وجلّ): ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[2]، فكيف بالذين آمنوا وأسلموا قبل الهجرة، وفي السنين الأولى من ظهور الإسلام؟

والسبب في أفضلية إيمان المسلمين قبل فتح مكة في العام الثامن من الهجرة، هو أنّهم آمنوا في الوقت الذي لم يبلغ الإسلام ذروة عظمته في

١- سورة الواقعة / ١٠ - ١١.

٢- سورة الحديد / ١٠.

جزيرة العرب، ولم يزل مركز الوثنيين وعَبَدة الأصنام قائماً كقلعة صامدة، والأخطار تهدّد نفوس وأموال المسلمين من كلّ حدب وصوب...، وبهذا يتّضح جيّداً مدى قيمة الإيمان في تلك الفترة.

وقد يسأل سائل ما هي أدلّة سبق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وتقدّمه في الإسلام؟

الجواب: هناك أدلّة عديدة نذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

أوّلاً: قد صرّح نبيّ الإسلام، وقبل الكلّ بتقدّم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسبقه، حيث قال صلى الله عليه وآله: « أوّلكم وروداً عليّ الحوض أوّلكم إسلاماً، علي بن أبي طالب»[1].

ثانياً: ما ذكره الإمام نفسه حيث قال: «اللّهمّ إنّي أوّل مَنْ أناب وسمع وأجاب، ولم يسبقني إلاّ رسول الله بالصلاة»[2].

وثالثاً: قال عليه السلام أيضاً: « أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصِّدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفتري، صلّيت مع رسول الله قبل الناس سبع سنين»[3].

إلى غير ذلك من الأدلّة.

١- المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٦، كنز العمّال ١١ / ٦١٦ ح٣٢٩٩١، الكامل ٤ / ٢٩١، الفصول المختارة / ٢٦٢، المسترشد / ٣٥٤، بحار الأنوار ٣٨ / ٢٥٦.

٢- نهج البلاغة ٢ / ١٣ - ١٤، بحار الأنوار ٧٤ / ٢٩٥، النزاع والتخاصم / ٤٣.

٣- الاحتجاج ١ / ٢٠٦، نهج الأيمان / ٥١٥ - ٥١٦، تنبيه الغافلين / ٨٣.

الفضيلة الثانية: جهاده عليه السلام

كان جهاده عليه السلام، وعظيم بلائه في الحروب والغزوات أكثر من جميع المسلمين، ولم يصل أحد إلى درجته ومرتبته، فقد قتل في غزوة بدر الكبرى - وهي أوّل غزوة امتحن الله تعالى بها المؤمنين - الوليد وشيبة، والعاص وحنظلة، وطعمة ونوفل وغيرهم من صناديد العرب، وشجعان المشركين وفرسانهم حتى قتل نصف المشركين في تلك المعركة بيده عليه السلام، والنصف الآخر بيد المسلمين والملائكة التي نزلت لنصرتهم[1].

وثبت في غزوة أحد، ولم يفرّ، وبقي محامياً عن الرسول صلى الله عليه وآله يردّ عنه الأعداء حتى أُثخِنَ بالجراح، وقتل أبطال المشركين وصناديدهم، فنادى جبرئيل عليه السلام بين الأرض والسماء: (لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي)[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه يوم الأحزاب الذي قتل عليه السلام فيه عمرو بن عبد ود، فوقع الفتح والظفر للمسلمين: « ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»[3].

وفي غزوة خيبر قتل مرحباً اليهودي، وأخذ باب الحصن فقلعها بيده

١- انظر شرح الأخبار ١ / ٢٦٢ - ٢٦٦.

٢- شرح الأزهار ٤ / ٥٢٦، الكافي ٨ / ١١٠، علل الشرائع ١ / ٧، نهج الأيمان / ٥٣٠، مناقب الخوارزمي / ٣٧، ذكره في معركة بدر، ومثله في البداية والنهاية ٧ / ٣٧٢.

٣- شرح أصول الكافي ١٢ / ٤١٢، ينابيع المودة ١ / ٤١٢ مع تغيير الثقلين بـ (أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة).

الشريفة، وقذفها مسافة أربعين ذراعاً فلم يقدر على رفعها أربعون نفراً، حتى قال ابن أبي الحديد ما دحاً إيّاه عليه السلام:

يا قـــالعَ البـــابَ الـــذي عـــن هزّهـــا عجـــزت أكـــفٌ أربعـــونَ وأربـــعُ[1]

وفي غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في عشرة آلاف مقاتل، فتعجّب أبو بكر من كثرتهم فحسدهم، فانهزموا كلّهم، ولم يبقَ مع الرسول صلى الله عليه وآله إلاّ نفر كان على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقتل أبا جرول، فانهزم المشركون ورجع المسلمون المنهزمون[2].

وقس على هذا باقي الغزوات والحروب التي ضبطها أرباب السير والتاريخ، فالمتتبّع لها يعلم كثرة جهاده عليه السلام، وشجاعته وعظيم بلائه في تلك الغزوات[3].

الفضيلة الثالثة: عبادته عليه السلام

التي عجز عن وصفها الواصفون، فقد كان عليه السلام أعبد الناس، بل هو سيّد العابدين ومصباح المتهجّدين، كثير الصلاة، دائم الصوم، وقد تعلّم الأولياء منه عليه السلام إقامة الليل، والتهجّد وصلاة الليل والنوافل، وقد أوقدوا شمعة اليقين في الدين من مشعله الوضّاء، قد كَثُرت ثفنات جبينه النوراني من

١- القصائد السبع العلويات / ٦٥، القصيدة السادسة البيت (٤٠).

٢- انظر إعلام الورى ١ / ٣٨٧، كشف الغمّة ١ / ٢٢٢، الإرشاد ١ / ١٤٣.

٣- منتهى الآمال ١ / ٢٨٥ - ٢٨٦.

كثرة السجود، وقد بلغ في محافظته على النوافل - خصوصاً صلاة الليل - مبلَغاً لم يكن يتركها أبداً، حتى إنّه في حرب صفين في ليلة الهرير فرش نطعاً وأخذ يصلّي، والسهام تتساقط عن يمينه وشماله، لكنّه لم يتزلزل ولم يحصل في نفسه شيء منها، وبقي يداوم على الصلاة آنذاك حتى أتمّها[1].

ولما أصابه سهم في رجله وأرادوا إخراجه صبروا حتى انشغل عليه السلام بالصلاة، ثُمَّ أخرجوه حتى لا يحسّ بالألم؛ لأنّه كان إذا صلّى ووقف بين يدي خالقه لم يلتفت إلى غيره أبداً، وقد ثبت أنّه عليه السلام كان يصلّي في كلّ ليلة ألف ركعة، ولقد كان يُغشَى عليه بعض الليالي خوفاً من الله وخشيته[2].

وفي أمالي الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير قال: كنّا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقلّ القوم مالاً، وأكثرهم ورعاً، وأشدّهم اجتهاداً في العبادة؟

قالوا: مَنْ؟

قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ انتدب له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلّمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها.

فقال أبو الدرداء: يا قوم، إنّي قائل ما رأيت، وليقل كلّ قومٍ منكم ما رأوا، شهدتُ علي بن أبي طالب بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممّن

١- انظر مناقب آل أبي طالب ١ / ٣٨٨، حلية الأبرار ٢ / ١٧٨ ح١١، بحار الأنوار ٤١ / ١٧، وسائل الشيعة ٤ / ٢٤٦ - ٢٤٧ ح٢.

٢- منتهى الآمال ١ / ٢٩٥.

يليه، واستتر بمغيلات النخيل، فافتقدته وبَعُد عليَّ مكانه، فقلت: لَحِقَ بمنزله، فإذا بصوت حزين، ونغمة مشجي، وهو يقول: « إلهي، كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك. إلهي، إن طال في عصيانِك عُمري، وعَظُمَ في الصحف ذنبي، فما أنا مُؤمّل غيرَ غفرانِك، ولا أنا براجٍ غيرَ رضوانك».

يقول أبو الدرداء: فشغلني الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له، وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغاير، ثمّ فرغ إلى الدعاء والبكاء، والبث والشكوى، فكان ممّا به الله ناجه أن قال: « إلهي، أفكّرُ في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثُمَّ أذكر العظيمَ من أخذِك فتعظُمُ عليّ بليّتي».

ثُمَّ قال: « آهٍ إن أنا قرأتُ في الصحف سيئةً أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرتُهُ، ولا تنفعه قبيلتُه، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء».

ثُمَّ قال: « آهٍ من نار تنضج الأكباد والكلى، آهٍ من نار نزّاعة للشوى، آهٍ من غمرة من ملهبات لظى».

قال: ثُمَّ أنعم في البكاء، فلم أسمع له حسّاً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك، وزويته فلم ينزوِ، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مات واللهِ عليُ بن أبي طالب.

قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: « يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟».

فأخبرتها الخبر، فقالت: « هي واللهِ يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله».

ثُمَّ أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: « ممّ بكاؤك يا أبا الدرداء؟».

فقلت: ممّا أراه مُنزِلَهُ بنفسك.

فقال: « يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني ودُعِيَ بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبّار، قد أسلمني الأحبّاء، ورحمني أهل الدنيا لكنتَ أشدّ رحمة لي بين يدي مَنْ لا تخفى عليه خافية».

فقال أبو الدرداء: فو اللهِ ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

نعم، هكذا كانت عبادته عليه السلام أذهلت العقول وحيّرتها، وعلى طريقته التي دأب عليها خرج الإمام أمير المؤمنين في الليلة التاسعة عشرة متوجّهاً إلى المسجد، وكان عدوّ الله ابن ملجم الخارجي متخفّياً في بيوت الخوارج يتحيّن الفرصة بأمير المؤمنين عليه السلام، فجاء ابن ملجم إلى المسجد ونام مع الناس مُخْفِياً سيفه تحت إزاره.

ولما وصل الإمام عليه السلام إلى المسجد صلّى ركعتين، ثُمَّ صعد المأذنة فأذّن، ثُمَّ نزل وهو يسبّح الله ويكثر من الصلاة على النبيّ وآله.

وكان من عادته عليه السلام يتفقّد النائمين في المسجد وهو يقول: « الصلاة يرحمك الله، إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ».

حتى وصل إلى ابن ملجم وهو نائم على وجهه، فقال له: « يا هذا، قم من نومتك؛ فإنّها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان».

ثُمَّ اتّجه نحو المحراب يصلّي، وكان يطيل

١- أمالي الشيخ الصدوق / ١٣٧ - ١٣٩ ح٩، روضة الواعظين / ١١١ - ١١٢، مناقب آل أبي طالب ١ / ٣٨٩، بحار الأنوار ٤١ / ١١ ح١ عن الأمالي.

الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقيُّ ابن ملجم حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي يصلّي عندها الإمام، فأمهله حتى ركع وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها، فتقدّم اللعين وأخذ السيف وهزّه، ثُمَّ ضرب الإمام على رأسه الشريف، فوقع الإمام على وجهه يخور بدمه قائلاً: « بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله، فزتُ وربِّ الكعبة، قتلني ابن اليهودية، لا يفوتنكم الرجل»[1].

بالمحـــراب أويلـــي طـــاح أبـــو حســـين أو دم الـــراس يتفـــايض علـــى العـــين
يـــومٍ طـــاح أبـــو الحســـنين مجـــروح ثار اصـــياح لهـــل العـــرش بالنـــوح
طـــبره اشـــلون طـــبره تشـــعب الـــروح تشـــوف الســـم أو دم الـــراس لـــونين

ثمّ حملوه عليه السلام ببساط إلى منزله، وكأنّي به لما قاربوا البيت التفت عليه السلام إلى أولاده، وقال: أنزلوني، ودعوني أمشي على قدمي.

قالوا: لماذا يا أمير المؤمنين؟

قال: أخشى أن تراني ابنتي زينب بهذه الحالة فيتصدّع قلبها.

أقول: يا أمير المؤمنين، لقد انصدع قلب زينب بعدك، وذلك عندما رأت رأس أخيها على رمح طويل، وكأنّي بها تخاطب حامل الرأس:

يشـــــايل راس حامينـــــه أو ولينـــــه ريّـــض خلّـــي اتودعـــه اســـكينه
لـــيش احســـين ســـاكت عـــن ونينـــه گلـــي تعـــب يـــو جرحـــه تخـــدّر

١- انظر مناقب آل أبي طالب ٣ / ٩٥، بحار الأنوار ٤٢ / ٢٣٩، أنساب الأشراف / ٤٨٧ - ٤٨٨، الإمامة والسياسة ١ / ١٨٠.

يا شـــــيّال راســـــه لا تلوحـــــه أو هـــبّط عـــن بگـــايا الـــروس رمحـــه
أخـــاف ايفـــوت ريـــح الهـــوه ابجرحـــه وأصـــوابه عليـــه ايگـــوم يســـعر

هذا حال رأسِه، وأمّا حال جسدِه الشريف، فأخاطب أمير المؤمنين أقول له سيّدي:

علـــى احســـين مـــا خلّـــوا تـــره اثيـــاب وســـاده الرمـــل واكفانـــه احـــراب
واعتـــــب وأكثّرلـــــك بالاعتـــــاب بناتـــك ســـبوهن گـــوم الأجنـــاب

لا خدر ظل أولا بگه احجاب

* * *

هـــذهِ زينـــبٌ ومـــن قبـــلُ كانـــت بحمـــى دارهـــا تحـــطُّ الرحـــالُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

المجلس الثالث

في الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام

المجلس الثالث: في الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام

الـــــــواثبينَ لظُلـــــــمِ آلِ مُحَمّـــــــد ... ومُحمّـــــدٌ ملقـــــىً بِـــــلا تكفـــــينِ

والقـــــــائلينَ لفـــــــاطمٍ آذيتِنـــــــا ... في طُـــــولِ نـــــوحٍ دائـــــمٍ وحنـــــينِ

والقـــاطعينَ أراكـــةً كـــي مـــا تقيـــل ... بظـــــلِّ أوراقٍ لهـــــا وغُصـــــونِ

ومجمّعـــي حطـــبٍ علـــى البيـــت الـــذّي ... لم يجتمـــــع لـــــولاه شمـــــلُ الـــــدينِ

والـــــداخلينَ علـــــى البتولـــــةِ بيتَهـــــا ... والمسـقطينَ لهـــــا أعـــــزَّ جنـــــينِ

والقائـــــــدينَ إمـــــــامَهم بنجـــــــادهِ ... والطُّهـــــرُ تعـــــدو خلفَهـــــم بـــــرنينِ

خلّـــوا ابـــن عمّـــي أو لأكشـــفَ للـــدُعا ... رأســـــي وأشـــــكو للإلـــــهِ شُـــــجوني

مـــــا كـــــان ناقـــــةُ صـــــالحٍ وفصـــــيلُها ... بالفضـــــــــلِ عِنـــــــــدَ اللهِ إلاّ دوني

ورنـــــت إلى القـــــبرِ الشـــــريفِ بمُقلـــــةٍ ... عـــــبرى وقلـــــبٍ مُكمَـــــدٍ محـــــزونِ

قالـــــت وأظفـــــارُ المصـــــاب بقلبِهـــــا ... غـــــوثاه قـــــلَّ علـــــى العِـــــداةِ مُعيـــــني

أيُّ الـــــــرزايا اتّقـــــــي بتجلُّـــــــدي ... هـــــي في النوائـــــب مـــــا حَيِيـــــتُ قـــــريني

فقـــــدي أبي أم غصـــــبَ بعلـــــي حقَّـــــه ... أم كســـــرَ ضـــــلَعي أم ســـــقوطَ جنيـــــني

أم أخـــــذَهم إرثـــــي وفاضـــــلَ نِحلـــــتي ... أم جهلَهـــــم حقّـــــي وقـــــدْ عرفـــــوني[1]

* * *

١- القصيدة للشيخ صالح الكواز الحلّي (رحمه الله)، قال عنه السيّد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطفّ:

الشيخ صالح الكواز هو أبو المهدي ابن الحاج حمزة عربي المحتد، يرجع في الأصل إلى قبيلة (الخضيرات) إحدى عشائر شمّر المعروفة في نجد والعراق، ولد سنة ١٢٣٣ هـ وتوفّي في شوال سنة ١٢٩٠هـ، فيكون عمره ٥٧ سنة، ودفن في النجف الاشرف.

كان على جانبٍ عظيمٍ من الفضل والتضلّع في علمي النحو والأدب. كان يتعاطى مهنة أبيه، وهي بيع (الكيزان) والجرار والأواني الخزفية؛ ولذلك اشتهر بالكواز.

ومع رقّة حاله، وضعف ذات يده يترفّع عن التكسّب بشعره

=

(بحراني)

يا ليـت عينـك شـاهدتني وشـافت الصـار يا والـدي مـن اختـارك الواحّـد القّهـار
هجمـوا علـيَّ ونبّتـوا بالصـدر مسـمار وسـياط قنفـذ سـوّت بمتـني الرسـوم

* * *

يبويـه الگـوم بعـدك لوعـوني إجـو للبـاب بويـه أوروعـوني
وره البـاب يا بويـه اعصـروني وطحـت بويـه وتجـري مـيّ العـين

* * *

=

سُئل الحاج جواد بَذقت - أبرع شعراء كربلاء المشهورين في عصر الكواز - عن أشعر من رثى الإمام الحسين عليه السلام .
فقال: أشعرهم مَنْ شبّه الحسين بنبيّين من أولى العزم في بيت واحد، وهو الشيخ صالح الكواز بقوله:

كـأنَّ جسـمَك موسـى مـذ هـوى صـعقا وأنَّ رأسـك روح الله مـذ رُفعـا

(أدب الطفّ ٧ / ٢١٤ - ٢١٧).

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾[1].

السبب المذكور في نزول هذه الآية المباركة هو: أنّ نفراً من اليهود ومعهم (حي بن أخطب) وأخوه جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واحتجّوا بالحروف المقطّعة (الم) وقالوا: بموجب حساب الحروف الأبجدية، فإنّ الألف في الحساب الأبجدي تساوي الواحد، واللام تساوي الثلاثين، والميم تساوي الأربعين، وبهذه فإنّ فترة بقاء أُمّتك لا تزيد على إحدى وسبعين سنة.

ومن أجل أن يلجمهم رسول الله صلى الله عليه وآله تسائل، وقال ما معناه: لماذا حسبتم (ألم) وحدها؟ ألم تروا أنّ في القرآن (المص) و (الر) ونظائرها من الحروف المقطّعة، فإذا كانت هذه الحروف تدلّ على مدّة بقاء أُمّتي فلماذا لا تحسبونها؟ وعندئذٍ نزلت هذه الآية تردّ عليهم[2].

والخطاب موجّه للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فتقول الآية: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ أي آيات صريحة وواضحة، والتي تعتبر الأساس والأصل لهذا الكتاب السماوي ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، ثُمَّ إنّ هناك آيات أُخرى غامضة بسبب علوّ مفاهيمها وعمق معارفها، أو جهات أُخرى

١- سورة آل عمران / ٧.

٢- معاني الأخبار / ٢٣ - ٢٤. عنه تفسير الأمثل ٢ / ٣٨٥ - ٣٩٥.

(وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ).

والملفت للنظر أنَّ هناك آية قرآنية دلّت على أنَّ القُرآنَ بكلّيته محكم، وأُخرى دلّت على أنّه بكلّيته متشابه، وثالثة دلّت على أنَّ بعضَه مُحكم وبعضَه مُتشابه.

أمّا التي دلّت على أنَّ القُرآنَ بكلّيته مُحكم فهي قوله تعالى: (الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ)[1]، وهو ظاهر في أنّ جميعه محكم.

وأمّا التي دلّت على أنَّ جميع القرآن متشابه، فهي قوله تعالى: (كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ)[2]، وهي ظاهرة في كون القُرآن الكريم متشابهاً يشبه بعضه بعضاً.

أمّا الآية التي دلّت على أن بعضه محكم، وبعضه متشابه فهي الآية محلّ البحث.

وللجمع بين الآيتين والآية محلّ البحث يُقال: أنّ الآية التي بيّنت أنّ القرآن جميعه محكم، معناها أنّ القرآن فصيح الألفاظ، صحيح المعاني، ولا يتمكّن أحد من الإتيان بكلام يُساويه مهما بلغت رتبته، فهذا معنى وصفه جميعاً بأنّه محكم.

والآية التي ذكرت أنّ القرآن متشابه، أنّه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيه

١- سورة هود / ١.

٢- سورة الزمر / ٢٣.

اخْتِلاَفــاً كَثِــيراً)[1]، أي لكان بعضه وارداً على نقض الآخر، ولتفاوت نسق الكلام في الفصاحة والركاكة[2].

ما المقصود بالآيات المحكمة والمتشابهة؟

المحكم: من الإحكام وهو المنع؛ ولهذا يُقال للمواضع الثابتة القويّة: (محكمة)، أي أنّها تمنع عن نفسها عوامل الزوال، كما أنّ كلّ قولٍ واضح وصريح لا يعتريه أيّ احتمال للخلاف يُقال له (قول محكم).

وعليه فالآيات المحكمات هي الآيات ذات المفاهيم الواضحة التي لا مجال للجدل والخلاف بشأنها، كآية: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وغيرها.

وهذه الآيات المحكمات تسمّى في القرآن الكريم (أُمّ الكتاب)، أي هي الأصل والمرجع، والمفسِّرة والموضِّحة للآيات الأُخرى.

(والمتشابه): هو ما تشابهت أجزاؤه المختلفة؛ ولذلك فالجُمَل والكلمات التي تكون معانيها معقّدة، وتنطوي على احتمالات مختلفة توصف بأنّها (متشابهة)، وهذا هو المقصود من وصف بعض آيات القرآن بأنّها (متشابهات)، أي الآيات التي تبدو معانيها لأوّل وهلة معقّدة، وذات احتمالات متعدّدة، ولكنّها تتّضح معانيها بعرضها على الآيات المحكمات،

١- سورة النساء / ٨٢.

٢- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٧ / ١٧٩.

ومن أمثلة الآيات المتشابهة قوله تبارك وتعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1].

وتعتبر الآيات المحكمات بمثابة الطريق الرئيسي، والمتشابهات أشبه بالشوارع الفرعية، ولا شك أنّ الإنسان إذا ضلّ في طريق فرعي يسعى جاهداً للوصول إلى الطريق الرئيسي؛ ليتبيّن طريقه الصحيح فيسلكه.

ومن هنا عبّر القرآن عن المحكمات بـ (أُمّ الكتاب)؛ إذ أنّ لفظة (أُمّ) في اللغة تعني الأصل والأساس، وإطلاق الكلمة على (الأُمّ) أي الوالدة؛ لأنّها أصل الأسرة والعائلة، والملجأ الذي يفزع إليه أبناؤها لحلّ مشاكلهم، وعلى هذا فالمحكمات هي الأساس الجذر، والأُمّ بالنسبة للآيات الأُخرى[2].

لماذا تشابهت بعض آيات القرآن؟

إنّ القرآن جاء نوراً لهداية عموم الناس، فما سبب احتوائه على آيات متشابهات فيها إبهام وتعقيد بحيث يستغلها المفسدون لإثارة الفتنة؟

ويمكن الجواب عن هذا التساؤل بالوجوه التالية:

أوّلاً: أنّ الألفاظ والكلمات التي يستعملها الإنسان للحوار هي لرفع حاجته اليومية في التفاهم، ولكن ما إن نخرج من نطاق حياتنا المادية وحدودها، كأن نتحدث عن الخالق الذي لا يحدّه أيّ لون من الحدود، نجد

١- سورة الفتح / ١٠.

٢- تفسير الأمثل ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٨. باختصار وتصرّفٍ يسير جدّاً.

بوضوح أنّ ألفاظنا تلك لا تستوعب هذه المعاني، فنضطر إلى استخدام ألفاظ أُخرى، وإن كانت قاصرة لا تفي بالغرض تماماً من مختلف الجهات، وهذا القصور في الألفاظ عندنا هو منشأ الكثير من متشابهات القرآن.

ثانياً: أنّ كثيراً من الحقائق تختصّ بالعالَم الآخر، أو بعالَم ما وراء الطبيعة ممّا هو بعيد عن أفق تفكيرنا، وإنّنا بحكم وجودنا ضمن حدود سجن الزمان والمكان غير قادرين على إدراك كُنهها العميق؛ لقصور أفق تفكيرنا من جهة، وسموّ تلك المعاني من جهة أُخرى.

وهذا سبب آخر من أسباب التشابه في بعض الآيات كالتي تتعلّق بيوم القيامة مثلاً.

وهذا أشبه بالذي يريد أن يشرح لجنين في بطن أُمّه مسائل هذا العالم الذي لم يره بعد، فهو إذا لم يقل شيئاً يكون مقصِّراً، وإذا قال كان لا بدّ له أن يتحدّث بأسلوب يتناسب مع إدراكه.

ثالثاً: من أسرار وجود المتشابهات في القرآن إثارة الحركة في الأذهان والعقول، وإيجاد نهضة فكرية بين الناس.

وهذا أشبه بالمسائل الفكرية المعقّدة التي يعالجها العلماء؛ لتقوية أفكارهم، ولتعميق دقتهم في المسائل.

رابعاً: النقطة الأُخرى التي ترد بشأن وجود المتشابهات في القرآن وتؤيّدها أخبار أهل البيت عليهم السلام هي: أنّ وجود هذه الآيات في القرآن يُصوّر حاجة الناس إلى القادة الإلهيين والنبيّ صلى الله عليه وآله والأوصياء، فتكون سبباً يدعو الناس إلى البحث عن هؤلاء، واعتراف بقيادتهم عملياً، والاستفادة من

علومهم الأُخرى أيضاً، وهذا أشبه ببعض الكتب المدرسية التي أُنِيطَ فيها شرح بعض المواضيع إلى المدرّس نفسه؛ لكي لا تنقطع علاقة التلاميذ بأستاذهم، ولكن يستمروا بسبب حاجاتهم هذه في التزوّد منه على مختلف الأصعدة.

وهذا أيضاً مصداق وصية رسول الله ﷺ، حيث قال: « إنّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وأهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[1].

ثمّ انتقلت الآية المباركة بعد هذا التفصيل للآيات بأنّ منها محكم ومنها متشابه، فذكرت أنّ الذين في قلوبهم زيغ لا يتّبعون الآيات المحكمة؛ لوضوحها وعدم انطلائها على الناس، فيتّخذون أسلوباً آخر وهو ما أشارت إليه الآية، حيث قالت: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

فهذه الآيات المتشابهة إنّما ذُكِرت لاختبار العلماء الحقيقيين، وتميّزهم عن الأشخاص المعاندين اللجوجين، الذين يطلبون الفتنة؛ فلذا يفسّرون هذه الآيات المتشابهة وفقاً لأهوائهم، ويضلّون الناس ويشبّهون عليهم، بسبب الانحراف عن الخطّ المستقيم والتمايل إلى جهة.

والزيغ في القلب: بمعنى الانحراف العقائدي عن الصراط المستقيم.

١- الإرشاد ١ / ١٧٦، كنز الفوائد / ١٥٢، أمالي الشيخ الطوسي / ٢٥٥ ح٥٢، الطبقات الكبرى ٢ / ١٩٤، الكامل ٦ / ٦٧، تاريخ مدينة دمشق ٥٤ / ٩٢، سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٦٥، مناقب الخوارزمي / ١٥٤، فضائل الصحابة / ١٥، مسند أحمد ٥ / ١٨٢، والحديث متواتر، وانظر تفسير الأمثل ٢ / ٣٩٨ - ٤٠٠.

فهم بعقولهم المنحرفة يحاولون أن يؤوّلوا الآيات بصورة تخالف حقيقتها، وكما ذكرنا في سبب نزول هذه الآية أنّ بعض اليهود أوّلوا تلك الحروف المقطّعة في القرآن تأويلاً لا يتّفق مع الحقيقة، فقالوا إنّها تحدّد عمر الإسلام.

وما هذا التأويل إلاّ لأجل إثارة الفتنة بين الناس، غير أنّ الله تبارك وتعالى والراسخين في العلم - وهم خلفاء الله في الأرض - يعرفون أسرار هذه الآيات ويشرحونها للناس، فهم بعلمهم الواسع يفهمون المتشابهات، كما يفهمون المحكمات؛ ولذ انتقلت الآية وقالت: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.

وهناك نقاش بين المفسّرين والعلماء حول الواو في هذه الآية في قوله (والراسخون) هل هي حرف عطف، أم حرف استئناف وتكون الجملة مستقلة؟

ولكلٍّ واحد من الفريقين أدلّته وشواهده، غير أنَّ الروايات المروية عن أهل بيت العصمة والطهارة ذكرت أنّ الراسخين في العلم يعلمون تأويله، وأوضحت مصداقهم وأنّهم مُحَمّد وآلُ مُحَمّد عليهم السلام، كما في رواية أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن قوم فرض الله (عزّ وجلّ) طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم».

وفي رواية أُخرى أنّه عليه السلام قال: «آل مُحَمّد الراسخون في العلم»[1].

١- انظر تفسير البرهان ٢ / ٨ - ٩ ح٥ وح٧، تفسير كنز الدقائق ٢ / ١٧.

ويمكن الاستدلال على ذلك:

أوّلاً: يستبعد كثيراً أن تكون في القرآن آيات لا يعلم أسرارها إلاّ الله وحده، ألم تنزل هذه الآيات لهداية البشر وتربيتهم؟ فكيف يمكن أن لا يعلم بمعانيها وتأويلها حتى النبيّ الذي نزلت عليه؟

وثانياً: إذا كان القصد هو أنّ الراسخين في العلم يسلّمون لما لا يعرفونه، لكان الأولى أن يُقال: والراسخون في الإيمان يقولون آمنّا به؛ لأنّ الرسوخ في العلم يتناسب مع العلم بتأويل القرآن، ولا يتناسب مع عدم العلم به والتسليم له.

ثمّ انتقلت الآية وختمت ذلك بقوله تعالى: (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ) تشير هذه الجملة في ختام الآية إلى أنّ هذه الحقائق يعرفها المفكّرون وحدهم، فهم الذين يدركون لماذا ينبغي أن يكون في القرآن (محكمات) و (متشابهات)، وهم الذين يعلمون أنّه يجب وضع المتشابهات إلى جانب المحكمات لكشفها؛ لذلك روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: « مَنْ ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدِيَ إلى صراط مستقيم».

ثمّ قال: « إنّ في أخبارنا متشابهاً كتشابه القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتّبعوا متشابهها فتضلّوا»[1].

لكن للأسف ترى بعض مَنْ يدّعي

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٦١ ح٣٩، وسائل الشيعة ٢٧ / ١١٥ ح٢٢، الاحتجاج ٢ / ١٩٢، بحار الأنوار ٢ / ١٨٥ ح٩.

الصحبة للنبيّ الأكرم ﷺ سلك هذه المسالك، ومسالك أُخرى؛ لأجل التعمية على عوام الناس بحجج واهية، كما فعل الأوّل في حديث: « نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة»[1]؛ لأجل أخذ فدك من الزهراء عليها السلام .

وروى هذا مدّعياً أنّ النبيّ ﷺ قاله، والنبيّ منه بريء؛ إذ كيف يخالف رسولُ الله كتابَ الله (عزّ وجلّ) أيعقل ذلك؟

ولذا جاءت الزهراء عليها السلام - وهي من الراسخين في العلم - وبيّنت له مواريث الأنبياء من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[2]، وغيرها فلم يحر جواباً، وكيف يستطيع الجواب وقد أوقع نفسه في التهافت؛ إذ النبيّ ﷺ قال: (ونحن معاشر الأنبياء نورّث العلم)[3]، والزهراء قد ورثت ذلك العلم فهي أعلم بموارد الإرث من هذا المدّعي، وأمّا الإرث بما هو مال فقد ورثت نساؤه ﷺ منه، ولم يُحرِّم الله تبارك وتعالى عليهنّ ذلك.

نعم، ورثت الزهراء عليها السلام من أبيها الآلام والأحزان من بعض مَنْ يدّعي الصحبة؛ ولذا يقول ابن عباس: لما حضرت رسولَ الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلّت دموعُهُ لحيَته، فقيل له: يا رسول الله ﷺ ، ما يبكيك؟

فقال: « أبكي لذريّتي، وما تصنع بهم شرارُ أُمّتي من بعدي! كأنّي بفاطمة بنتي وقد ظُلِمتْ بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أُمّتي».

فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام

١- التعجب / ٥١، انظر رسالة الشيخ المفيد حول الحديث / ٤ - ٣٠ ففيها الكفاية والهداية.

٢- سورة النمل / ١٦.

٣- انظر الاحتجاج ١ / ١٤٢، بحار الأنوار ٢٩ / ٢٣١ وما في المتن مضمون الحديث.

فبكت، فقال رسول الله ﷺ : « لا تبكيَنَّ يا بُنية «.

فقالت: لست أبكي لما يُصنَعُ بي من بعدِك، ولكنّي أبكي لفراقك يا رسول الله.

فقال لها: « ابشري يا بنت مُحَمّد ﷺ ، بسرعة اللحاق بي؛ فإنّك أوّل مَنْ يلحق بي من أهل بيتي»[1].

وفعلاً كانت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام أوّل مَنْ مات شهيداً من أهل بيت مُحَمّد ﷺ ، بعد أن كانت دائمة الحزن والبكاء على فقد خير الأنبياء؛ ولذا روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: « غَسَّلتُ النبيّ ﷺ في قميصه، فكانت فاطمة عليها السلام تقول: أربي القميص، فإذا شمّته غُشِيَ عليها، فلمّا رأيتُ ذلك غيَّبتُه»[2].

وروي أنّه لما قُبِض النبيّ ﷺ امتنع بلال من الأذان، قال: لا أُؤَذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ ، وإن فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: « إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي ﷺ بالأذان».

فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلمّا قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت عليها السلام أباها وأيّامه، فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: أشهد أنّ مُحَمّداً رسول الله، شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغُشِيَ عليها.

فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال[3].

وهكذا بقيت بنت رسول الله إلى أن دنت منها الوفاة، ولكن بأيّ حالٍ رحلت من هذه الدنيا؟

يصف ذلك الشيخ الأصفهاني (رحمه الله)، حيث يقول:

١- أمالي الشيخ الطوسي / ١٨٨ ح١٨، عنه بحار الأنوار ٢٨ / ٤١ ح٤، ٣١ / ٦٢٠ - ٦٢١ ح١٠٣، ٤٣ / ١٥٦ ح٢.

٢- بحار الأنوار ٤٣ / ١٥٧ ح٦.

٣- من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٩٧ - ٢٩٨ ح٩٠٧، عنه بحار الأنوار ٤٣ / ١٥٧ ح٧، الدرجات الرفيعة / ٣٦٥.

وللســـــــياط رنـــــــةٌ صـــــــداها في مَســـمَعِ الـــدهرِ فمـــا أشـــجاها
والأثـــرُ البـــاقي كمثـــلِ الـــدُمْلُجِ في عَضُـــدِ الزهـــراءِ أقـــوى الحجـــجِ
ومـــن ســـوادِ متنهـــا اســـودَّ الفضـــا يا ســـاعَدَ اللهُ الإمـــامَ المرتضـــى
ووكـــزُ نعـــلَ الســـيف في جنبيهـــا أتـــى بكـــلِّ مـــا أتـــى عليهـــا

إلى أن يقول أكثر من ذلك:

وجـــاوزوا الحـــدَّ بلطـــمِ الخـــدِّ شُـــلَّتْ يـــدُ الطغيـــانِ والتعـــدّي
فـــاحمرّتِ العـــينُ وعـــينُ المعرفـــه تـــذرفُ بالـــدمعِ علـــى تلـــك الصـــفه
ولا يُزيـــلُ حمـــرةَ العـــينِ ســـوى بـــيضُ الســـيوفِ يـــومَ يُنشَـــرُ اللـــوى[1]

يا مولاي يا فرج الله اظهر لتأخذ بثارات جدّك وجدّتك.

يا بـــدر آل المصـــطفى عجّـــل بالظهـــور عجّـــل تـــره الـــدنيا امتلـــت بالظلـــم والجـــور
عجّـــل ولا تنســـه غريـــب الغاضـــريه والصـــدر اللـــي رضرضـــتَه الأعوجيـــه
والشـــيخه اللـــي دخلـــت المجلـــس هديـــه مجلـــس يزيـــد بـــن الخنـــه شـــراب الخمـــور
مـــتى يشـــع إعلـــه العـــوالم نـــور طيبـــه يمحـــو الظلـــم والجـــور نـــور الله وحبيبـــه
عجّـــل يبـــو صـــالح تـــره طالـــت الغيبـــه عجّـــل وأخـــذ ثار اللـــي انـــذبح بالغاضـــريه

* * *

١- الأنوار القدسية / ٢١ - ٢٢.

أفـــاطمُ لـــو خلـــتِ الحســـينَ مُجـــدّلا وقـــد مـــاتَ عُطشـــاناً بشـــطِ فـــراتِ

إذن للطمـــــتِ الخـــــدَ فـــــاطمُ عنـــــده وأجريـــــتِ دمـــــعَ العـــــينِ بالوجنـــــاتِ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

المجلس الرابع

في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

المجلس الرابع: في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

جَحـــدوا ولاءَ المرتضـــى ولَكَـــم وعَـــى ... مـــنهم لـــه قلـــبٌ وأصـــغى مســـمعُ
وبمـــا جَـــرى مـــن حِقـــدِهم ونفـــاقِهم ... في بيتـــهِ كُسِـــرَتْ لِفـــاطمَ أضـــلُعُ
وعَـدوا علـى الحَسـن الزّكـي بسـالفِ الـ ... أحقـــادِ حِـــينَ تألّبـــوا وتجمّعـــوا
مـــا زال مُضـــطَهداً يُقاسِـــي مِـــنهُمُ ... غُصصـــاً بهـــا كـــأسُ الـــرّدى يتجـــرّعُ
حـــتّى إذا نفـــذَ القَضـــاءُ مُحتّمـــاً ... أضـــحى يُـــدسُّ إليـــه سُـــمٌّ مُنقـــعُ
وتفتّـــتَ بالسُّـــمِ مِـــن أحشـــائِه ... كَبِـــدٌ لهـــا حـــتّى الصـــفا يتصـــدّعُ
وقضـــى بعـــينِ اللهِ يَقـــذِفُ قلبَـــه ... قِطعَـــاً غـــدتْ ممّـــا بهـــا تتقطّـــعُ
للهِ أيّ رزيـــــةٍ كـــــادتْ لَهـــــا ... أركـــانُ شـــامخةِ الهُـــدى تَتَضَعضَـــعُ
رُزءٌ بكـــتْ عـــينُ الحُســـينِ لـــهُ ومِـــنْ ... ذَوبِ الحشـــا عبراتُـــه تتـــدَفّعُ
يـــومَ انثـــنى يـــدعو ولكـــنْ قلبُـــهُ ... ذاوٍ ومُقلتُـــه تفـــيضُ وتـــدمعُ
أتـــرى يطيـــفُ بيَ السّـــلُو وناظـــري ... مِـــنْ بعـــدِ فقـــدِك بالكَـــرى لا يُجمَـــعُ
خلفّتـــني مرمَـــى النوائـــبِ لـــيس لي ... عَضُـــدٌ أردُّ بـــه الخُطـــوبَ وأدفـــعُ
وتـــركتني أســـفاً أردَّدُ بالشـــجى ... نَفَســـاً تُصـــعِّده الـــدموعُ الهُمّـــعُ[1]

* * *

---

١ - القصيدة للسيّد مُحَمَّد حسين الشهير بالكيشوان، قال عنه السيّد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطفّ: السيّد مُحَمَّد حسين ابن السيّد كاظم ابن السيّد علي بن أحمد الموسوي القزويني، الشهير بالكيشوان النجفي. ولد في النجف عام ١٢٩٥ هـ. مشهور بعلمه وتحقيقه، ذو نظر صائب وفكر وقّاد، أديب له الصدارة في المجالس، والمكانة السامية عند العلماء وأهل الدين.
ذكره صاحب (الحصون المنيعة) فقال: فاضل مشارك في العلوم، سابق في المنثور والمنظوم، له فكرة تخرق الحجب، وهمّة دونها الشهب، وشعر يسيل رقّة، وخطّ يشبه العذار دقّة، إلى حسن أخلاق وطيب أعراق، وحلو محاضرة مع الرفاق، ونسك وتُقى بعيد عن الرياء والنفاق، وله شعر كثير بديع التركيب.
=

(فائزي)

واحســـين نادى عيشـــتي گشـــره بليـــاك خـــذني يخويـــه للگـــبر روحـــي فـــدايك
ايـذوب گلـبي لـو بچـت حـولي يتامـاك مـا أوحـش الـدنيا عگـب عينـك يمسـموم
ويـــلاه يـــوم احســـين ودّع للشـــفيه أونادى يخويـــه اتشـــمت العـــدوان بيـــه
انتـــه بأرض طيبـــه وأنا في الغاضـــريه جسـمي امجـدّل والغسـل مـن فـيض الـدموم
خويـــه بهـــوادي الليـــل تنعـــاك المحاريـــب خويـه المنـابر عگـب عينـك شـگت الجيـب
يا خويـه عيشـي مـن بعـد عينـك فـلا يطيـب أو عيـني عگـب عينـك أبـد مـا تگبـل النـوم

* * *

=

أمّا رسائله وأدبه النثري، ونوادره وملحه: فمنها يتألّف مؤلّف قائم بنفسه. توفّي ليلة الأحد ٢٨ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ. ودُفن في الصحن العلوي في الجهة الغربية الشمالية (رحمه الله رحمة واسعة) وبقيت روائعه تردّدها ألسنة الخطباء. (أدب الطفّ ٩ / ١٦٤ - ١٦٦).

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

لقد حاول أعداء الإسلام محاولات عديدة لإطفاء نور الله وإخفاض كلمته، وجعل يده تحت أيديهم، متغافلين أنّ نورَه (عزّ وجلّ) لا يُطفَأ، وكلمتُه هي العليا، ويده فوقَ أيديهم.

لقد حاول هؤلاء مرّات عديدة، وبأشكال مختلفة من عهد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، ومن أوّل معصوم وحُجّة إلى آخر معصوم وحُجّة.

فحاولوا إطفاءَ نور الإسلام المحمّدي الأصيل، فوجّهوا للنبيّ الخاتم مُحَمّد صلى الله عليه وآله اتّهامات عديدة.

منها: أنّه ساحر، وأنّه كذّاب، وأنّه مُعلَّم، وأنّه مجنون - نستعيذ بالله من كلّ ما قالوه - إلى غير ذلك.

وهكذا اعترضوا على القرآن الكريم باعتراضات متعدّدة.

منها: أنّه يُكذِّب بعضه بعضاً، وأنّه يمكن أن يُؤتَى بمثله، وليس بمعجز، وإلى يومنا هذا يُقال هذا الكلام، بل يقول البعض من المعاصرين: إنّ الإتيان بآية من القرآن الكريم، أو سورة قصيرة في تناول الفضلاء فضلاً عن

١- سورة التوبة / ٣٢.

العلماء[1].

إذاً، المشكلة ليست قديمة وانتهت، بل هي مستمرة إلى يوم القيامة، فالمحاولات كانت ولا زالت قائمة على إطفاء النور.

وهذه المحاولات البائسة الواهية، منشؤها الأوّل هو اليهود، ومَنْ حام حولهم، ووضع يده بأيديهم.

وهذه الآية التي افتتحنا بها المجلس جاءت ضمن آيات عديدة تتحدّث عن أسلوب اليهود والنصارى، ومَنْ معهم في التضليل والإضلال، فلو رجعنا إلى الآيات التي قبل هذه الآية من سورة التوبة نجد أنَّ الباري (عزّ وجلّ) يذكر ذلك، حيث قال تعالى في الآيتين الثلاثين والحادية والثلاثين من سورة التوبة: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

ثمّ قال تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ).

نعود للآية المباركة فقد عبرّت بـ (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم).

وهذا المعنى موجود في آية أُخرى من القرآن بتغيير يسير يأتي التعرّض له لاحقاً.

١- مشرعة بحار الأنوار ١ / ٣٢٣.

تعرّضت الآية - محلّ البحث - إلى أسلوب اليهود والنصارى، أو سعي جميع مخالفي الإسلام حتى المشركين، وجِدُّهم واجتهادهم المستمر الذي لا يعود عليهم بالنفع أبداً كما ذكرنا.

وهنا بعض التنبيهات:

الأوَّل: شبّه المولى تبارك وتعالى الدينَ - دين الله - في هذه الآية وفي القرآن، وتعاليم الإسلام بالنّور، ونحن نعرف أنَّ النّور أساس الحياة والحركة، والنمو والعمران على الأرض، ومنشأ كلّ جمال.

والإسلام دين يحرّك كلّ مجتمع إنساني نحو التكامل، وهو أساس كلّ خير وبركة.

كما شبّه اجتهاد الكافر بالنفخ بالأفواه، وكم هو مثير للضحك أن يحاول الإنسان إطفاء نور عظيم، كنور الشمس بنفخةٍ؟

ولا تعبير أبلغ من تعبير القرآن؛ لتجسيد هذه المحاولات اليائسة.

وفي الواقع فإنّ محاولات مخلوق ضعيف إزاء قدرة الله التي لا نهاية لها، لا تكون أحسن حالاً ممّا ذكرته الآية.

الثاني: ورد موضوع محاولة إطفاء نور الله في القرآن في موردين:

أحدهما: في الآية محلّ البحث.

والآخر: في الآية (٨) من سورة الصف.

وفي الآيتين انتقاد للكفّار، ومحاولات أعداء الله اليائسة، إلاّ أنّ بين تعبيرَي الآيتين تفاوتاً يسيراً؛ إذ جاء التعبير في الآية محلّ البحث بـ (يريدون أن

يطفئوا)، أمّا في الآية (٨) من سورة الصف جاء فيها التعبير بـ (يريدون ليطفئوا).

وممّا لا شك فيه أنّ هذا التفاوت، أو الاختلاف اليسير في التعبير القرآني إنّما هو لغاية بلاغية.

ومن هنا قال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن موضّحاً الفرق بين (أن يطفئوا) و(ليطفئوا): إنّ الآية الأولى تشير إلى محاولة إطفاء نور الله بدون مقدمات، أمّا الآية الأخرى فتشير إلى محاولة إطفائه بالتوسّل بالأسباب والمقدمات.

فالقرآن يريد أن يقول: سواء توسّلوا بالأسباب، أم لم يتوسّلوا، فلن يُفلحوا أبداً، وعاقبتهم الهزيمة والخسران[١].

الثالث: كلمة (يأبى) مأخوذة من الإباء، ومعناه شدّة الامتناع، وعدم المطاوعة.

وهذا التعبير يثبت إرادة الله ومشيئته الحتمية لإكمال دينه وازدهاره، كما أنّ التعبير مدعاة لاطمئنان جميع المسلمين - إنْ كانوا مسلمين حقّاً - أنَّ مستقبل دينهم لا بأس عليه، بل هو مؤيّد بأمر الله[٢].

الرابع: ما هو المقصود من هذا النور الذي يريدون إطفاءه؟

لقد اختلف المفسرون في حقيقة هذا النور الذي يريد أعداء الله إطفاءه ما هو.

١- مفردات القرآن / ٥٢٢.

٢- انظر تفسير الأمثل ٦ / ١٢ - ١٣.

ذهب البعض إلى أنّ المقصود من النور هو القرآن والإسلام، كما نسبه الطبرسي في مجمع البيان لأكثر المفسرين[١].

وذهب البعض الآخر إلى كونه الدلالة والبرهان[٢].

وذهب ثالث إلى كونه أمر النبيّ صلى الله عليه وآله ، والدلائل الدالة على صحّة نبوّته مثل المعجزات[٣].

وقال بعض المفسرين: مثّل حالهم (أي أعداء الله) في طلبهم أن يبطلوا نبوّة مُحَمّد صلى الله عليه وآله بالتكذيب، حال مَنْ يريد أن ينفخ في نور عظيم منبثّ في الأفاق يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الإشراق والإضاءة؛ ليطفئه بنفخة ويطمسه[٤].

وأمّا ما رُوِيَ عن أهل البيت عليهم السلام فهو لا يتعارض مع بعض هذه الأقوال.

فقد رُوِيَ عن مُحَمّد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: سألته عن قول الله (عزّ وجلّ): (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ).

قال: « يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم».

قلت: قوله تعالى: (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ).

قال: يقول: « والله مُتّم الإمامة،

١- تفسير مجمع البيان ٥ / ٣٨.

٢- تفسير التبيان ٥ / ٢٠٧، ونسبه إلى الجبائي.

٣- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ١٦ / ٣٨.

٤- تفسير جوامع الجامع ٢ / ٥٩ - ٦٠، تفسير الكشاف ٢ / ٢٦٥.

والإمامة هي النور، وذلك قوله: « ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ [1] ».

قال: « النور هو الإمام»[2].

وكون الإمام عليه السلام هو النور الذي يريدون إطفاءه لا يتنافى مع بعض التفاسير المتقدّمة، مثل كون النور الدلالة والبرهان، أو كونه الإسلام؛ لكونهم عليهم السلام الأعلام المنصوبة لهداية الناس، والدلائل الواضحة، والبراهين الساطعة، وبهم وبجدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله حُفِظ الإسلام.

وهكذا جرت سنّة إطفاء النور، تبعاً لليهود والنصارى والمخالفين للإسلام الأصيل، وتبعهم على ذلك معاوية بن أبي سفيان، فقد روى سليم بن قيس الهلالي في كتابه: أنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش، فلمّا رأوه قاموا إليه غير عبد الله بن عباس، فقال له: يابن عباس، ما منعك من القيام كما قام أصحابُك إلاّ لموجدة عَلَيَّ بقتالي إيّاكم يوم صفين. يابن عباس، إنّ ابن عمّي عثمان قُتِل مظلوماً.

فقال ابن عباس: فعُمر بن الخطاب قد قُتِل مظلوماً، فسَلَّم الأمر إلى وِلْدِه، وهذا ابنه (ولما تنهض بدمه).

قال: إنّ عُمَر قتله مشرك.

قال ابن عباس: فمَنْ قتل عثمان؟

قال: قتله المسلمون.

قال: فذلك أدحض لحجّتك، وأحلّ لدمه، إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلاّ بحقّ.

١- سور ة التغابن / ٨.

٢- الكافي ١ / ١٩٥ - ١٩٦ باب أنّ الأئمّة نور الله ح٦، عنه التفسير الصافي ٥ / ١٨٣، تفسير نور الثقلين ٥ / ٣١٧ ح٢٧، ينابيع المودّة ١ / ٣٥٣.

قال (معاوية): فإنّا كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب عليٍ وأهل بيته، فكفّ لسانك يابن عباس، وأربع على نفسك (أي أرفق بنفسك ولا تعجل).

قال: فتنهانا عن قراءة القرآن؟

قال: لا.

قال(ابن عباس): فتنهانا عن تأويله؟

قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به؟

قال: نعم.

قال: فأيّما أوجب علينا قرأته أو العمل به؟

قال: العمل به.

قال (ابن عباس): فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟

قال: سل عن ذلك مَنْ يتأوّله على غير مَنْ تتأوّله أنت وأهل بيتك.

قال: إنّما أُنزِل القرآن على أهل بيتي، فأسأل عنه آل أبي سفيان، وآل أبي معيط، واليهود والنصارى والمجوس؟

قال معاوية: فقد عدلتني بهؤلاء.

قال (ابن عباس): ما أعدلك بهم إلاّ إذا نهيت الأُمّة أن يعبدوا الله بالقرآن، وبما فيه من أمر ونهي، أو حلال أو حرام، أو ناسخ أو منسوخ، أو عام أو خاص، أو محكم أو متشابه، وإن لم تسأل الأُمّةُ عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا.

قال معاوية: فأقرؤوا القرآن، ولا تروا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم، وما قال رسول الله، وارووا ما سوى ذلك.

قال ابن عباس: قال الله تعالى في القرآن: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) .

قال معاوية: يابن عباس، اكفني نفسك، وكُفَّ عنّي لسانك، وإن كنت لا بدّ فاعلاً فليكن سرّاً، ولا تسمعه أحداً علانية... [1].

فهكذا كان حال معاوية مع أهل بيت العصمة والطهارة، وانظر إلى ما صنعه مع أمير المؤمنين عليه السلام ، وابنه السبط الحسن المجتبى عليه السلام من تأويلات وتشويشات راجياً من ورائها إطفاء نور الله (عزّ وجلّ) حتى وصل الحال بمعاوية من التزييف والخداع والمكر مع السبط المجتبى عليه السلام ما صنعه في الصلح والمهادنة التي قَبِلَها الإمام عليه السلام لحفظ الشيعة.

وأخذ الخلف تبعاً للسلف بأبواقهم من هنا وهناك، مع أنّ الإمام عليه السلام بيّن علّة صلحه في أكثر من موطن.

ويكفيك أن تطَّلع على ما في كتاب علل الشرايع عن أبي سعيد قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : يابن رسول الله، لِمَ داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أنَّ الحقَّ لك دونه، وأنّ معاوية ضال باغ؟

فقال: « يا أبا سعيد، ألستُ حُجّة الله - تعالى ذكرُهُ - على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام ؟».

قلت: بلى.

قال: « ألستُ الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ «.

قلت: بلى.

قال: « فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام لو قعدت. يا أبا سعيد، علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضُمْرة، وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من

١- كتاب سليم بن قيس الهلالي / ٣١٥ - ٣١٦، بحار الأنوار ٣٣ / ١٧٨ - ١٧٩.

الحديبية، أولئك كفّار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل. يا أبا سعيد، إذا كنتُ إماماً من قِبَلِ الله - تعالى ذكرُهُ - لم يجبْ أن يُسفَّه رأيي فيما أتيتُه من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحِكمة فيما أتيتُهُ ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرَضِيَ، هكذا أنا سخطتم عَلَيَّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيتُ لما تُرِك من شيعتنا على وجه الأرض أحدٌ إلاّ قُتِل»[1].

ولم يكتفِ معاوية بحملات الإطفاء الفاشلة لنور الإمامة بفمه، بل وصل الحال إلى أن يخترق داره عن طريق أعداء الإمام، ويُمنّي زوجته جِعدَة بنت الأشعث بن قيس، قائلاً لها: إنّي مُزوِّجك يزيد ابني على أن تَسُمّي الحسن، وبعث إليها مئة ألف درهم، ففعلت وسَمَّت الحسن عليه السلام، فسوَّغها المال، ولم يزوِّجها من يزيد، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيّروهم، وقالوا: يا بني مُسِمَّة الأزواج[2].

١- علل الشرايع ١ / ٢١١ ح٢، عنه بحار الأنوار ٤٤ / ١ - ٢ ح٢، الطرائف / ١٩٦، تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٩٠ ح١٩٢.

٢- الإرشاد ٢ / ١٦، روضة الواعظين / ١٦٧، مقاتل الطالبين / ٤٨، شرح الأخبار ٣ / ١٢٧ - ١٢٨ ح١٠٦٧، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ١٦ / ٤٩، كشف الغمة ٢ / ٢٠٨، بحار الأنوار ٤٤ / ١٥٦ ح٢٥ عن الإرشاد.

وروي أنَّ الإمام عليه السلام سُقِيَ السمَّ ست مرّات، وفي السادسة وهي الأخيرة اشتدّ على الإمام المرض، ولما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين عليه السلام : « أحضِرْ لي يا أخي أولادي وأهلي».

فأحضرهم الحسين عليه السلام عنده فأدار عينيه فيهم، وقال لهم: « أيّها الحاضرون، اسمعوا وأنصتوا ما أقول لكم، هذا الحسين إمام بعدي، فلا إمام غيره، ألا فليبلِّغ الحاضرُ الغائبَ، والوالد الولد، والحّر العبد، والذكر الأنثى، وهو خليفتي عليكم، لا أحد يخالفه منكم».

ثُمَّ التفت إلى الحسين عليه السلام وإلى إخوته وحرمه وأولاده وقال: « حفظكم الله، استودعكم الله، الله خليفتي عليكم، وكفى به خليفة، وإنّي منصرف عنكم، ولاحق بجدّي وأبي وأُمّي وأعمامي».

ثُمَّ قال: « عليكم السّلام يا ملائكة ربّي ورحمة الله وبركاته».

ثُمَّ وجّه وجهه إلى القبلة، وغمّض عينيه، ومدّ رجليه ويديه بنفسه، مستلقياً مُصَرِّحاً بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنَّ مُحَمّداً عبدُه ورَسُولُه، وأنَّ الخليفة من بعده بلا فصل علي بن أبي طالب، ثُمَّ قضى نحبه، ولقى ربّه، وفاضت روحه المقدّسة.

فقام الحسين معولاً، ونادى: وا أخاه! وا حسناه! وا قلّة ناصراه! مَنْ لي عون بعدك يا أخي؟!

حـــن حســـين أويلـــي وصـــفك بيـــده أوون ونّات المفـــــــارج عضـــــــيده
يگلّـــه العمـــر مـــن بعـــدك مريـــده يخويـــه اليـــوم عـــدوانك معيـــدين
أبـــو مُحَمّـــد ضـــعف حيلـــه أبونينـــه وظـــل يرشـــح عـــرك منّـــه جبينـــه
تشـــاهد ويـــل گلـــبي أوغمـــض عينـــه وبالســـم خلـــص عـــزّ الهـــاشميين

فضجّ الناس كلّهم بالبكاء والنحيب، واربّحت المدينة بأسرها، وضجّت عليه ضجّة واحدة، وعلا نحيب أولاده ونسائه وإخوانه.

فصاحت أُمّ كلثوم، ولطمت خدّها، ونشرت شعرها، ونادت: وا حسناه! وا مُحَمّداه! وا علياه! وا فاطمتاه!

وصاحت زينب: وا أخاه! وا حسناه! وا سنداه! وا لهفتاه! وا قلة ناصراه! يا أخي! مَن ألوذ به بعدك؟! وحزني لا ينقطع عليك طوال دهري!

ثُمَّ إنّها بكت على أخيها، وهي تلثم خدّيه، وتتمرّغ عليه[1].

ثم حُمِلت جنازته نحو البقيع بعد الأخذ والردّ الذي حصل بين القوم حتى أُصيب النعش بسبعين سهماً.

ولما جاء الحسين عليه السلام بأخيه أبي مُحَمّد الحسن عليه السلام لمواراته صنع عدّة أشياء؛ تعبيراً عن فجيعته بأخيه، وأهمّها لما وضع الجنازة على الأرض، وقد سَلَّ منها سبعين نبلاً، فلمّا واراه في لحده، وأهال

١- مجمع المصائب ٤ / ١٦٦ - ١٦٧.

التراب عليه، أخذ العمامة من رأسه، وهي أشرف شيء يرفع للحزن، ورمى بها إلى الأرض، وألقى بنفسه على القبر، ثُمَّ أنشأ قائلاً:

أأدهُـــنُ رأســـي أم تطيـــبُ محاســـني وخـــدُّك معفـــورٌ وأنـــت ســـليبُ

بُكـــائي طويـــلٌ والـــدموعُ غزيـــرةٌ وأنـــت بعيـــدٌ والمـــزارُ قريـــبُ

* * *

مـــدري اشـــگال مـــن نزّلـــه ابگـــبره فـــوگ الـــوجن ظـــل يســـچب العـــبره

عَفَـــه گلـــب الحســـين اشـــكثر صـــبره لونّـــه مـــن صـــخر چـــا صـــار نصـــين

هذا حال الحسين مع أخيه عندما أنزله في ملحودة قبره، ولكن سلني ما حال الإمام زين العابدين عليه السلام عندما جاء لدفن الجثث الطواهر الزواكي؟

نعم، جاء الإمام عليه السلام وقد سبقه بنو أسد للمكان، ما إنْ رأوه حتى خافوا منه، وظنّوا أنّه من الأعداء، كأنّي به يخاطبهم:

(هجري)

گلهم لتخافون أنا ابن احسين اجيت بمهجتي گصدي أدفن والدي وأدفن عمامي واخوتي

گومـوا حفـروا گبـور عـنّي المـرض نحّـل گـوّتي وگـام يا ويلـي يتوچّـه وزاد منّـه اتوجّعـه

إحفَرَوا گبر حسين عنّه وگام محنّي الظهر وضع يد يَمّ الرجل والثانية جريب النحر
عاد كلما رفع جانب جانب الثاني انحدر گلّه يا بويه شيلمّك والأعضاء موزعه

* * *

(تخميس)

لهفي على الشَّيب المخضَّب بالدما والصدر يا سبطَ الرسولِ مهشَّما
والقوم بعد حُماتِه هتكوا الحمى ويكبّرون بأن قُتلتَ وإنّما

قتلوا بك التكبير والتهليلا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

المجلس الخامس

في الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام

المجلس الخامس: في الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام

لا خبـــــتْ مُرهفـــــاتُ آلِ علـــــيٍّ ... فهـــــي النـــــارُ والأعـــــادي وَقُـــــودُ

عقَّـــــدُوا بينهـــــا وبـــــينَ المنـــــايا ... ودعـــــوا هاهنـــــا تُـــــوقّى العُقـــــودُ

مَلـــــؤوا بالعـــــدى جهـــــنّم حـــــتّى ... قَنِعَـــــت مـــــا تقـــــولُ هَـــــلْ لِي مَزيـــــدُ

ومُـــــذِ اللهُ جـــــلَّ نادى هلمُّـــــوا ... وهُـــــمُ المســـــرِعونَ مَهمـــــا نُـــــودُوا

نزلـــــوا عـــــن خيـــــولِهم للمنـــــايا ... وقُصـــــارى هـــــذا النُـــــزولِ صُـــــعودُ

فقضـــــوا والصُـــــدُور مـــــنهم تَلظّـــــى ... بضَـــــرامٍ ومـــــا أُبِـــــيحَ الـــــورودُ

تركـــــوهم علـــــى الصّـــــعيدِ ثَـــــلاثا ... يا بنفســـــي مـــــاذا يَقـــــلُّ الصّـــــعيدُ

فوقَـــــه لـــــو درى هياكـــــلُ قُـــــدسٍ ... هُـــــوَ للحشـــــرِ فِـــــيهُمُ مَحسُـــــودُ

وعلـــــى العـــــيسِ مـــــن بنـــــات علـــــيٍّ ... نُـــــوَّحٌ كُـــــلُّ لفظهِـــــا تَعديـــــدُ

ســـــلبتها أيـــــدي الجُنـــــاةِ حُلاهـــــا ... فخـــــلا مِعصـــــمٌ وعُطِّـــــلَ جِيـــــدُ

وعليهـــــا السّـــــياط لمـــــا تلـــــوَّت ... خَلَفَتهـــــا أســـــاورٌ وعقُـــــودُ[1]

* * *

١- القصيدة للسيد جعفر الحلّي (رحمه الله)، قال عنه السيّد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطفّ: السيد جعفر كمال الدين الحلّي النجفي. عُرفت هذه الأسرة بالانتماء إلى الجدّ السادس لصاحب هذه الترجمة، وهو السيد كمال الدين بن منصور فهو جدّ الأسرة الكمالية المنتشرة في الحلّة وضواحيها، والنجف والكوفة.

وقد كتب عنها مفصّلاً الخطيب اليعقوبي في (البابليات)، كما أقام الشواهد على شاعريته، وسرعة البديهة عنده.

وديوانه أصدق شاهد على سموّ شعوره، وكان من حقّه أن يُطلق اسم (سحر بابل وسجع البلابل) على ديوانه قبل أن يُجمع، والذي جمعه أخوه السيد هاشم بعد وفاة الشاعر.

توفّي فجأة في شعبان لسبع بقين من سنة ١٣١٥ هـ، ودُفن في وادي السّلام بالنجف الأشرف عند قبر والده على مقربة من مقام الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

=

مـــــن حـــــين راح حســـــين مـــــنّي وعبـــــــاس راح وبعـــــــد عـــــــنّي
كـــــــلّ المصـــــــايب گـــــــاربنّي وحـــــــده بأثـــــــر وحـــــــده إجـــــــنّي
مـــــن هـــــل جـــــره مـــــا چـــــان ظـــــنّي الشـــــــمر بلســـــــانه يســـــــبني
وســـــــياط أُميّـــــــه فـــــــوگ متـــــــني وأعظـــــم مصـــــاب اللّـــــي ضـــــهدني

رضّ الضلوع الزاد ونّي

* * *

=

نشأ السيد جعفر فاستطرف قدر حاجته من مبادئ النحو والصرف، والمنطق والمعاني والبيان.

وصار يختلف إلى مدارس العلماء وحوازتها الحافلة بالفقه، وهو في كلّ ذلك حلو المحاضرة، سريع البداهة، حسن الجواب، نبيه الخاطر، متوقّد القريحة، جريّ اللسان.

برع في نظم الشعر وهو دون الثلاثين، وأصبح من الشعراء المعدودين الذين تلهج الألسن بذكرهم، وتتغنى بشعرهم.

وأشهر قصيدة له، رائعته التي مطلعها:

وجـــــه الصـــــباح علـــــيّ ليـــــل مظلـــــم وربيـــــــع أيامـــــــي علـــــــيّ محـــــــرّم

وهذه القصيدة التي تزيد على السبعين بيتاً كلّها من الشعر المنسجم. (أدب الطفّ ٨ / ٩٩ - ١١٠).

من وصيّة الإمام الحسين عليه السلام لأخيه مُحَمّد بن الحنفية قال فيها: « إنّي لم أَخرجْ أَشِراً ولا بَطِراً، ولا مُفسِداً ولا ظَالِماً، وإنّما خَرجْتُ لِطَلَبِ الإصلاحِ في أُمّةِ جدّي وأبي، أريدُ أن آمرَ بالمعروفِ، وأنهى عن المنكَرِ، وأَسيرَ بسيرةِ جدّي وأبي علي بنِ أبي طالبٍ عليه السلام ، فَمَن قَبِلَني بِقَبولِ الحقِّ، فاللهُ أولى بالحقِّ، ومَنْ ردَّ عليَّ هذا أَصبرُ حتى يَقضيَ اللهُ بيني وبينَ القَومِ بالحقِّ وهو خَيرُ الحاكمينَ»[1].

لقد حثَّ القرآن الكريم والسنة المطهَّرة على إتيان الوصيّة بحدودها وشروطها ومستحبّاتها إلى غير ذلك.

وهذا هو معنى الحُسْن في الوصيّة التي ذكرها النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، حيث قال له: « يا علي، مَنْ لم يُحسِنْ وصيّته عند موته كان نقصاً في مروءته»[2].

فاللازم على الإنسان أن يوصي ويُحسِن، ويجعل أحد المؤمنين الثقات وصيّاً له، بل الأولى أن يجعل وصيّه ثقتينِ، أو يجعل أحدَهما وصياً والآخر ناظراً على تنفيذ الوصية[3].

وهذا شاهد على جدارة مُحَمّد بن الحنفية ووثاقته واستقامته عند الإمام الحسين عليه السلام ، فلا قيمة لاعتراض المعترضين في عدم خروجه معه عليه السلام .

١- بحار الأنوار ٤٤ / ٣٢٩، عوالم الإمام الحسين عليه السلام / ١٧٩.

٢- الكافي ٧ / ٢ ح١، دعائم الإسلام ٢ / ٣٤٦ ح١٢٩٤، من لا يحضره الفقيه ٤ / ١٨٧ ح٧، تهذيب الأحكام ٩ / ١٧٤ ح١١، وسائل الشيعة ١٩ / ٢٦ ح١، بحار الأنوار ٧٤ / ٤٦، تفسير القمّي ٢ / ٥٥، وفي بعضها بدون (يا علي).

٣- وصايا الرسول لزوج البتول / ١٤.

ونلاحظ أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد بيّن في وصيته لأخيه مُحَمّد بن الحنفية دوافع ثورته، وأسباب خروجه، وأنّه لا يخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً.

ثُمَّ حصر أسباب ودوافع خروجه بأمور أربعة:

١- إصلاح الأُمّة.

٢- الأمر بالمعروف.

٣- النهي عن المنكر.

٤- السير على سيرة جدّه صلى الله عليه وآله وأبيه علي عليه السلام وإحياء سنّتيهما.

هذه هي دواعي ودوافع خروج الإمام الحسين عليه السلام الأربعة، وقد نفى أن تكون دوافع أربعة أُخرى وهي:

١- الأشر: ومعناه كالبطر[١].

٢- البطر، وهو: سوء احتمال الغِنَى والطغيان عند النعمة، والتجبّر وشدّة النشاط[٢].

٣- المفسد: وهو الذي يقوم بالمفسدة، والتي هي خلاف المصلحة.

٤- الظالم: وهو المعتدي على الغير بشتى أنواع الاعتداء، ويقابله العادل أحياناً.

١- مجمع البحرين ١ / ٧٧، تاج العروس ٢ / ١٩٦ و ٣ / ١٤.

٢- مجمع البحرين ١ / ٢١١.

الإصلاح يقابل الفساد:

لقد ذكر الإمام الحسين عليه السلام أنّ من دواعي خروجه عليه السلام على حكومة يزيد (لعنه الله) هو طلب الإصلاح في أُمّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ، فما هو الشيء الذي فسد حتى يصلحه أبو عبد الله عليه السلام بخروجه ونهضته عليه السلام ؟

الجواب: إنّ الذي فسد في هذه الأُمّة هو أعزّ شيء وأنفسه، أَلا وهو دينهم وعقائدهم، فلم يبقَ من القرآن إلاّ رسمه، ومن الإسلام إلاّ اسمه؛ ولذا لما أرسل الإمام الحسين عليه السلام رسالة إلى رؤساء قبائل البصرة جاء فيها: «... أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ؛ فإنّ السنّة قد أُمِيتَت، وإنّ البِدْعة قد أُحْيِيت، وإن تسمعوا قولي، وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرشاد، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[1].

وهكذا كان خطابه عليه السلام عندما سار إلى العراق، ووصل إلى (ذي حسم) خطب بأصحابه، قائلاً: « إنّ هذه الدُنيا قد تغيّرت وأدبر معروفها، فلم يبقَ منها إلاّ صُبابة كصُبابة الإناء، وخسيس العيش كالمرعى الوبيل.

ألا ترون الحقّ لا يُعمَلُ به، وأنّ الباطلَ لا يُنتهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحِقّاً؛ فإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلاّ برماً.

إنّ الناس عبيد الدنيا، والدين لَعِقٌ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا

١- تاريخ الطبري ٤ / ٢٦٦، البداية والنهاية ٨ / ١٧٠.

مُحِصُّوا بالبلاء قَلَّ الديانون»[1].

إضافة إلى كلّ ذلك - من النصوص المصرّحة بأنّ الأُمّة في عهد يزيد وأمثاله من بني أُميّة أصبحت فاسدة، ولا بدّ من إصلاحها - أنَّ سيرة يزيد كانت قائمة - وتبعاً لأبيه - على الفساد، فلم يكن ليؤمن بالدين الإسلامي، ولم يكن له ذلك النضج الفكري، بل كان شاباً شهوانيّاً أنانيّاً، ومن أبعد الناس عن الحيطة والتروّي، وكان صغير العقل، متهوّراً ماجناً، لا يهمّ بشيء إلاّ ركبه.

هكذا جاءت سيرته في كتب التواريخ والسير.

ويكفيك معرفةً بسيرته وسلوكه هذا البيت من الشعر له:

لَعِبَتْ هاشِمُ بالملكِ فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل[2]

أو شعره الذي قاله بعد قتله للإمام الحسين عليه السلام، والذي ينصّ فيه على أنّ دم الحسين بدل دم أشياخه في بدر، حيث يقول:

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدوا جَزَعَ الخزرجِ من وقعِ الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحا ثمّ قالوا يا يزيدُ لا تُشل[3]

ومن هنا قال المؤرّخ الشهير المسعودي: سار يزيد في الناس بسيرة

١- تحف العقول / ٢٤٥، بحار الأنوار ٧٥ / ١١٧ ح١.

٢- تاريخ الطبري ٨ / ١٨٨.

٣ - المصدر نفسه.

فرعون، بل كان فرعون أعدل منه[1].

وما هو بغريب عن يزيد بعد أن كان أبوه معاوية سيئ الصيت، وجدّه أبو سفيان الذي يقول يوم بُويع عثمان أوّل خليفة أُموي، وقد اجتمع في داره بنو أُميّة وأغلقوها عليهم: أعندكم أحد من غيركم؟

قالوا: لا.

قال: يا بني أُميّة تلقّفوها تلقّف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب، ولا جنّة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة[2].

وهكذا عندما مرّ على قبر حمزة بن عبد المطلب وركله بقدمه، قال: إنّ الدين الذي قاتلتمونا أمس عليه بالسيف أصبح اليوم كرة بيد صبياننا يلعبون بها[3].

إذن الفساد في أعلى مراتبه، فلا بدّ من مصلح له.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واهتمام الإمام الحسين عليه السلام به:

لقد انطلق الإمام الحسين عليه السلام ومنذ اليوم الأوّل من المدينة حاملاً شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والواقع أنّ القضية لم تكن قضية عرض البيعة عليه، ورفضه لها، ثُمَّ القيام بالثورة لذلك، بل إنّه عليه السلام كان يرى

١- مروج الذهب ٣ / ٨١.

٢- الاحتجاج ١ / ٣٤٩، السقيفة وفدك / ٨٧.

٣- انظر شرح نهج البلاغة ١٦ / ١٣٦.

أنّ الثورة ضرورية حتى لو لم يطالبوه بالبيعة.

وهكذا بالنسبة إلى دعوة الكوفيين، فإنّه عليه السلام لم يثر لدعوة الكوفيين له، حيث إنّ دعوتهم ومراسلتهم له قد تأخّرت عن امتناعه عن البيعة حوالي شهر ونصف الشهر، ومن هذه الزاوية كان منطق الإمام الحسين منطق الشَجْب والاعتراض، ومهاجمة الحكومة اللا إسلامية، وكان منطقه أنّه لما كان العالم الإسلامي قد سار فيه المنكر والفساد، وتلّوث بهما، وكانت السلطة الحاكمة هي مصدر ذلك كلّه، كان من الضروري أن يثور انطلاقاً من مسؤوليته الدينية، وواجبه الإلهي.

فإنّ هناك أسباباً ثلاثة اجتمعت، كان منها: طلب البيعة من الإمام الحسين عليه السلام ليزيد، ودعوت أهالي الكوفة له عليه السلام، والثالث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا هو الشعار المهم الذي انطلق به من المدينة منذ اليوم الأوّل، وهو الدافع الثاني والثالث الذي أشار إليه في وصيّته الشريفة لأخيه مُحَمّد بن الحنفية (رضوان الله تعالى عليه).

وكما أشرنا كان للأسباب الثلاثة (طلب البيعة، ورسائل أهل الكوفة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) دور كبير في ثورة الإمام الحسين عليه السلام العظيمة، وأوجب كلّ واحد منها نوعاً خاصاً من المسؤولية بالنسبة إليه، فكان موقفه عليه السلام يختلف إزاء كلّ واحدٍ منها.

فكان موقفه عليه السلام دفاعياً بالنسبة إلى الدافع الأوّل؛ لأنّهم أرادوا إجباره

على البيعة، وكان هو يُحجِم عن ذلك.

وكان موقفه إزاء الباعث الثاني موقفاً تعاطفياً؛ لأنّهم طلبوا منه أن يتجاوب معهم فأجابهم.

وأمّا الثالث: فقد كان موقف الإمام إزاءه موقفاً هجومياً تحرّشياً؛ وذلك أنّه حتى لو لم يطالبوه بالبيعة كان عليه أن يهاجم السلطة، ويعتبرها سلطة غير إسلامية ولا شرعية[1].

وقد يسأل سائل: إذا كان يزيد قد سار على نفس نهج أبيه وجدّه وأمثالهما في طمس الحقائق، وحرّف الدين الإسلامي عن خطّه الصحيح، فلماذا لم ينتفض الإمام الحسين عليه السلام على معاوية نفسه؟ مع أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد عاصر معاوية ما يُقارب عشر سنوات، ومنصب الإمامة للإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام الذي استشهد في عام خمسين هجرية على يد معاوية.

والجواب: هناك عاملان أساسيان، يُعدّان من الموانع الأساسية لثورة الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية:

١- معاهدة صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية:

المانع الأوّل من قيام الإمام الحسين عليه السلام بالثورة على معاوية كان هو صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية.

فلو كان الحسين عليه السلام يثور في عهد

١- سيرة الأئمّة عليهم السلام للبيشوائي / ١٤٦ - ١٥٠ (بتصرفٍ).

معاوية كان بإمكان معاوية أن يستغل ذلك في سبيل تشويه ثورته؛ لأنّ الناس كانوا يعرفون أنّ الحسن والحسين عليهما السلام قد عاهدا معاوية على الصلح بشروطه المذكورة في محلّها ما دام حيّاً، وإن كان هو قد نقض ذلك، لكن هذا لا يبرّر نقض الإمام الحسين عليه السلام لها بمقتضى شرفه وجلالته، مع أنّه عليه السلام لا يرى في عهده لمعاوية عهداً حقيقاً بالرعاية والوفاء؛ فقد كان عهداً بغير رضى واختيار، وقد كان عهداً تمّ في ظروف لا يد للمرء في تغييرها، ولقد نقض معاوية هذا العهد، ولم يعرف له حرمة، ولم يحمّل نفسه مؤونة الوفاء به، فلو كان عهداً صحيحاً لكان الحسين في حِلّ منه؛ لأنّ معاوية نفسه قد تحلّل منه، ولم يألُ جهداً في نقضه، فيمكن أن تكون معاهدة الصلح ذريعة لإعلام معاوية ودعايته ضدّ ثورة الحسين عليه السلام المحتملة.

٢- تظاهر معاوية الديني:

والعامل الثاني هو تظاهر معاوية الديني، وسرّ ذلك يكمن في دهاء ومكر معاوية، وأسلوبه الخاص في معالجة الأمور.

ومع أنّ معاوية قد حرّف الإسلام عمليّاً، واستبدل الخلافة الإسلامية البسيطة المتواضعة بالحكم الملكي، وحوّل المجتمع إلى مجتمع غير إسلامي، غير أنّه كان يُدرِك جيّداً أنّه ليس ينبغي له، وهو يحكم الناس بسلطان الدين أن يرتكب من الأعمال ما يراه العامة تحدّياً للدين الذي يحكم باسمه، بل عليه أن يضفي على

أعماله طابعاً دينياً لتنسجم هذه الأعمال مع ما يتمتّع به من المنصب، وأمّا ما لا يمكن تغطيته وتمويهه من التصرّفات فليرتكبه في السرّ.

هذا وقد استغلّ معاوية ظروفه جيداً لإضفاء الطابع الديني على منصبه، تارة بدعواه أنّه يطالب بدم عثمان، وأُخرى بما مَوّه به على الرأي العام بعد أمر التحكيم وصلحه مع الإمام الحسن عليه السلام.

وعليه فلو كان الإمام الحسين عليه السلام يثور في عهده لكان من السهل عليه أن يقدّم ثورته إلى الرأي العام على أنّها تعبير عن نزاع سياسي على السلطة، وليس ثورة للحقّ على الباطل.

وليس معنى هذا سكوت الإمام الحسين عليه السلام إزاء ظلم معاوية وانحرافه، بل كان يبذل قصارى جهده في الوقوف ضدّ كلّ التصرّفات الظالمة التي قام بها معاوية في تلك الأجواء المفعمة بالظلم والاضطهاد، وذلك عن طريق الخطب والرسائل الاعتراضية في فترة عشرة أعوام من إمامة الإمام الحسين عليه السلام، والخطب الدامغة والفاضحة في اجتماع الحجّ العظيم، واستيلاء الإمام الحسين عليه السلام على الأموال الحكومية حينما مرّت واجتازت يثرب تحمل أموالاً من اليمن إلى دمشق، تعمّد الإمام الحسين عليه السلام الاستيلاء عليها، ووزّعها على المحتاجين من بني هاشم وغيرهم، وقد استاء معاوية جدّاً من هذا العمل[1].

١- سيرة الأئمّة عليهم السلام للبشوائي / ١٣٥ - ١٤٦، بتصرف واختصار.

وكلا هذين العاملين مفقودان في فترة يزيد (لعنه الله).

السير بسيرة المصطفى والمرتضى (عليهما وآلهما السّلام):

والأمر الرابع الذي ذكره الإمام الحسين عليه السلام في وصيّته، هو السير بسيرة جدّه المصطفى وأبيه علي المرتضى عليهما السلام ؛ لكونها السيرة الأصيلة، والمثال الحيّ للإسلام دون بقيّة السِيَر، ممّا يدلّ وبوضوح على انحراف ما عداهما.

يريد أن ينصفَ المظلوم، ويقسّمَ بالسوية، وينظرَ في الرعية، ويحييَ السنن، ويُميتَ البدع.

يريد الإمام الحسين عليه السلام كلّ ذلك، يريد الرجوع إلى صلب الدين الإسلامي الذي تلقّفه بنو أُميّة وأمثالهم تلقّف الكرة - كما صرّح به أبو سفيان -، يريد أن يذكّر الناس بكلام النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله : « مَنْ رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخلَه مدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لَزِموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله»[1].

وهكذا شاء الله أن يخرج الحسين عليه السلام وهو يحمل في قلبه همّ هذه

١- تحف العقول / ٥٠٥، أمالي الشيخ المفيد / ١٢٢، تاريخ الطبري ٤ / ٣٠٤، مقتل الحسين - أبو مخنف / ٨٥، بحار الأنوار ٤٤ / ٣٨٢.

الأُمّة.

وقبل خروجه دخلت عليه أُمُّ سلمة وهي باكية، فقالت له: يا حسين، لا تُحزنّي بخروجك إلى العراق؛ فإنّي سمعت جدَّك رسولَ الله ﷺ يقول: « يُقتَل ولدي الحسين بأرض العراق، في أرض يُقال لها كربلاء»، وعندي تربة منها في قارورة، دفعها إليَّ النبيّ ﷺ .

وفي اليوم العاشر من المحرّم، في آخر النهار، نظرت أمُّ سلمة إلى القارورة فإذا هي تفور دماً[1]، وكأنّي بها تخاطبه:

يحسين هذي سفرتك تصعب عليّ ... خوفي يذبحونك براضي الغاضريه

كلها الذبح معلوم إلنه إبوادي الطفوف ... أوفوگ الذبح تنگطع منّه حتى الچفوف

والحرم تغدي ضايعه ما بين الصفوف ... لا خِيمَ عدها لا ولي عند العشيه

وخيامهم بالنار ويلي يحرگوها ... وأطفالهم بالبر يويلي إيشتتوها

واعله الهزل من بعد عزها ايركبوها ... تصرخ صريخ ايفسّر أصخور القويه

١- روضة الواعضين / ١٩٣، الإرشاد ٢ / ١٢٩ - ١٣٠، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢١٣، مدينة المعاجز ٤ / ١٩٣ و١٩٦، بحار الأنوار ٤٤ / ٢٣٩.

واشـــلون مـــن تنظـــر الجســـمي إمســـلبينه أوفـــوگ الســـلب بالســـيف هـــم إموزعينـــه
زينـــب تنـــادي هـــذا اخونـــه أبـــو ســـكينه مطـــروح عـــاري ويـــل گلـــبي أبـــن الزكيـــه

* * *

نعم، لقد ترك الإمام الحسين عليه السلام مدينة جدّه رسول الله إلى الأبد حيث لم يعد إليها؛ فإنّه لما وصل إلى كربلاء رأى هناك ثلاثين ألف سيف ورمح عدا السهام والحجارةٍ والخشب، والكلّ يريد تمزيق جسده الشريف؛ تقرّباً لطاغيتهم الذي أمرهم أن لا يكتفوا بقتل الحسين عليه السلام وسلبه وتقطيعه إرباً إرباً، بل أن يطؤوا صدره وظهره بحوافر الخيل، وقد نفّذ القوم ذلك أدقّ تنفيذ[1].

وكأنّي بالحوراء زينب عليها السلام تخاطب جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله :

يجـــدي حســـينك مـــن المـــاي منعـــوه ولا حنّـــوا يجـــدي اعليـــه أورحمـــوه
ضـــامي ابنـــك يجـــدي إعـــداك كتلـــوه أوعگـــب الچتـــل بالخيـــل داســـوه
أوثلث تيام عاري حسين خلّوه

١- مجمع المصائب ١ / ٢١٢.

أوراســـــه اعلـــــى راس الـــــرمح شـــــالوه أورضـــيعه اعلـــى صـــدره الگـــوم ذبحـــوه[1]

* * *

(تخميس)

لقـــد بـــرزت ولهـــى تنـــوح عميـــدها وقـــد خـــدَّ فـــاني الـــدمع بالحـــزن خـــدّها

فواحـــــدة تشـــــكوا إلى الجـــــدِّ وجـــــدها وأُخـــرى بفـــيض النحـــر تصـــبغُ وجههـــا

وأُخرى تفَدّيه وأُخرى تقَّبل

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

المجلس السادس

في الإمام علي السجّاد عليه السلام

المجلس السادس: في الإمام علي السجّاد عليه السلام

مـــا لِلهمُـــومِ تراكمـــتْ بفـــؤُادي ... أظعـــونُ مَـــنْ أهـــوى حَـــداها الحـــادي

وديارُهـــم ظلّـــتْ غواســـقَ بعَـــدَما ... كانـــتْ شـــوارقَ مِـــن ســـنَاها الـــوادي

فكأنّهـــا أبيـــاتُ آلِ المصـــطفى ... لمـــا خَلـــتْ عَـــنْ أهلِهـــا الأمجـــادِ

حَـــيرانَ حـــرّانَ الحَشـــى ممّـــا لَقِـــي ... مِـــنْ محنـــةٍ هَـــارتْ ذُرى الأطـــوادِ

أعـــني بـــهِ زيـــنَ العبـــادِ ومَـــنْ دُعِـــي ... دُونَ الـــوَرى بالسّـــيّدِ السّـــجّادِ

هُـــوَ حُجّـــةُ اللهِ ارتضـــاهُ لخلقـــهِ ... وأبُـــو الأئمّـــةِ عِلّـــةِ الإيجـــادِ

ومَـــنْ الـــذّي عاشـــتْ بنيـــلِ أكفّـــهِ ... أهـــلُ الرجـــا مـــن عـــاكفٍ أو بادي

ويُنيلُهـــا الأقـــواتَ لا يـــدرونها ... مـــن أيّ بيـــتٍ قـــدْ أتَـــتْ أو نَادي

حـــتّى ســـقتْه السُـــمَّ آلُ أُميّـــةٍ ... فقضـــى سَمـــيمَ الضّـــغنِ والأحقـــادِ[1]

* * *

١- من قصيدة للشيخ مُحَمَّد رضا الغراوي النجفي (رحمه الله)، قال عنه السيّد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطفّ: هو الشيخ مُحَمَّد رضا بن قاسم ابن الشيخ مُحَمَّد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن مُحَمَّد الغرّاوي النجفي.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٣هـ، ترجم له الشيخ مُحَمَّد حرز الدين في (معارف الرّجال) فقال: عالم فقيه أصولي، عارف بأخبار أهل البيت عليهم السلام وسيرهم، تقي صالح ثقة.

كانت له ندوة علمية وأدبية تجمع فيها نخبة من أهل الفضل في أيام التعطيل للمذاكرات العلمية، وكان أديباً شاعراً، ويعدّ من الطبقة المتوسّطة في متانة شعره ورقّته.

له ولعٌ في التأليف والتصنيف، وكان محيطه وبيئته لا يقدران له ولأمثاله من المؤلّفين جهودهم.

حضر المترجم له دروس أعلام عصره، منهم الشيخ مُحَمَّد جواد الحولاوي، والسيّد كاظم الطباطبائي اليزدي وغيرهم.

ألّف كُتباً كثيرة تنوف على الخمسين مؤلّفاً ومصنّفاً منها: (أدلّة الأحكام في شرح كتاب شرائع الإسلام)، لم يتم وغيرها الكثير.

له ديوان شعر اسمه (محاسن الكواكب). توفّي في يوم الأثنين ١٩ ربيع الأوّل سنة ١٣٨٥هـ. (أدب الطفّ ١٠ / ١٨٨ - ١٨٩).

(موشّح)

هـــم مصـــايب كربلـــه أوهـــم علّتـــه وفگـــد إخوتـــه أوذبـــح أبـــوه أو غربتـــه

وگطّعـــوا بالسّـــم يـــويلي چبدتـــه لـــيش إبـــن حـــامي الحمـــه يســـمّونه

يا علـــي الســـجّاد تبگـــه امصـــيبتك أوكـــل وكـــت تنصـــب مناحـــه شـــيعتك

ســـيدي أولازم نشـــيّد حضـــرتك أونوصـــلك رغـــم الـــذي ايمنعونـــه

بعـــد يا جـــرح البقيـــع انـــزف أوجـــور أشـوكت يخمـد غضـب حسـرات الصـدور

يا وســـافه موحشـــه أربـــع اگبـــور ابحكـــم زمـــره حاقـــده أوملعونـــه

* * *

روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنّه قال: « إذا كان يومُ القيامةِ يُنادي منادٍ: أينَ زينُ العابدينَ؟ فكأنّي انظرُ إلى ولدي عليِ بنِ الحُسينِ بنِ عليِ بنِ أبي طالبٍ يخطرُ بينَ الصّفوفِ»[1].

الكلام عن حياة الإمام زينِ العابدين وسيّدِ الساجدين عليه السلام كلام ذو أبعاد عديدة، منوّعة بسبب تنوّع الأحداث التي عاشها الإمام عليه السلام، فقد عاصر الإمام السجّاد عليه السلام ستة من أئمّة الجور والطغيان من حكّام بني أُميّة وهم:

١- يزيد بن معاوية (٦١ - ٦٤) هـ.

٢- عبد الله بن الزبير (٦١ - ٧٣) هـ.

٣- معاوية بن يزيد (بضعة أشهر من عام٦٤) هـ.

٤- مروان بن الحكم (تسعة أشهر من عام٦٥) هـ.

٥- عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦) هـ.

٦- الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦) هـ.

وكلّ واحد من هؤلاء الستة - ما عدا ابن الزبير الذي يتظاهر بالخروج على بني أُميّة - له سياسته الخاصّة تجاه الإمام عليه السلام، مع الحفاظ على الخطّ العام لسياستهم الطاغوتية.

وأمّا عبد الله بن الزبير فقد كان من أولئك الذين لم يبايعوا يزيد، وليس

١- علل الشرايع ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ ح١، مدينة المعاجز ٤ / ٢٤١ ح١٧، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٠٤، بحار الأنوار ٤٦ / ٢ - ٣ ح١ عن علل الشرايع.

ذلك إلاّ لكونه يرى نفسه خليفة قائماً بنفسه، وقد هرب إلى مكّة بعد موت معاوية، وقبل انطلاق الإمام الحسين عليه السلام بقليل نشط سياسيّاً هناك، وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام؛ ولعدم وجود مَنْ ينافسه هناك حصل على بعض الأنصار، وادّعى لنفسه الخلافة، ولم يتمكّن يزيد حتى أواخر حكمه من القضاء عليه، وظلّ رافعاً راية خلافته حتى عام ثلاث وسبعين للهجرة حيث أخضع عبد الله الحجاز والعراق ومصر وبعضاً من الشرق الإسلامي لحكمه.

وانحصر حكم الأُمويين داخل حدود الشام وبعض المناطق، فقد كان يحكم من عام ٦١ - ٧٣ خليفتان في منطقتين من العالم الإسلامي، ولكن خضعت جميع البلاد الإسلامية بعد هزيمة عبد الله بن الزبير على يد قوّات عبد الملك عام ٧٣ لحكم المروانيين؛ فعادت إلى الشام مركزيتها مرّة أُخرى[1].

فلأجل هذه الأحداث التاريخية صارت حياة الإمام زين العابدين عليه السلام مليئة بالتنوّع والتشكّل بأشكال متعدّدة.

ولو تأمّلنا في الكلمة المأثورة عن نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله لوجدنا الشيء العجيب، فالنبيّ يُخبِر عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه (ينادي منادٍ يوم القيامة: أين زين العابدين؟)، ثُمَّ بيّن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ زين العابدين هذا هو علي بن الحسين عليه السلام.

هذا والحسين لازال في عمر الصبا، ولم يتزوّج، ولم يولَد

١- سيرة الأئمّة عليهم السلام للبيشوائي / ٢١٠، الأصل والهامش مع تصرّف يسير.

له ولد بعدُ، ولم يعرف الناس لهذا الولد الذي سيُرزق به الإمام الحسين عليه السلام صفة من صفات العبودية أبداً.

ولكن بعد ما يعرف السامع أنّ القائل هو النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله يصدّق؛ لأنّ المخبَر عنه هو الله تعالى، والمخبِر هو النبيّ الأكرم **صلى الله عليه و آله**.

وأمّا السبب في تسميته عليه السلام بزين العبدين وسيّد الساجدين وذي الثَّفِنَات فهو راجع لما ذكره ولدُه الإمامُ الباقر عليه السلام.

حيث قال عليه السلام: «إنّ أبي علي بنَ الحسين عليه السلام ما ذكر نعمة الله عليه إلاّ سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله (عزّ وجلّ) فيها سجود إلاّ سجد، ولا دفع الله تعالى عنه سوء يخشاه أو كيد كايد إلاّ سجد، ولا فَرِغ من صلاة مفروضة إلاّ سجد، ولا وُفِّق لإصلاح بين اثنين إلاّ سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسُمِّي السّجّاد لذلك».

وقال عليه السلام أيضاً: «كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة، وكان يقطعها في السنة مرّتين في كلِّ مرّة خمس ثفنات، فسُمِّي ذا الثفنات لذلك»[1].

وفي كشف الغمّة: أنّ سبب لقبه بزين العابدين أنّه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجّده، فتمثّل له الشيطان في صورة ثعبان؛ ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت إليه، فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها، فلم يلتفت إليه فآلمه، فلم يقطع

١- علل الشرايع ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ح١ وح٢، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٠٤.

صلاته، فلمّا فَرِغ منها، وقد كشف الله له، فعَلِم أنّه شيطان، فسبّه ولطمه، وقال له: « اخسأ يا ملعون»، فذهب وقام إلى تمام وِرْدِه، فسُمِع صوتٌ لا يُرى قائله وهو يقول: (أنت زين العابدين حقّاً) ثلاثاً فظهرت هذه الكلمة، واشتهرت لقباً له عليه السلام [1].

أمّا الزهري وهو من أكابر علماء العامّة فكان إذا حدّث عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: حدّثني زين العابدين علي بن الحسين.

فقال له سفيان بن عيينه: ولِمَ تقول له زين العابدين؟

قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيّب يحدّث عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: أين زين العابدين؟».وذكر الحديث المتقدّم.

والمهم في المقام أنّ عبادته عليه السلام كانت مَضرَباً للمثل، وأشهر من أن تُذكر أو تسطّر؛ فإنّه عليه السلام أمير أهل زمانه، ويكفي في ذلك عدم تمكّن أحد من الناس على مضاهاة أمير المؤمنين عليه السلام في العبادة إلاّ هو؛ فإنّه كان يصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة، فإذا دخل وقت الصلاة ارتعش جسمه الشريف، واصفرّ لونه، وإذا شرع فيها كان كجذع الشجرة لا يتحرّك إلاّ ما حرّكت منه الريح، وإذا وصل في القراءة إلى (مالك يوم الدين) ظلَّ يكرّرها إلى أن يوشك على الموت، وإذا سجد لم يرفع رأسه الشريف حتى يتصبّب عرقاً، وإذا أصبح أصبح صائماً، وإذا أمسى أمسى عابداً، وكان يستمر في صلاته ليلاً حتى يصيبه التعب إلى درجة أنّه لا يقدر على

١- كشف الغمّة ٢ / ٢٨٦.

النهوض إلى الفراش، فكان يذهب إليه كهيئة الأطفال الذين لا يقدرون على المشي، وإذا دخل شهر رمضان لم يتكلّم إلاّ بالدعاء والتسبيح والاستغفار، وكانت لديه صُرّة فيها تراب قبر الحسين عليه السلام، فإذا أراد السجود سجد عليها[1].

وأمّا قراءته للقرآن، فكان السقّاؤون يمرّون فيقفون ببابه يستمعون قراءته[2].

وعن سفيان بن عيينة قال: حجّ علي بن الحسين، فلمّا أراد الإحرام وقفت راحلته، واصفرّ لونه، وأخذته رعشة، ولم يقدر على التلبية، فقلت: لِمَ لا تلبّي؟

فأجابني بأنّه يخاف أن يقول له الله تعالى لا لبيك ولا سعديك، فلمّا لبّى أُغمِيَ عليه، وسقط عن راحلته، وكان هذا حاله إلى أن فرغ من الحجّ[3].

وقال طاووس اليماني: دخلت حجر إسماعيل ليلة، فرأيت علي بن الحسين عليه السلام في السجود وهو يكرّر كلاماً، فأصغيت جيداً، فإذا هو يقول: « إلهي، عُبيدُك بفنائك، مسكينُك بفنائك، فقيرك بفنائك».

فما أصابني بلاء، أو

١- منتهى الآمال ٢ / ١٧.

٢- الكافي ٢ / ٦١٦ باب ترتيل القرآن بصوتٍ حسن ح١١، التفسير الصافي ١ / ٧١، وسائل الشيعة ٦ / ٢١١ ح٤، بحار الأنوار ٤٦ / ٧٠ ح٤٥، عن الكافي.

٣- تاريخ مدينة دمشق ٤١ / ٣٧٨، مناقب آل أبي طالب ٤ / ٣٥ ح١٢١، عوالي اللئالي ٤ / ٣٥ ح١٢١.

مرض أو ألم، فصلّيت وسجدت وقلتها إلاّ كشف عنّي وفرّج بي[1].

وممّا روي عن حاله عليه السلام في العبادة أنّه سقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده، فصاح أهل الدار، وأتاهم الجيران، وجِيءَ بالمجبِّر، فجبَّر الصبي وهو يصيح من الألم، وكلّ ذلك لا يسمعه، فلمّا أصبح رأى الصبي يده مربوطة إلى عنقه فقال: « ما هذا؟».فأخبروه.

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد، فجعلوا يقولون: يابن رسول الله النار النار، فما رفع رأسه حتى أُطْفِئَتْ، فقيل له بعد قعوده: ما الذي ألهاك عنها؟

قال: « ألهتني عنها النار الكبرى»[2].

وهناك شواهد كثيرة من هذا القبيل في عبادته وكثرة دعائه، ويكفي دليلاً على ذلك ما سطّره الإمام في أدعيته المباركة في الصحيفة السجّادية، زبور آل مُحَمّد صلى الله عليه وآله ، وأخت القرآن، وما اشتهر بين الناس وعُرف به فضلاً وكرامة عند الله تعالى.

ولذا ترى الناس قد انفرجت له في استلام الحجر الأسود، مع أنّه لا سلطان له، ولا سيف ولا نطع، فانفرجت له لا لشيء إلاّ لكونه أقرب الناس إلى الله تعالى، مع أنّ هشام بن عبد الملك يملك هذه الأمور، ولم يقدر على استلام الحجر الأسود؛ لشدّة الزّحام، فما كان من الشاميّين إلاّ أن ينصبوا

١- الإرشاد ٢ / ١٤٣، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٩٣، البداية والنهاية ٩ / ١٢٣، إعلام الورى ١ / ٤٨٩، روضة الواعظين / ١٩٨.

٢- مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٩٠، بحار الأنوار ٤٦ / ٨٠.

لهشام منبراً، فجلس عليه وأطافوا به، ولكنّ الإمام زين العابدين عليه السلام عندما جاء بتلك الهيبة الإلهية، وبذلك النور الربّاني، وطاف إلى أن بلغ إلى موضع الحَجَر تنحّى الناس حتى يتسلّمه هيبة له.

فقال الشامي: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال: لا أعرفه؛ لئلاّ يرغب فيه أهل الشام.

فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنّي أعرفه.

فقال الشامي: مَنْ هو يا أبا فراس؟

فأنشأ الفرزدق:

هـــذا الـــذي تعـــرفُ البطحـــاءُ وطأتَـــه ... والبيـــتُ يعرفُـــه والحِـــلُّ والحَـــرَمُ

هـــذا ابـــنُ خـــيرِ عبـــادِ الله كلِّهـــم ... هـــذا التقـــيُّ النقـــيُّ الطـــاهرُ العَلَـــمُ

إلى أن يقول:

ولـــيس قولُـــكَ مَـــنْ هـــذا؟ بضـــائرِهِ ... العـــربُ تعـــرفُ مَـــنْ أنكـــرتَ والعجـــمُ

هـــذا ابـــنُ فاطمـــةٍ إنْ كنـــتَ جاهلَـــهُ ... بجـــدِّه أنبيـــاءُ اللهِ قـــد خُتِمُـــوا

إن عُـــدَّ أهـــلُ التقـــى كـــانوا أئمَّـــتَهُم ... أو قيـــلَ مَـــنْ خـــيرُ أهـــلِ الأرضِ؟ قيـــل هُـــمُ

مـــا قـــالَ لا قـــطُّ إلاّ في تشـــهدّهِ ... لـــولا التشـــهدُ كانـــت لاؤهُ نَعَـــمُ

فغضب هشام ومنع جائزته، فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك الإمام علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: « اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به».

فَردَّها وقال: يابن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلاّ غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ[1] عليه

١- أرزأ: أصاب منه خيراً.

شيئاً.

فردَّها إليه، وقال: « بحقّي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك».

فقبلها[1].

وفي رواية أنّه لما طال الحبس عليه، وكان هشام يوعده بالقتل، شكا إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام، فدعا له فخلّصه الله، فجاء إليه وقال: يابن رسول الله، إنّه محا اسمي من الديوان.

فقال: «كم كان عطاؤك؟».

قال: كذا، فأعطاه لأربعين سنة، وقال عليه السلام: « لو علمت أنّك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك».

فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة[2].

قال الشيخ القمّي في منتهى الآمال: اسم الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي المجاشعي، وكنيته أبو فراس، ولقبه الفرزدق، وهو من أعيان شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ومدّاح أهل البيت، وله سلف صالح ذو مفاخر باهرة.

وفي الإصابة: أنّه وفَدَ غالب - أبو الفرزدق، وكان من كرماء عصره، ولديه من الإبل ما لا يُحصى - على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو في البصرة، ومعه ابنه الفرزدق، قال عليه السلام: « مَنْ هذا الفتى معك؟».

قال: ابني الفرزدق، وهو شاعر.

فقال: « علّمه القرآن، فإنّه خير له من الشعر».

فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه، وآلى أن يحلّ نفسه حتى يحفظ القرآن.

وبملاحظة هذه القصيدة التي تبلغ أربعين بيتاً، يُعلَم مدى تسلّطه على فنّ

١- الاختصاص / ١٩٣ - ١٩٤، أمالي السيد المرتضى ١ / ٤٩، تاريخ مدينة دمشق ٤١ / ٤٠٣، تهذيب الكمال ٢٠ / ٤٠٢، بحار الأنوار ٤٦ / ١٢٧.

٢- الخرائج والجرائح ١ / ٢٦٧ ح١، مدينة المعاجز ٤ / ٣٩٤، بحار الأنوار ٤٦ / ١٤١.

الشعر والأدب، وتبحّره فيهما، سيّما إذا كان على نحو الارتجال.

ونقل المحقّق البهباني عن جدّه تقي المجلسي (رضوان الله عليهما) أنّ عبد الرحمن الجامي - وهو سنّي المذهب - نظم هذه القصيدة بالفارسية في سلسلة الذهب، وذكر أنّ امرأة رأت الفرزدق في المنام بعد موته، فسألته عن صنع الله به، فقال: قد غفر الله لي بسبب تلك القصيدة التي أنشأتها في مدح علي بن الحسين عليه السلام.

ثُمَّ قال الجامي: من الجدير أن يغفر الله لجميع المخلوقات بسبب تلك القصيدة الغرّاء[1].

لكنّ البعض لا يستطيع أن يتحمّل ذلك ويصبر عليه أمثال الحجّاج (لعنه الله) الذي كان والياً على الحجاز، حيث كتب إلى عبد الملك بن مروان: إذا أردت أن تثبت ملكك، فاقتل علي بن الحسين.

فكتب إليه عبد الملك: أمّا بعد، جنبّني دماء بني هاشم واحقنها؛ فإنّي رأيت آل أبي سفيان لما أولغوا فيها لم يلبثوا إلى أن أزال الله الملك[2].

فلمّا هلك عبد الملك، وجلس ابنه الوليد على سرير الخلافة جعل يحتال في قتل إمامنا زين العابدين عليه السلام؛ ولذلك بعث سمّاً قاتلاً إلى والي المدينة، وأمره أن يقتله بالسُمّ سرّاً، ففعل الوالي.

فلمّا سُقي إمامنا زين العابدين من السُمّ مَرِض مرضاً شديداً، وصار يُغشى عليه ساعة بعد ساعة حتى كانت ليلة

١- منتهى الأمال ٢ / ٤٨ - ٤٩.

٢- بصائر الدرجات / ٤١٧، الثاقب في المناقب / ٣٦١، الخرائج والجرائح ١ / ٢٥٦، بحار الأنوار ٤٦ / ٢٨، ٤٤، ١١٩.

وفاته - الليلة الخامسة والعشرون من شهر محرّم الحرام سنة ٩٥هـ - غُشِيَ عليه في تلك الليلة ثلاث مرّات، فلمّا أفاق من غشيته الأخيرة تلا هذه الآية: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[1].

ثمّ دعا ولده الإمام الباقر عليه السلام وأوصى إليه بوصاياه، فأوّل ما أوصاه كما قال الإمام الباقر عليه السلام: «ضمّني أبي إلى صدره الشريف وقال: يا بُني، أوصيك بما أوصاني به أبي الحسين حين حضرته الوفاة، وقال: إنّ أباه أوصاه به قال: يا بُني إيّاك وظلم مَنْ لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله[2]، وقال: يا بُني، إذا مِتُّ فلا يلي غسلي غيرك؛ فإنّ الإمام لا يلي غُسله إلاّ إمام مثله يكون بعده».

وكان في تلك الليلة يقول لولده الباقر عليه السلام: «هذه الليلة هي التي وعدتها، فإذا قضيتُ نحبي، فغسّلني وحنّطني وادفني».

ثُمَّ مَدّوا عليه الثوب، وفاضت روحه الطاهرة، رحم الله مَنْ نادى: وا إماماه! وا مسموماه! وا سيّداه!

١- سورة الزمر / ٧٤.

٢- الكافي ٢ / ٣٣١ ح٥، الخصال / ١٦ ح٥٩، أمالي الشيخ الصدوق / ٢٤٩ ح١٠، بحار الأنوار ٤٦ / ١٥٣ ح١٦ عن الكافي.

طـــول الليـــل مـــا فـــتّر ونينـــه بعـــد مـــا صـــد لبـــو جعفـــر ابعينـــه
يبويـــــه أمـــــودّعين الله گضـــــينه بچـــوا حنّـــوا حنـــين افـــراگ شـــفجين
أويلـــي مـــن گظـــه الســـجّاد يومـــه حـــنّ أمحمّـــد أوهاجـــت اهمومـــه
يحگلـــه لوبچـــه اومنهـــو اليلومـــه فـــارگ طـــود عـــز اوعَلَـــم للـــدين

وبالفعل قام إمامنا الباقر عليه السلام فغسّل والده، بينما هو كذلك إذ تنحّى الإمام جانباً وأخذ في البكاء، فقيل له: ما يبكيك يابن رسول الله؟

قال عليه السلام: « أبكي لما أرى من آثار الجامعة التي وضِعت على صدره، والغِلّ الذي في يديه».

ساعد الله قلبك يا مولاي، ثُمَّ حُمِلتْ جنازة الإمام للصلاة عليها فصلّى عليه الإمام الباقر عليه السلام، وصلّى الناس عليه، البرّ والفاجر، الصالح والطالح، وانهال الناس يتّبعون الجنازة حتى لم يبقَ أحد إلاّ وشارك في تشييعه، ودُفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه السلام.

أويلي:

شـــاله للبقيـــع أوحفـــر گـــبره يم عمّـــه الحســـن وأمّـــه الزهـــره
ظـــل إعليـــه يجـــري الدمـــه عـــبره لمـــن سمّـــه هشـــام أومـــات بالســـم
عليـــه صـــاحت الـــوادم فـــرد صـــيحه أوگـــام أوغسّـــله أوحطـــه إبضـــريحه
بـــس جثـــة الســـبط ظلـــت طريحـــه اوبالخيـــل الصـــدر منّـــه تهشـــم

وكأنّي بالحوراء زينب عليها السلام :

هـــوت يمّـــه تشـــم كســـر البضـــلعه اخـــوي المـــا طبـــع يشـــبه الطبعـــه
غابـــت روحهـــا أوفـــزّت تودعـــه أولـــن راســـه إبـــراس الـــرمح يزهـــر

(أبوذية)

إلـــك شـــيعه بچـــت يحســـين ورثـــت او نارك بالگلـــب يحســـين ورثـــت
يخويـــه داركـــم للحـــزن ورثـــت اوعليـــك النـــوح كـــل صـــبح أومســـيه[1]

* * *

(تخميس)

وقفـــتُ علـــى خـــيرِ الـــديار مســـلّما ونفلـــي بهـــا بعـــد الفـــروض متمّمـــا
وقـــد صـــار غســـلي دون مـــاءٍ تيمّمـــا فـــإنّي بـــوادي الطـــفّ أصـــبحتُ مُحرمـــا

أطوف ببيتٍ والحسين ذبيحُه

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

١- مجمع المصائب ٤ / ١٨٦ - ١٨٩.

المجلس السابع

في الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام

المجلس السابع: في الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام

يا راكباً يقطعُ جَورَ الفلا ... على أمونٍ حسرة خامرِ

عرّج على طيبةَ وانزل بها ... وقفْ مقامَ الضّارعِ الصّاغِر

وقبّلِ الأرضَ وسِفْ تُربَها ... واسجُدْ على ذاك الثّرى الطّاهِر

وعُجْ على أرضِ البقيعِ الذّي ... تُرابُه يجلو قذى النّاظرِ[1]

واذرِ دمُوعَ العَينِ فيها دما ... على ضريح السّيّد الباقرِ

على إمامٍ ما جرى ذكرُه ... في خاطري إلاّ جرى ناظري

على إمامٍ لم يدعْ رزؤهُ ... صَبراً لجلدٍ في الورى صابرِ

على إمامٍ هدَّ أركانَ الهُدى ... مُصابُه بالقاسمِ الفاخرِ[2]

١- هذه الأبيات الأربعة الأولى للشيخ الأربلي (رحمه الله): وهو بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى فخر الدين بن أبي الفتح الأربلي، و(الأربلي) نسبة إلى إرْبِل - بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الباء الموحدّة - وهي مدينة معروفة بشمال العراق أكثر أهلها أكراد قد استعربوا، وهي الآن اسم لأحدى محافظات العراق مركزها هذه المدينة المسمّاة بنفس الاسم.

ولد ما بين سنتي ٦٢٠ - ٦٢٥ هـ، نشأ الشيخ الأربلي نشأة علمية صالحة، فكان عالماً وأديباً، وشاعراً بديعاً في شعره وأدبه.

له مؤلّفات عديدة أشهرها كتابه (كشف الغُمة في معرفة الأئمّة عليهم السلام).

توفي سنة ٦٩٢هـ ببغداد ودُفن فيها بداره المطلّة على نهر دجلة. (انظر مقدّمة كتابه كشف الغُمّة ١ / ٥ - ٢٢).

٢- هذه الأبيات الأربعة الأخيرة للسيد محسن الأمين (رحمه الله): وهو أبو مُحَمَّد الباقر محسن بن الصالح العابد السيد عبد الكريم، المنتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد عليهم السلام .

ولد في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤هـ، وأصل هذه العائلة من الحلّة، جاء أحد الأجداد منها إلى جبل عامل بطلب من أهلها؛ ليكون مرجعاً دينياً ومرشداً.

كان لأبويه الفضل الأكبر في تربيته وتفريغه لطلب العلم. عاصر السيّد الأمين مجموعة من مشاهير العلماء في العراق أيام كان في

(قطيفي)

بطَّـــل ونينـــه واغمّـــض البـــاقر العينـــين أوضـجّت عليـه أهـل المدينـه أوزاد الحنـين
أرض المدينـــه إعليـــه ضـــجّت كـــلّ أهلهـــا أوبعـده الهواشـم مظلمـه أو مـوحش نزلهـا
الـــزلم تبچـــي والنســـه اتحـــيّر بونهـــا والكـــلّ ينـــادي ســـدّوا أبـــواب الميـــادين
شـــالوه الگـــبره أوگامـــت اتنـــوح النـــوايح أوكـــلّ الـــبلاد ارتجّـــت بكثـــر الصـــوايح
وَسِّـده الصـادق بگـه علـى الـترب طـايح مثـل السـبط جـدّه وأهـل بيتـه الميـامين

=

النجف الأشرف منهم الشيخ مُحَمَّد كاظم الخراساني، والشيخ آقا رضا الهمداني.

للسيد الأمين من المؤلّفات ما يربو على الثلاثين من أشهرها (أعيان الشيعة)، وله أشعار عديدة ومؤلّفات في المراثي والمدح منه هذه الأبيات التي ذكرناها أعلاه.

توفّي السيّد محسن الأمين (رحمه الله) في رجب سنة ١٣٧١هـ في بيروت، ونُقل جثمانه بتشييع عظيم إلى دمشق حيث دُفن هناك. (من مقدّمة كتابه إقناع اللائم / ٢٢ - ٢٨).

وَسّـــد الصـــادق والـــده البـــاقر ابلحـــده إبيومـه أونصـب مـاتم إبـداره خـلاف فگـده
لاچـن إنشـدني عـن أبـو السـجّاد جـدّه يمتـه انـدفن والمـاتم إعليـه إنصـب ويـن

* * *

عليـــه صـــاحت الـــوادم فـــرد صـــيحه الصـــادق غسّـــله أوحطّـــه بضـــريحه
بـــس جثـــة الســـبط ظلّـــت طريحـــه أوبالخيـــل الصـــدر منّـــه تهشّـــم

* * *

روي عـن رسـول الله ﷺ أنّـه قـال: « إذا فَـارَقَ الحُسـينُ الـدُّنيا، فالقـائِمُ بالأمـرِ بعـدَهُ عليٌ ابنُـه، وهـو الحُجّةُ والإمامُ، وسَيُخرِجُ اللهُ مِن صُلبِ علي ابناً، اسمُهُ اسمِي، وعِلمُهُ عِلمِي، وحُكمُهُ حُكمِي، وهو أشبهُ الناسِ إليَّ، وهو الإمام والحُجّةُ بعدَ أبيه»[1].

حياة الأئمّة الأطهـار (عليهم صلوات الملك الجبّار) طافحة بالعلم والحِكَم، والعبادة والأدب مع الله، ومع رسوله ﷺ ومع الناس؛ الصديق منهم والعدوّ على حدّ سواء.

ومن هذه الشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، الإمام الباقر عليه السلام وهو الإمام الخامس من الأئمّة الاثني عشر،

١- كفاية الأثر / ١٦٤.

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والمعصوم السابع من المعصومين الأربعة عشر.

ويكفينا معرفة به عليه السلام الرواية التي صدّرنا بها المجلس، والتي جاء فيها عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: أنّ اسمه اسمي، وعلمه علمي، وحكمه حكمي، وهو أشبه الناس إليّ، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه.

ولا يمكن لنا في ساعة، بل ولا حتى ساعات أن نحيط علماً بهكذا معصوم، ولكن لا بأس أن نتعرّف على شخصيّة هذا الإمام عليه السلام عن طريق ما وصلنا من أخبار شريفة، وآثار تاريخيّة نفيسة، من ولادته وحتى شهادته عليه السلام.

وُلِدَ الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام في الثالث من شهر صفر سنة ٥٧هـ، أو أوّل شهر رجب بالمدينة المنوّرة، وكان عليه السلام حاضراً في وقعة الطفّ وعمره أربع سنين.

أُمّه الماجدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وقيل لها: أُمّ عبد الله، فأصبح عليه السلام ابن الخيرتين، وعلوياً من علويّين، ويكفي في فضلها ما رواه في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «كانت أُمّي قاعدة عند جدار، فتصدّع الجدار وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى ما أَذِن الله لك في السقوط، فبقي معلّقاً حتى جازته، فتصدّق عنها أبي عليه السلام بمئة دينار»[1].

١- الكافي ١ / ٤٦٩ ح١، دعوات الراوندي / ٦٨ ح١٦٥، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٢٣، بحار الأنوار ٤٦ / ٢١٥ ح١٤ عن الدعوات.

وذكرها الإمام الصّادق عليه السلام يوماً، فقال: «كانت صدّيقة، لم يُدرَك في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها»[1].

اسمه الشريف: مُحَمّد. وكنيته: أبو جعفر. وألقابه: الشريف، والباقر، والشاكر، والهادي. وأشهر ألقابه عليه السلام الباقر. وقد لقبّه به رسول الله صلى الله عليه وآله، كما ورد في رواية سفينة عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام، يُقال له: مُحَمّد، يبقر علم الدين بقراً، فإذا لقيته فاقرأه منّي السّلام»[2].

وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي، فقلت له: ولِمَ سُمّي الباقر باقراً؟

قال: لأنّه بقر العلم بقراً، أي شقّه شقّاً، وأظهره إظهاراً، ولقد حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه سَمِع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: « يا جابر، إنّك ستبقى حتى تلقى ولدي مُحَمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيته فاقرأه منّي السّلام».

فلقيه جابر بن عبد الله الأنصاري في بعض سكك المدينة، فقال له: يا غلام مَنْ أنت؟

قال: « أنا مُحَمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب».

١- الكافي ١ / ٤٦٩، باب مولد أبي جعفر الباقر عليه السلام ح١، مناقب آل أبي طالب ٤٦، ٢١٥ ح١٤، دعوات الراوندي / ٦٩ ضمن ح١٦٥، عنه بحار الأنوار ٤٦ / ٢١٥ ح١٤.

٢- الإرشاد ٢ / ١٥٩، روضة الواعظين / ٢٠٢، إعلام الورى ١ / ٥٠٥، كشف الغمّة ٢ / ٣٣٦، بحار الأنوار ٤٦ / ٢٢٢ ح٦.

فقال له جابر: يا بني، أقبل فأقبل، ثُمَّ قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله ﷺ وربّ الكعبة، ثُمَّ قال: يا بُنِي، رسول الله ﷺ يُقرئك السّلام.

فقال: « على رسول الله السّلام ما دامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر بما بلّغت السّلام».

فقال له جابر: يا باقر، يا باقر، أنت الباقر حقّاً، أنت الذي تبقر العلم بقراً.

ثمّ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلِّمه، فربما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله ﷺ ، فيردّ عليه ويذكّره، فيقبل ذلك منه، ويرجع إلى قوله وكان يقول: يا باقر، يا باقر، يا باقر، أشهد بالله إنّك قد أوتيت الحكم صبيّاً[1].

وكان جابر قد التقى بالإمام عليه السلام أكثر من مرّة، وهذا ما أشارت إليه الرواية المتقدّمة التي ذكرت أنّ جابر قال له: أقبل فأقبل... إلى أخره؛ فأنّها دالّة على أنّ جابراً كان يبصر.

وفي بعض النصوص أنّ جابراً فقد البصر كما في زيارته لقبر المولى أبي عبد الله عليه السلام ، فالرواية السابقة متعلّقة بما قبل فقده للبصر، والتقاه بعدها بعدما فقد بصره، كما ذكر ذلك الشيخ المفيد (رحمه الله) عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: « دخلت على جابر بن عبد الله فسلّمت عليه، فردّ عليَّ السّلام، وقال لي: مَنْ أنت؟ وذلك بعد ما كفّ بصره»[2].

١- علل الشرائع ١ / ٢٣٣ - ٢٣٤، عنه بحار الأنوار ٤٦ / ٢٢٥ ح٤.

٢- الإرشاد ٢ / ١٥٨.

ولو تأمّلنا في مكارم أخلاقه وفضائله ومناقبه عليه السلام، لعرفنا حقيقة مقال الصادق الأمين، والرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

فقد روى الشيخ المفيد وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: « إنّ مُحَمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى مثل علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً؛ لفضل علي بن الحسين عليه السلام حتى رأيت ابنه مُحَمّد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني.

فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيت مُحَمّد بن علي عليه السلام، وكان رجلاً بديناً، وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة، على هذه الحال في طلب الدنيا لأعظنّه، فدنوت منه فسلّمت عليه، فسلّم عليَّ بنهر وقد تصبّب عرقاً.

فقلت: أصلحك الله! شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال؟

قال: فخلى عن الغلامين من يده ثُمَّ تساند، وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال، جاءني وأنا في طاعةٍ من طاعات الله، أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله.

فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»[1].

١- الكافي ٥ / ٧٣ - ٧٤ باب ما يجب بالاقتداء بالأئمّة عليهم السلام ح١، تهذيب الأحكام ٦ / ٣٢٥ ح١٥، الإرشاد ٢ / ١٦١ - ١٦٢، إعلام الورى ١ / ٥٠٧ - ٥٠٨، كشف الغمة ٢ / ٣٣٧، وسائل الشيعة ١٧ / ١٩ ح١، بحار الأنوار ٤٦ / ٢٨٧ ح٥.

فانظروا إلى تواضعه في طلب الرزق مع أنّه كان بإمكانه الاعتماد على غيره فيكفيه أمره.

وقال له نصراني: أنت بقر؟

قال: « لا، أنا باقر».

قال: أنت ابن الطبّاخة؟

قال: « ذاك حرفتها».

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذيّة[1]؟

قال: « إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك».

قال: فأسلم النصراني[2].

وأمّا معاجزه عليه السلام فقد حيّرت العقول، وأذهلت الألباب، نكتفي بذكر بعضها:

روى القطب الراوندي بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أنا مولاك، ومن شيعتك، ضعيف ضرير، اضمن لي الجنّة.

قال: « وتحبّ ذلك؟».

قلت: كيف لا أحبّ، فما زاد أن مسح على بصري، فأبصرت جميع الأئمّة عليهم السلام عنده.

قال: « يا أبا مُحَمّد، مُدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك؟».

قال: فو الله، ما أبصرت إلاّ كلباً وخنزيراً وقرداً، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟

قال: « هذا الذي ترى، هذا السواد الأعظم، لو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى مَنْ خالفهم إلاّ في هذه الصورة».

ثُمَّ قال: « يا أبا مُحَمّد، إن أحببت

١- ولا يخفى على اللبيب أنّ هذا النصراني كان همّه شتم الإمام والنيل منه، وإلاّ فما ذكره ليس سديداً؛ فأُمّ الإمام ليست من الجواري؛ لأنّها من بنات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ، ولا هي سوداء، ولكن ديدن الذين يريدون الانتقاص من الآخرين هو إطلاق ما يشتهون، فيصفون الجميل بالقبيح، والعالم بالجاهل وهكذا.

٢- مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٣٧، بحار الأنوار ٤٦ / ٢٨٩.

تركتك على حالك هكذا وحسابك على الله، وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنّة ورددتك إلى حالتك الأولى».

قلت: لا حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس، ردّني ردّني، فما للجنّة عوض، فمسح على عيني فرجعت كما كنت[1].

وفي مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني (رحمه الله): عن جابر بن يزيد الجعفي قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام وهو يريد الحيرة، فلمّا أشرفنا على كربلاء، قال لي: « يا جابر، هذه روضة من رياض الجنّة لنا ولشيعتنا، وحفرة من حفر جهنم لأعدائنا».

ثُمَّ قضى ما أراد، والتفت إليّ وقال: « يا جابر».

قلت: لبيك.

قال لي: « تأكل شيئاً؟».

قلت: نعم، فأدخل يده بين الحجارة فأخرج لي تفاحة لم أشمّ قطّ رائحة مثلها، لا تشبه فاكهة الدنيا، فعلمت أنّها من الجنّة فأكلتها، فعصمتني عن الطعام أربعين يوماً لم آكل ولم أحدث[2].

فهكذا كانت حياته الشريفة مملوءة بالعلم والمعرفة، والفضائل والمعاجز، والكرامات الباهرة والآيات الظاهرة، لكن بما أنّ هذا لا يتماشى مع سياسة الظالمين وحسد الحاسدين، فأخذوا يتحينّون له الفرصة المؤاتية لقتله والقضاء عليه عليه السلام.

فقد روى السيد ابن طاووس (رحمه الله) بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: حجّ

١- الخرائج والجرائح ٢ / ٨٢١ - ٨٢٢ ح٣٥، مختصر بصائر الدرجات / ١١٢، مدينة المعاجز ٥ / ١٨٧ ح١٣٨، بحار الأنوار ٢٧ / ٣٠ ح١ و٤٦ / ٢٨٤ - ٢٨٥ ح٨٨.

٢- مدينة المعاجز ٥ / ١٢ ح١٠، دلائل الإمامة / ٢٢١ ح٩، نوادر المعجزات / ١٣٥ - ١٣٦ ح٦.

هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان قد حجّ في تلك السنة مُحَمّد بن علي الباقر وابنه جعفر بن مُحَمّد عليهما السلام ، فقال جعفر بن مُحَمّد عليه السلام : « الحمد لله الذي بعث مُحَمّداً بالحقِّ نبيّاً، وأكرمنا به، فنحن صفوة الله، وخلفاؤه على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعيد مَنْ اتّبعنا، والشقيّ مَنْ عادانا وخالفنا».

ثُمَّ قال: « فأخبر مسلمة أخاه (هشام) بما سمع، فلم يُعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي، فأشخصنا، فلمّا وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً، ثُمَّ أذن لنا في اليوم الرابع، فدخلنا وإذا قد قعد على سرير الملك، وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سماطان متسلحان»[1]... الخبر.

فأخذ يتحين للإمام عليه السلام الفرصة المناسبة لقتله، والتخلّص منه حسداً وحقداً؛ لأنّه من تلك الشجرة الطاهرة، وهشام من الشجرة الملعونة، وقد حاججه الإمام عليه السلام وناظره، وكشف حقائق كثيرة.

فمن هذا كلّه تولّدت عند هذا الظالم الكافر فكرة قتل الإمام عليه السلام والقضاء عليه، وفي شهر ذي الحجّة الحرام سنة (١١٤) هـ دسّ الظالم هشام بن عبد الملك إليه السّم، قيل: في طعامه، وقيل: في شرابه، وقيل: في سرج دابته، كما يُروَى عن الإمام الصادق عليه السلام ، فوقع من ذلك السّم في فراشه

١- الأمان من أخطار الأسفار / ٦٦، دلائل الإمامة / ٢٣٣ ح٢٦، مدينة المعاجز ٥ / ٦٦ ح٦٦، بحار الأنوار ٤٦ / ٣٠٦ ح١، وج٦٩ / ١٨١ ح٩ عن دلائل الإمامة.

متورّم الجسد، ثُمَّ عاش بعد ذلك ثلاثة أيام، فلمّا كانت ليلة وفاته جعل يناجي ربّه، وأمر بأكفان له، وكان فيه ثوب أحرم فيه قال: « اجعلوه في أكفاني»[1].

قال الإمام الصادق عليه السلام: « ناداني بعد فراغه من مناجاته، وقال: يا بني، إنّ هذه الليلة التي أُقبض فيها».

وفي بعض المقاتل: إنّه لما حان حينه، وتيقّن وفاته أوصى إلى ابنه أبي عبد الله الصادق عليه السلام بجميع ما يحتاج إليه الناس، وسلّم إليه ما كان عنده من مواريث الأنبياء وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله [2].

ورُوِي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كنت عند أبي عليه السلام في اليوم الذي قُبِض فيه، فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه، وفي إدخاله قبره، قلت: جعلت فداك! والله يا أبتاه ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن هيئة من اليوم، وما أرى عليك أثر الموت»[3].

وبعد ما أكمل أمامنا وصيته، وكان يوم السابع من شهر ذي الحجّة الحرام، تهيّأ للقاء ربّه، فغمّض عينيه، ومدّد يديه ورجليه، وعرق جبينه، وسكن أنينه، وفاضت روحه الطاهرة. وا إماماه! وا سيّداه!

١- الخرائج والجرائح ٢ / ٦٠٤، مدينة المعاجز ٥ / ١٦٨، بحار الأنوار ٤٦ / ٣٣١.

٢- وفيّات الأئمّة / ٢١٥.

٣- كشف الغمّة ٢ / ٣٥٢.

سـره السّـم إبّـدن راعـي الحميـه طـول الليـل مـا نام الشـفيه
يـون إيلـوج لوجـات المنيـه حـن ابنـه عليـه أو هملـت العـين
حـن ابنـه او وضـع ليـه الوصـيه گـام إيودّعـه أوداع المنيـه
يـوم المـات إبـن سـيد البريـه دوت بالنـوح دور الهـاشميين

يقول بعض أرباب العزاء: ومن وصايا الإمام الباقر عليه السلام لولده أبي عبد الله الصادق عليه السلام، والتي أوصاه أن يعمل بها بعد شهادته: أن يسرج ضياء.

قال: « بني وأسرج في داري ضياءً؛ فإنّ الروح تعود إلى الدار، فإنّ كانت مضيئة استأنست، وإن كانت مظلمة استوحشت».

فأسرج الإمام الصادق عليه السلام ضياءً في دار أبيه ليلة الدفن التي تُسمّى ليلة الوحشة.

لست أدري هل أعطوا لزينب عليها السلام فرصة في كربلاء حتى تُسرِج الضياء في خيام الهاشميين؟!

لا والله، وإنّما نهبوا ما في الخيام، وأضرموا فيها النار، وجعلوا العيال في خوف وذعر.

مـن شـبّوا النـيران فـرّت كـلّ العيـال بـس العقيلـة اتحـيّرت والـدمع همّـال
ناده عـدوها شـحيّرچ يـربات الادلال نادت ومثـل المطـر يهمـل مـدمع العـين

عدنـه عليـل مـن المـرض مـا يگـدر يگـوم نايم طـــريح أوســـادته بالخـــيم ياگـــوم

هـــو البجيـــه مـــن نســـل هاشـــم ومخـــزوم وهـو الشـريده اللـي بگـه مـن نسـل الحسـين

هذا هو حال الخيام والعيال، ولكن سلني عن حال الحوراء زينب عليها السلام لما نظرت إلى جسد المولى أبي عبد الله عليه السلام على رمضاء كربلاء، وكأنّي بها تخاطبه:

نايم إخـــــــوي إشـــــــلون نومـــــــه أوحـــــر الشـــــمس غـــــيّر ارســـــومه

أوعگـــــب الـــــذبح ســـــلبوا هدومـــــه والغســـــل صـــــارت لـــــه دمومـــــه

(أبوذية)

لـــون بيـــدي اطـــر گـــبرك وســـكنه واضـــمّد جرحـــك اليســـعر وســـكنه

يبـــو الســـجّاد أنـــه إختـــك وســـكنه عليـــك إدموعنـــه انصـــبها ســـويه

* * *

(تخميس)

منـــه دنـــت تهمـــي الـــدموع بثغـــره وتضّـــــج باكيـــــةً تنـــــوء بصـــــبره

لمـــــا رأت رضَّ الجيـــــاد لصـــــدره وقعـــت عليـــه تشـــمُّ موضـــع نحـــره

وعيونُها تنهلُّ في عبراتها

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

المجلس الثامن

في الإمام جعفر الصادق عليه السلام

المجلس الثامن: في الإمام جعفر الصادق عليه السلام

تبكـــي العُيـــونُ بـــدمعِها المتـــوّرد ... حُـــزناً لثـــاوٍ في بَقيـــع الغرقـــدِ
تبكـــي العُيـــونُ دَمـــاً لفقـــدِ مُـــبرّز ... مِـــنْ آلِ أحمَـــد مثلُـــه لم يُفقـــدِ
أيُّ النـــواظرِ لا تفـــيضُ دُموعُهـــا ... حُـــزناً لمـــأتمِ جَعفـــرِ بـــنِ مُحَمّـــد
رُزءٌ لـــهُ أركـــانُ دِيـــنِ مُحَمّـــد ... هُـــدّتْ ونَابَ الحُـــزنُ قَلـــبَ مُحَمّـــدِ
رُزءٌ لـــه تَبكـــي شـــريعةُ أحمـــد ... وتنـــوحُ مُعولـــةً بقلـــبٍ مُكمـــدِ
رُزءٌ بقلـــبِ الـــدينِ أثبَـــتَ سَـــهَمهُ ... ورمـــى حَشاشَـــةَ قَلـــبِ كُـــلّ موحّـــدِ
مـــاذا جنـــت آلُ الطّليـــقِ ومـــا الـــذي ... جـــرّتْ علـــى الإســـلامِ مِـــن صُـــنعٍ ردي
كـــمْ أنْزَلـــتْ مُـــرَّ الـــبلاءِ بجعفـــرٍ ... نجـــمِ الهُـــدى مـــأمونِ شـــرعةِ أحمـــدِ
كـــم شـــرّدته عـــن مدينـــة جـــدّهِ ... ظلمـــاً تجشّـــمه السُـــرى في فدفِـــدِ
لم يحفظـــــوا المختـــــار في أولاده ... وســـواهم مـــن أحمـــدٍ لم يولـــدِ[1]

* * *

حـــنّ الكـــاظم أو صـــبّ دمعـــة العـــين ... ونينـــك صـــدّع اگلـــوب الخـــواتين
تحـــن إتلـــوج تتگلـــب أو تنهـــت ... تـــراني الونتـــك گلـــبي تفتـــت
صـــد ليـــه إبـــرفج والعـــين حسّـــت ... يبويـــه اوداعـــة الله اليـــوم ماشـــين

---

١ - القصيدة للسيد محسن الأمين العاملي (رحمه الله) (تقدّمت ترجمته راجع المجلس السابع).

مــدّ إيــده علــى إبنــه وجــذب حســره يشــم خــدّه أويحبــه أو يگــت عــبره
حــنّ الكــاظم أوطــاح إعلــى صــدره إشــلون أوداع محــزن بــين الأثنــين[1]

* * *

علــى المســموم ياگلــبي تفطّــر أو ذوب امــن الهظــم لاجلــه أو تحسّــر
تفطّــر ياگلــب لمصــاب جعفــر وانتــه يا جفــن هــل دمعتــك دم
ابــد مــا عفــه المنصــور عنّــه لمــن بالســم تگاضــه النــذل منّــه
گعــد عنــده أوليــده أو جــذب ونّــه أوســالت دمعتــه والــدمع عنــدم

(أبوذية)

يالصــادق يســمونك وتنصــاب أو مــآتم شــيعتك تبــني وتنصــاب
أوعليــك ادمــوع تتجــاره اوتنصــاب أوبســمك كــل بلــد نصــبوا عزيــه

* * *

١- مجمع المصائب ٤ / ٢١٨.

عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال: « ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله (عزّ وجلّ): ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1] ».

من المعروف بين العلماء، وخصوصاً المفسّرين منهم، أنّ القرآن، أعني آياته أو بعض آياته، لو نزلت في حادثة معينة، أو فسّرها المعصوم عليه السلام لحادثة معينة، فهذا لا يمنع من سريانها وشمولها إلى مصاديق أُخرى، أو حوادث أُخرى دلّت القرائن على الشمول والسريان لها.

ومحلّ الكلام هذه الآية المباركة التي طبّقها الإمام الباقر عليه السلام على ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام ؛ فإنّ كلّ مَنْ له أدنى اطّلاع بأساليب لغة العرب يعرف أنّ قول الإمام الباقر عليه السلام : « هذا من الذين قال الله (عزّ وجلّ): ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ »، أنّ الإمام الصادق عليه السلام مصداقٌ للآية الشريفة، وهناك مصاديق أُخرى غيره عليه السلام تشملهم الآية المباركة، والقرينة على ذلك حرف التبعيض (من).

وممّا يدلّ على ذلك أنّ هذه الآية طُبِّقت على بعض الأئمّة الآخرين عليهم السلام ، ويكفيك أن تُراجع بعض الروايات التي ذكرها العلاّمة السيّد

١- الكافي ١ / ٣٠٦، باب النصّ على الإمام الصادق عليه السلام ح١، الإرشاد ٢ / ١٨٠، إعلام الورى ١ / ٥١٧، كشف الغمّة ٢ / ٣٨٠، الصراط المستقيم ٢ / ١٦٢، بحار الأنوار ٤٧ / ١٣ ح٤، عن الإرشاد، والآية ٥ من سورة القصص.

هاشم البحراني (رحمه الله) في تفسيره البرهان[1]، فقد ذكر هناك مجموعة مهمّة من الروايات تنفع في المقام، أذكر بعضاً منها على سبيل المثال؛ لتتّضح لك حقيقة الحال.

منها: ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: أنتم المستضعفون بعدي».

قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك، يابن رسول الله؟

قال: « معناه أنتم الأئمّة بعدي؛ إنّ الله (عزّ وجلّ) يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة»[2].

ومنها: ما رُوِي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قرأ هذه الآية، وقال: « لتعطفنّ هذه الدنيا على أهل البيت، كما تعطف الضروس على ولدها»[3].

فالخلاصة: الإمام أبو عبد الله الصّادق عليه السلام صاحب الذكرى هو من الذين طُبِّقت فيهم هذه الآية الشريفة، ولكن لا يمكن لنا التعرّف على كيفية ذلك إلاّ بعد المرور سريعاً ببعض المظاهر من حياته الشريفة عليه السلام.

١- تفسير البرهان ٦ / ٥٣ - ٦٠.

٢- تفسير البرهان ٦ / ٥٣ ح٢، معاني الأخبار / ٧٩ ح١، شواهد التنزيل ١ / ٥٥٥ ح٥٨٩، بحار الأنوار ٢٤ / ١٦٨ ح١، تفسير نور الثقلين ٤ / ١١٠ ح١٤.

٣- نهج البلاغة ٤ / ٤٧ ح٢٠٩، تفسير البرهان ٦ / ٥٣ ح٢ وص٥٨ ح١١، تأويل الآيات ١ / ٤١٣ - ٤١٤ ح١، بحار الأنوار ٢٤ / ١٧٠ ح٥.

هو الإمام السادس من أئمّة أهل البيت عليهم السلام اسمه جعفر، وكنيته أبو عبد الله، ولقبه الصادق، وأبوه الإمام الباقر عليه السلام، وأمُّه أمُّ فروة.

وُلِد في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل عام ٨٣ في المدينة، ورحل في عام ١٤٨ هجرية عن عمر ٦٥ عاماً، ودُفِن في المقبرة المعروفة بالبقيع بجانب أبيه العظيم، وكانت وفاته في شهر شوال في الخامس والعشرين منه.

عاصر الإمام الصادق عليه السلام سبعة من خلفاء الظلم والجور، وسلاطين السيف والسوط، خمسة منهم من خلفاء بني أُميّة، وهم: (هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ومروان بن مُحَمّد المعروف بمروان الحمار، وكان الأخير هو آخر خلفاء بني أُميّة المنتهية ولايته سنة ١٣٢هـ)، واثنين من خلفاء بني العباس وهم: (عبد الله بن مُحَمّد المعروف بالسفّاح، وأبو جعفر المعروف بالمنصور الدوانيقي).

وأبرز مَعْلَم في حياته الشريفة عليه السلام هو العظمة العلمية، والنهضة التعليمية التي كان يعمل الإمام الصادق عليه السلام على تطويرها، ونشرها وإكمال مسيرتها التي بذر بذورها الأئمّة الذين سبقوه، خصوصاً الإمام الباقر عليه السلام حتى أصبح الفقهاء والعلماء والكبار يتواضعون أمام عظمته العلمية، ويمدحون تفوّقه العلمي.

فأبو حنيفة إمام المذهب الحنفي المعروف، كان يقول: ما رأيت أعلم

من جعفر بن مُحَمّد.

ويقول: بعث إليّ المنصور، فقال: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فُتِنوا بجعفر بن مُحَمّد؛ فهيّئ له من مسائلك الشداد، فهيّأتُ له أربعين مسألة، ثُمَّ بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصُرتُ به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور، فسلّمت عليه، فأومأ إليَّ فجلست.

ثُمَّ التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة.

قال عليه السلام: «نعم أعرفه».

ثُمَّ التفت إليّ، فقال: يا أبا حنيفة، ألقِ على أبي عبد الله من مسائلك، فجعلت أُلقِي عليه فيجيبني، فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة، فما أخلّ منها بشيء.

ثمّ قال أبو حنيفة - وبعد ما بلغ إلى هذا الموضع - أليس إنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟[1].

وقال مالك إمام المذهب المالكي: اختلفت إلى جعفر بن مُحَمّد زماناً، فما كنت أراه إلاّ على إحدى ثلاث خصال؛ إمّا مصلياً، وإمّا صائماً، وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته قطّ يحدّث عن رسول الله إلاّ على طهارة، ولا يتكلّم بما لا يعنيه، وكان من العلماء والعبّاد والزهاد الذين يخشون الله، وما رأت

١- مناقب آل طالب ٣ / ٣٧٩، الكامل ٢ / ١٣٢، تهذيب الكمال ٥ / ٧٩ - ٨٠، سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٥٧ - ٢٥٨، العدد القوية / ١٥٤ ح٨٠، بحار الأنوار ٤٧ / ٢١٧ - ٢١٨.

وقال الشيخ المفيد (رحمه الله): ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، ولم يُنقَل عن أحدٍ من أهل بيته ما نُقل عنه من العلوم[1].

ويكفيك ما يذكره المؤرّخون وأهل السير من أنّ عدد مَنْ تربّى وتعلّم في جامعة الإمام الصادق عليه السلام قد ناهز الأربعة آلاف، كان من هؤلاء بعض أئمّة المذاهب الأربعة وعلمائهم[2].

ويكفيك أيضاً هشام بن الحكم، العالم والمتكلّم الذي طبّق صيته الخافقين، فقد كان هشام حاذقاً جدّاً في المناظرة، وكان يعدّ من أكبر تلامذة الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام [3].

ومن المعالم البارزة في حياته الشريفة أيضاً اعتراف المخالف قبل الموافق بكثرة فضائله ومكارم مناقبه، وعلى نحو الاختصار نذكر بعضاً من ذلك:

منها: ما رُوِي عن الشقراني مولى رسول صلى الله عليه وآله ، قال: خرج العطاء أيام المنصور، وما لي شفيع، فوقفت على الباب متحيّراً، وإذا بجعفر بن مُحَمّد قد أقبل، فذكرت له حاجتي، فدخل وخرج وإذا بعطائي في كُمِّه، فناولني

١- الإرشاد ٢ / ١٧٩.

٢- انظر الإرشاد ٢ / ١٧٩، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٧٢، كشف الغمة ٢ / ٣٧٩ - ٣٨٠، بحار الأنوار ٤٧ / ٢٧، وانظر كتاب الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة ١ / ٦٧ - ٧٣.

٣- انظر سيرة الأئمّة عليهم السلام - للبيشوائي / ٣٠٧ - ٣٢٥.

إيّاه، وقال: « إنّ الحسن من كلّ أحد حسن، وأنّه منك أحسن؛ لمكانك منّا، وأنّ القبيح من كلّ أحد قبيح، وأنّه منك أقبح؛ لمكانك منّا».

وإنّما قال له الإمام جعفر عليه السلام ذلك؛ لأنّ الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر عليه السلام أنّه رحّب به، وقضى حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء[1].

ومنها: ما رُوِي من أنّ رجلاً أتى أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إنّ فلاناً ابن عمّك ذكرك، فما ترك شيئاً من الوقيعة والشتيمة إلاّ قاله فيك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام للجارية: « آتيني بوضوء».

فتوضأ ودخل، فقلت في نفسي: يدعو عليه فصلّى ركعتين، فقال: « يا ربّ، هو حقّي قد وهبته، وأنت أجود منّي وأكرم فهبه لي، ولا تواخذه بي، ولا تقايسه».

ثُمَّ رقّ، فلم يزل يدعو، فجعلت أتعجّب[2].

ومنها: ما روي عن أبي بصير قال: كان لي جار يتّبع السلطان، فأصاب مالاً، فاتّخذ قياناً، وكان يجمع الجموع، ويشرب المسكر ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرّة فلم ينته، فلمّا ألحَحْت عليه قال: يا هذا، أنا رجل مُبتلى، وأنت رجل مُعافى، فلو عرّفتني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك.

فوقع ذلك في قلبي، فلمّا صرت إلى أبي عبد الله عليه السلام ذكرت له حاله،

١- العدد القوية / ١٥٢ - ١٥٣، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٦٢، شرح نهج البلاغة ١٨ / ٢٠٥، بحار الأنوار ٤٧ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ح٥٠.

٢- مشكاة الأنوار / ٣٨٠، عنه بحار الأنوار ٨٨ / ٣٨٥ ضمن ح ١٦.

فقال لي: « إذا رجعت إلى الكوفة فإنّه سيأتيك، فقل له: يقول لك جعفر بن مُحَمّد: دع ما أنت عليه، وأضمن لك على الله الجنّة».

قال: فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمَنْ أتى فاحتبسته حتى خلا منزلي، فقلت: يا هذا، إنّي ذكرتك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: « اقرأه السّلام، وقل له: يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنّة».

فبكى ثُمَّ قال: الله، قال لك جعفر هذا؟

قال: فحلفت له أنّه قال لي ما قلت لك.

فقال لي: حسبك ومضى، فلمّا كان بعد أيام بعث إليّ ودعاني، فإذا هو خلف باب داره عريان، فقال: يا أبا بصير، ما بقي في منزلي شيء إلاّ وخرجت عنه، وأنا كما ترى.

فمشيت إلى إخواني فجمعت له ما كسوته به، ثُمَّ لم يأت عليه إلاّ أيام يسيرة حتى بعث إليّ أنّي عليل فأتني، فجعلت اختلف إليه وأعالجه حتى نزل به الموت، فكنت عنده جالساً، وهو يجود بنفسه، ثُمَّ غُشِيَ عليه غشية ثُمَّ أفاق، فقال: يا أبا بصير، قد وفى صاحبُك لنا ثُمَّ مات.

فحججت، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فاستأذنت عليه، فلمّا دخلت قال مبتدئاً من داخل البيت، وإحدى رجلي في الصحن والأُخرى في دهليز داره: « يا أبا بصير، قد وفينا لصاحبك»[1].

ومن المعالم البارزة في حياته الشريفة كثرة المعاجز الباهرة، والدلائل الظاهرة التي جرت على يديه، نذكر قطرة من هذا البحر المتلاطم:

١- الكافي ١ / ٤٧٤ - ٤٧٥ باب مولد أبي عبد الله الصادق عليه السلام ح٥، كشف الغمّة ٢ / ٤١٠ - ٤١١، مدينة المعاجز ٥ / ٣٠٩ - ٣١٠ ح٤٧، بحار الأنوار ٤٧ / ١٤٥ - ١٤٦ ضمن ح ٩٩ عن كشف الغمّة.

منها: ما رواه ابن شهر آشوب عن أبي حازم عبد الغفار بن الحسن أنّه قال: قَدِم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه، وذلك على عهد المنصور، وقَدِمها جعفر بن مُحَمّد العلوي عليه السلام، فخرج جعفر عليه السلام يريد الرجوع إلى المدينة، فشيّعه العلماء وأهل الفضل من الكوفة.

وكان فيمَنْ شيّعه سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم، فتقدّم المشيّعون له، فإذا هم بأسد على الطريق، فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر، فننظر ما يصنع.

فجاء جعفر عليه السلام فذكروا له الأسد، فأقبل حتى دنا من الأسد، فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق، ثُمَّ أقبل عليهم، فقال: « أما إنّ الناس لو أطاعوا الله حقَّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم»[1].

ومنها: ما رواه ابن شهر آشوب أيضاً، والقطب الراوندي عن الحسين بن أبي العلاء أنّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ جاءه رجل أو مولى له، يشكو زوجته وسوء خلقها، قال: « فأتني بها».

فأتاه بها، فقال لها: « ما لزوجك يشكوك؟».

قالت: فعل الله به وفعل.

فقال لها: « إن ثبتّ على هذا لم تعيشي إلاّ ثلاثة أيام».

فقالت: لا أبالي أن لا أراه أبداً.

فقال له: « خذ بيد زوجتك، فليس بينك وبينها إلاّ ثلاثة أيام».

فلمّا كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل، فقال عليه السلام: « ما فعلت زوجتك؟».

قال: قد والله دفنتها

١- مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٦٦ - ٣٦٧، مدينة المعاجز ٦ / ١٢٠ ح٣٢٦، بحار الأنوار ٤٧ / ١٣٩ ضمن ح ١٨٨ عن المناقب.

الساعة.

قلت: ما كان حالها؟

قال: «كانت معتدية فبتر الله عمرها وأراحه منها»[1].

وغيرها من المعاجز الباهرة والكرامات الظاهرة.

ذكرنا في أوّل حديثنا أنّ الإمام الصادق **عليه‌السلام** عاصر سبعة من أئمّة الظلم والجور، وكان آخر مَنْ عاصره المنصور الدوانيقي العباسي، وكان شديد العداوة لأهل البيت عليهم‌السلام، فقد تتّبع آثارهم، وقتل منهم وبنى آخرين منهم في الاسطوانات، لما بنى عاصمته بغداد، وأباد كثيراً من أبناء الحسن من الذين استضعفوا.

وكان يقول: لقد هلك من أولاد فاطمة عليها‌السلام مقدار مئة، وقد بقي سيّدهم وإمامهم.

فقيل له: مَنْ ذلك؟

قال: جعفر بن مُحَمّد الصادق.

وكان يبعث جلاوزته على الإمام فيُؤتَى به إلى العراق، وفي كلّ مرّة يهمّ بقتله، ولكنّ الله كان يحول بينه وبين قتل الإمام عليه‌السلام[2].

وبلغ من حقده أنّه أمر عامله على المدينة مُحَمّد بن سليمان أن يحرق على أبي عبد الله الصادق داره، فجاء هو وجماعته بالحطب الجزل ووضعوه على باب الدار وأضرموه بالنار، فلمّا أخذت النار ما في الدهليز تصايحت العلويات داخل الدار، وارتفعت أصواتهنّ، وتذكّر ما جرى على سيّد

١- مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٥١، دلائل الإمامة / ٢٧٥ - ٢٧٦ ح٤٦، الخرائج والجرائح ٢ / ٦١٠ - ٦١١ ح٦، مدينة المعاجز ٥ / ٤٤٦ - ٤٤٧ ح٢١١، بحار الأنوار ٤٧ / ٩٧ ح١١٢ عن المناقب والخرائج.

٢- انظر بحار الأنوار ٤٧ / ٢٠١ - ٢٠٢، ضمن ح ٤٢.

الشهداء عليه السلام[1]، وهكذا أصبح الإمام عليه السلام مضايقاً ومشدّداً عليه من قبل الدوانيقي.

وهكذا بقي اللعين يُرسِل خلف الإمام الصادق عليه السلام، وفي كلّ مرّة يريد قتله، ولكن لم يتمكّن من قتله بنفسه؛ لذا بعث سمّاً قاتلاً إلى والي المدينة مُحَمّد بن سليمان، وأمره أن يعطيه السمّ بواسطة العنب، فأخذ عنباً ووضعه في السمّ حتى صار مسموماً، فقدّمه للإمام.

وفعلاً سُمَّ الإمام عليه السلام بذلك العنب المسموم، ومرض مرضاً شديداً، ووقع في فراشه.

قيل: فدخل عليه أحد أصحابه، فلمّا رأى الإمام مسجّى على فراش الموت، وقد ذبل فبكى، فقال عليه السلام: « لأيّ شيء تبكي؟».

فقال: لا أبكي، وأنا أراك على هذه الحالة؟

فقال: « لا تفعل، فإنّ المؤمن يعرض عليه كلّ خير إن قُطِّعت أعضاؤه كان خيراً له، وإن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له»[2].

ثمّ عرق جبينه، وسكن أنينه، وقضى نحبه، ولقي ربّه مسموماً شهيداً، صابراً محتسباً، أي وا إماماه! وا سيّداه! وا صادقاه!

ردّه اليثـــــرب أو آمـــــر بســـــمّه عگـــب ذيـــچ الهظيمـــه أوفـــوگ همّـــه

گظـــه مســـموم وابنـــه اينـــوح يمّـــه أو نصـــب لـــه للعـــزه ابفرگـــاه مـــاتم

ثمّ غسّله ولده الإمام الكاظم وحنّطه، وكفّنه في خمسة أثواب وصلّى

١- مجمع المصائب ١ / ٤٧ - ٤٨.

٢- مشكاة الأنوار / ٧٥.

عليه، ثُمَّ دفنه عند والده وجدّه في البقيع، وكان يوماً عظيماً على المسلمين.

أقـــول وقـــد راحـــوا بـــه يحملونـــه ... علـــى كاهـــلٍ مـــن حامليـــه وعـــاتق

أتـــدرون مـــاذا تحملـــون إلى الثـــرى ... ثبـــيراً ثـــوى مـــن رأس عليـــاء شـــاهق

غـــداة حثـــا الحـــاثون فـــوق ضـــريحه ... تـــراباً وأولى كـــان فـــوق المفـــارق[1]

يقول الراثي:

أيّها المشيعون أتحثون التراب على إمامكم وملاذكم وسيّدكم، لقد كان الأحرى بكم أن تحثوا التراب على رؤوسكم؛ لأنّكم دفنتم إمامكم بأيديكم، وواريتموه تحت أطباق الثرى.

يجفـــن العـــين هـــل إدموعـــك أبـــدم ... علـــى الصـــادق المـــات اليـــوم بالســـم

مـــا أدري الـــرجس چـــان اشـــيطلبه ... ابســـمه آمـــر أولا خـــاف ربـــه

أويلـــي وأنمـــرد چبـــده وگلبـــه ... إنحمـــس لمـــنْ گـــرب ليـــه المحـــتم

خلـــص عمـــره ابحـــزن والآم وهمـــوم ... أورگـــد حيلـــه أوغـــده مـــا يگـــدر يگـــوم

لمـــن مـــات هـــذا اليـــوم مســـموم ... اوركـــن الـــدين لفراگـــه تهـــدّم

ارتجّـــت بالبچـــه لجلـــه المدينـــه ... ولا ظـــل واحـــد المـــا بچـــت عينـــه

١- شرح الأخبار ٣ / ٣٠٨، مقتضب الأثر / ٥٢، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٩٨، بحار الأنوار ٤٧ / ٣٣٢ - ٣٣٣ ح٢٣ عن مقتضب الأثر.

والأبيات لأبي هريرة الآبار العجلي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ومن شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين، انظر هامش مقتضب الأثر / ٥٢.

وابنـــــه الكـــــاظم اينـــــادي ابونينـــــه الجـــرح فرگـــاك أبـــد مـــا يصـــح بلســـم
إبلحـــــده وَسّـــــده والگلـــــب مكســـــور اونـــــيران الحـــــزن چانونهـــــا إيفـــــور
بـــــس احســـــين جـــــدّه بيـــــوم عاشـــــور بعـــد الچتـــل عـــاري علـــى الـــترب تم[1]

(أبوذية)

الچتـــــل احســـــين دوم الـــــدمع ينســـــل أوكـــــل شـــــيعي يحگلـــــه اعليـــــه ينســـــل
مـــــتى ســـــيفك يشـــــبل الحســـــن ينســـــل أوتاخـــــذ ثارك امـــــن اعلـــــوج اميـــــه

* * *

(تخميس)

أحســـــينُ يا بحـــــرَ الفضـــــائلِ والنـــــدى أبكيـــــتَ يـــــومَ وُلـــــدتَ جـــــدَّكَ أحمـــــدا
واليـــــوم تنعـــــاكَ الملائـــــكُ والهـــــدى لهفـــــي لجســـــمكَ في الصـــــعيدِ مجـــــرّدا

عريان تكسوهُ الدماءُ ثيابا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

١- الأبيات لأستاذنا الشيخ مُحَمّد سعيد المنصوري (رحمه الله) في مفاتيح الدموع / ٤١٣.

المجلس التاسع

في الإمام موسى الكاظم عليه السلام

المجلس التاسع: في الإمام موسى الكاظم عليه السلام

يا مَـــنْ علـــى جِســـر الرُصّـــافة تُشـــرِفُ ... هـــــلاّ بربّـــــكَ بُرهـــــةً تَتَوقّـــــفُ

متـــــــذكّراً عَلَمـــــــاً لآلِ مُحَمّـــــــد ... وعلـــــى ذُرى بغـــــداد راح يُرفْـــــرِفُ

ذاك ابـــــنُ جعفـــــر والحـــــوائجُ بابُهـــــا ... أكـــــرِمْ بمـــــولىً للحـــــوائجِ يُعـــــرَفُ

أخـــــذوه مـــــن حَـــــرمِ النـــــبيّ وليـــــتَهُم ... عـــــن هتـــــكِ حُرمـــــةِ جـــــدّهِ يتعفّقـــــوا

عـــــن أهلـــــهِ قـــــدْ أبعـــــدُوه وصـــــحِبه ... وعَـــــنِ الهدايـــــةِ والصـــــوابِ تخلّقـــــوا

أغريـــــبَ بغـــــداد وذي عـــــين السّـــــما ... دمعـــاً علـــى مـــا قـــد أصـــابك تَـــذرِفُ

لهفـــــي علـــــى ذاك الغريـــــبِ مُعانيـــــاً ... قَيـــدَ السّـــجونِ وظُلـــمَ مَـــنْ لا يُنصـــفُ

في السّـــمِ يقضـــي حيـــثُ لا مِـــنْ راحـــمٍ ... أومُشـــــفقٍ أو مَـــــنْ بـــــهِ يتلطّـــــفُ

فبكـــى لـــه الـــرّوحُ الأمـــينُ كمـــا غـــدا ... محرابُـــه يَبكـــي ويَبكـــي المصـــحَفُ[1]

* * *

١- القصيدة للشاعر الحاج معين السبّاك (رحمه الله)، هو الحاج معين ابن الحاج عبد الرضا ابن الحاج حبيب المعروف بالسبّاك، وهو من قبيلة بني كعب الشهيرة.

ولد المترجم له سنة ١٩٢٧م في مدينة النجف الأشرف، وقد ترعرع على يد والده المرحوم الحاج عبد الرضا، ونشأ نشأة طيّبة اتّصفت بالمحبّة الصادقة لأهل البيت عليهم السلام.

وقد عاصر المرحوم السبّاك جمعاً من كبار أدباء العراق وأعلامهم، منهم عميد المنبر الحسيني آنذاك العلاّمة الشيخ محمّد علي اليعقوبي (رحمه الله)، وكان أستاذاً له في الشعر والأدب، وغيرهم الكثير.

كان المترجم له شاعراً وأديباً وخطيباً حسينياً منذ السبعينيات في داخل العراق وخارجه. لبّى نداء ربّه في ليلة ٢١ ذي الحجّة سنة ١٤٢٣ هـ.

وجرى له تشييع مهيب في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، ودُفن في وادي السّلام. (انظر مقدّمة ديوانه المطبوع سبائك السبّاك / ٩ - ١٣).

(نصّاري)

علـــى الكـــاظم ينـــوح ويبچـــي الـــدين وگـــع بالحـــبس وحـــده ومالـــه امعـــين

بـــس مـــا طـــاح ســـدّوا بابـــه اعليـــه ظـــل وحـــده ولا واحـــد گـــرب ليـــه

تگبّـــل مـــدد أيـــده وعـــدل رجليـــه گضـــت روحـــه يـــويلي او فـــرّگ البـــين

نهـــض نهضـــة فـــرح مـــن تالي الليـــل لعـــد باب الحـــوايج عـــازم ايشـــيل

شـــال اجنازتـــه اعلـــه اربـــع حماميـــل فـــوگ الجســـر تتفـــرّج الصـــوبين

(أبوذية)

يســـمونك يابـــن جعفـــر علامـــه الكتـــل والسّـــم صـــبح بـــيكم علامـــه

عليـــك انشـــد عـــزه ونرفـــع علامـــه اونشـــيع اجنازتـــك يابـــن الزچيـــه

* * *

ذكر السيّد ابن طاووس (رحمه الله) زيارة للإمام الكاظم عليه السلام جاء فيها: (اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وأَهلِ بَيتِهِ الطاهرينَ، وصَلِّ على مُوسى بنِ جَعفرٍ وَصِيِّ الأبْرارِ، وإمامِ الأخْيَارِ، وَعَيْبَةِ الأنوارِ، وَوَارِثِ السَّكَينةِ والوَقَارِ، والحِكَمِ والآثَارِ الذي كَانَ يُحْيِي الليلَ بالسَّهرِ إلى السَّحَرِ بِمُواصَلَةِ الاستِغفَارِ، حَليفِ السَّجدَةِ الطويلةِ، والدُّمُوعِ الغَزيرَةِ، والمناجَاةِ الكَثِيرَةِ، والضَّرَاعَةِ المتّصلة...)[1].

من الحَسَن بمكان أن نذكر بعض ما رُوي عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في فضل زيارة الإمام باب الحوائج إلى الله مولانا موسى بن جعفر عليه السلام ؛ ليزداد المؤمن إيماناً وشوقاً ولهفةً للتحرّك نحو هذا المرقد الطاهر، أو يتحسّر إذا لم يُدركه، فيحصل على ثواب المهموم لظلمهم عليه السلام ، وهو ثواب التسبيح أو أكثر[2].

فمن هذه الروايات: ما رواه ابن سنان عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا عليه السلام : ما لِمَنْ زار أباك؟ قال: « له الجنّة، فزره»[3].

وعنه عليه السلام برواية الحسين بن يسار أنّه قال: «كفضل زيارة والده»، يعني

١- مصباح الزائر / ٣٨٢، بحار الأنوار ٩٩ / ١٧.

٢- الكافي ٢ / ٢٢٦، باب الكتمان ح١٦، أمالي الشيخ المفيد / ٣٣٨ ح٣، أمالي الشيخ الطوسي / ١١٥ ح٣٢، بشارة المصطفى / ١٦٨، بحار الأنوار ٢ / ٦٤ ح١ وص١٤٧ ح١٦، و٤٤ / ٢٧٨ ح٤.

٣- مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٤٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

وهذا المقطع من هذه الزيارة الشريفة يشتمل على بعض ما للإمام الكاظم عليه السلام من مقام ومنزلة، وقد اشتمل على مناقب خمس، ينبغي الالتفات إليها:

الأولى: وصيّ الأبرار: وهو من الوضوح بمكانٍ بعد القطع بكونه عليه السلام أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام، الذين نصَّ عليهم جدُّهم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إمّا بالصراحة واحداً تلو الآخر، كما هو مقتضى حديث اللوح، أو نصّ على مَنْ نصّ على الوصيّ من بعده، كما هو معروف مشهور بين علماء الطائفة.

فمن النصوص الواردة في إمامته عليه السلام ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال له معاذ بن كثير: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها.

فقال: « قد فعل الله ذلك».

قلت: مَنْ هو جعلت فداك؟

فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد، فقال: « هذا الراقد».وهو يومئذ غلام[2].

١- كامل الزيارات / ٤٩٨، المزار - للشيخ المفيد / ١٩١، المزار - لابن المشهدي / ٤٠ ح١٨، بحار الأنوار ٩٩ / ٤ ح١٧ عن كامل الزيارات.

٢- الكافي ١ / ٣٠٨ باب النصّ على الإمام الكاظم عليه السلام ح٢، الإرشاد ٢ / ٢١٧، إعلام الورى ٢ / ٩، كشف الغمّة ٣ / ١٠، بحار الأنوار ٤٨ / ١٧ ح١٥ عن الإرشاد.

وكذا روى الشيخ الكليني (أعلى الله مقامه) عن عيسى بن عبد الله عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قلت له: إن كان كون، ولا أراني الله ذلك، فيمَنْ أئتم؟

قال: فأومأ إلى ابنه موسى.

قلت: فإن حدث بموسى حدث، فبمَنْ أئتم؟

قال: « بولده».

قلت: فإن حدث بولده، وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً؟

قال: « بولده، ثُمَّ هكذا أبداً»[1] الخبر.

وذيل الخبر جواب على مَنْ أنكر إمامة الإمام الجواد عليه السلام لصغر سنّه، وقد رُوِي عن إمامنا الرضا عليه السلام أنّه قال - ردّاً على هذه الشبهة -: « إنّ الله بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيّاً، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الذي هو فيه»[2].

والخلاصة: إنّ أوّل مقام من مقاماته عليه السلام أنّه وصيّ الأبرار الذي نصّ عليه الأئمّة الأطهار، وهو دليل قاطع على صحة ما يذهب إليه الإمامية، ويكفينا فخراً أن يكون إمامنا السابع هو باب الحوائج إلى الله موسى بن جعفر عليه السلام.

١- الكافي ١ / ٣٠٨ باب النصّ على الإمام الكاظم عليه السلام ح٢ و٣٠٩ ح٧، الإرشاد ٢ / ٢١٧، إعلام الورى ٢ / ٩، كشف الغمّة ٣ / ١٠، بحار الأنوار ٤٨ / ١٧ ح١٥ عن الإرشاد.

٢- الكافي ١ / ٣٢٢ باب النصّ على الإمام الجواد عليه السلام ح١٣، وص٣٨٤ ح٦، الإرشاد ٢ / ٢٧٩، إعلام الورى ٢ / ٩٤، كشف الغمّة ٣ / ١٤٥، بحار الأنوار ١٤ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ح٥٣ عن الكافي و٥٠ / ٢٣ - ٢٤ ح١٥ عن إعلام الورى والإرشاد.

الثانية: إمام الأخيار، الإمام بالكسر - في اللغة - الذي يؤتم به، وجمعه أئمّة.

والإمامة: هي الرئاسة العامة على جميع الناس[١].

وفي معاني الأخبار: سُمِّي الإمام إماماً؛ لأنّه قدوة للناس منصوبٌ من قِبَلِ الله تعالى، مفترض الطاعة على العباد[٢].

وقد قسَّم الباري (عزّ وجلّ) الأئمّة إلى قسمين: أئمّة كفر، وأئمّة حقّ وهداية، حيث يقول تبارك وتعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)[٣]، وفي سورة أُخرى قال (عزّ وجلّ): (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)[٤].

وإمامنا الكاظم عليه السلام هو مَنْ يقتدي به شيعتُه؛ لما عنده من مقام سامٍ في الهداية إلى الله تبارك وتعالى، فهو من أئمّة الهداية الذين جعلهم الله تبارك وتعالى أدلاّء عليه (سبحانه وتعالى)، يهدون بأمره من فعل الخيرات، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وكانوا من العابدين في أعلى درجات العبادة، كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى.

فقد رُوِي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: « إنّ الأئمّة في كتاب الله (عزّ وجلّ) إمامان؛ قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ

١- مجمع البحرين ٦ / ١٤ - ١٥.

٢- معاني الأخبار / ٦٥.

٣- سورة القصص / ٤١.

٤- سورة الأنبياء / ٧٣.

بِأَمْرِنَا)[1] لا بأمر الناس، يُقدِّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، وقال: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)[2] يُقدِّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ»[3].

فإمام الأخيار الإمام الذي أوصى به الأخيار، أو مَنْ اقتدى به الأخيار، كما هو الظاهر على غرار قول الناس: فلان إمام الجور، أو إمام الأشرار، يعني يقتدي به الأشرار.

والجملة ظاهرة إذا لم تكن صريحة في مدح مَنْ اقتدى به عليه السلام وهم شيعته.

والمقصود من الأخيار واضح، فالخير خلاف الشرّ، وجمعه خيور، والأخيار خلاف الأشرار[4].

وورد في الزيارة الجامعة الكبيرة أنّ أهل البيت عليهم السلام: دعائم الأخيار.

الثالثة: وعيبة الأنوار، والمقصود من العَيْبَة مستودع الثياب، أو مستودع

١- سورة الأنبياء / ٧٣.

٢- سورة القصص / ٤١.

٣- تفسير البرهان ٥ / ٢٣٧ ح٢، بصائر الدرجات / ٥٢ ح٢، الكافي ١ / ٢١٦ باب أنّ الأئمّة في كتاب الله إمامان ح٢، الاختصاص / ٢١، تفسير القمّي ٢ / ١٧٠ - ١٧١، تفسير نور الثقلين ٤ / ١٣٠ ح٧٥، بحار الأنوار ٢٤ / ١٥٥ - ١٥٦ ح١٣ عن تفسير القمّي.

٤- مجمع البحرين ٣ / ٢٩٤ - ٢٩٥.

أفضل الثياب، وعَيْبة العلم على الاستعارة، ومنه (الأنصار كرشي وعيبة علمي)[1].

وقد تكرّرت هذه الكلمة في كلام أهل البيت عليهم السلام في عدّة موارد، منها ما ورد في الزيارة الجامعة: (السّلامُ على الأئمّةِ الدُّعاةِ، والقادةِ الهُداةِ، والسَّادَةِ الوُلاةِ، والذَّادةِ الحُماةِ، وأهلِ الذّكرِ، وأُولي الأمرِ، وبقيّةِ اللهِ وخِيرَتِهِ، وحزبِهِ وعَيْبَة عِلْمِهِ).

فيمكن أن يكون المقصود من عَيْبة الأنوار أنّ الإمام عليه السلام صندوقاً لأسرار الله التي لا يحتملها ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا يجوز إفشائها، كما جاء في جملة (وحفظة سرِّ الله) في الزيارة نفسها[2].

الرابعة: ووراث السكينة والوقار، والحكم والآثار، تشير هذه الفقرة من الزيارة إلى الكمالات الخارجية، والصفات النفسّانية.

فالمقطع الأوّل (وارث السكينة والوقار) فيه إشارة إلى أنّ أهل البيت (عليهم وعلى أبيهم رسول الله آلاف التحية والسّلام)، يتوارثون الكمالات بعضهم من بعض (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ)[3].

فهكذا كان إمامنا الكاظم عليه السلام قد ورث من آبائه الطيّبين، وأجداده المطهَّرين السَّكينة والوقار، والهيبة والاقتدار، حتى أنّه كان يهيمن على أشدّ

١- مجمع البحرين ٢ / ١٣٠.

٢- انظر الأنوار اللاّمعة في شرح الزيارة الجامعة / ٦٤ و٩٢.

٣- سورة آل عمران / ٣٤.

أعدائه فيهيبوه.

ومن هنا روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) أنّه لما جاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ذات مرّة إلى قصر الرشيد في حادثة ليس هذا محلّ تفصيلها، فما أن رآه الرشيد حتى رمى بنفسه عن دابته إجلالاً وهيبة له، وأخذوا ينظرون للإمام عليه السلام بالهيبة والإعظام والإكبار.

ولذا اعترض بعض حاشية الرشيد عليه قائلين: يا أمير المؤمنين، مَنْ هذا الرجل الذي قد عظّمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه ثُمَّ أمرتنا بأخذ الركاب له؟

قال: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلقه، وخليفته على عباده.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أوَ ليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟

فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حقّ، والله يا بُني إنّه لأحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منّي ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك؛ فإنّ الملك عقيم[1].

وأمّا الفقرة الثانية من هذه الجملة فتشير إلى الكمالات النفسية والعلمية التي كان يحملها الإمام الكاظم عليه السلام، من حِكَم وعلوم لا يمكن لأحد أن يتصّف بها إلاّ مَنْ كان على شاكلتهم عليهم السلام.

فمن حِكَمه البليغة ومواعظه العظيمة، ما قاله عند قبرٍ حَضَرَه: « إنّ شيئاً هذا

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٨٥ - ٨٦، مدينة المعاجز ٦ / ٣٣٧، الاحتجاج ٢ / ١٦٦، بحار الأنوار ٤٨ / ١٣١.
قال في مجمع البحرين ٣ / ٢٢٧، وقولهم: (الملك عقيم)، أي لا ينفع في طلبه نسب ولا صداقة؛ فإنّ الرجل يقتل أباه وابنه على الملك، فكأنّه سدّ باب الرعاية والمحافظة.

آخره لحقيقٌ أن يُزهَدَ في أوّله، وإنّ شيئاً هذا أوّله لحقيقٌ أن يُخافَ آخرُه»[1].

ومنها: أنّه قال عليه السلام: «كلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون»[2].

ومن آثاره عليه السلام اشتهاره بالإخبار بالمغيّبات.

فمنها: ما رواه إسحاق بن عمار أنّه قال: سمعت العبد الصالح ينعى إلى رجل نفسَه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟

فالتفت إليّ شبه مغضب، فقال: « يا إسحاق، قد كان رُشَيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا، والإمام أولى بعلم ذلك».

ثُمَّ قال: « يا إسحاق، اصنع ما أنت صانع؛ فإنّ عمرك قد فُنِي، وإنّك تموت إلى سنتين، وإخوُتك وأهلُ بيتِك لا يلبثون بعدك إلاّ يسيراً حتى تتفرّق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت به عدوّهم، فكان هذا في نفسك؟».

فقلت: إنّي استغفر الله بما عرض في صدري، فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلاّ يسيراً حتى مات، فما أتى إلاّ قليل حتى قام بنو عمّار بأموال الناس فأفلسوا[3].

الخامسة: الذي كان يُحيِي الليلَ بالسهرِ إلى السحرِ بمواصلةِ الاستغفارِ،

١- تحف العقول / ٤٠٨، معاني الأخبار / ٣٤٣ عنه بحار الأنوار ٧٠ / ١٠٣ ح٩١ و٧٥ / ٣٢٠ ح٩.

٢- علل الشرائع ٢ / ٥٢٢، تحف العقول / ٤١٠، بحار الأنوار ٧٥ / ٣٢٢ ح٢١.

٣- الكافي ١ / ٤٨٤، باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ح٧، كشف الغمّة ٣ / ٣٥ - ٣٦، مدينة المعاجز ٦ / ٢١٥ ح٢٣، بحار الأنوار ٤٢ / ١٣٩ ح٢٠ عن كشف الغمّة، و٤٨ / ٦٩ ح٩١ عن الكافي.

حَليفِ السجدةِ الطويلةِ، والدموعِ الغزيرةِ، والمناجاتِ الكثيرةِ، والضراعةِ المتّصلةِ.

وهذه هي الفقرة الأخيرة من المقطع الذي اقتطعناه من الزيارة، والفقرة بكاملها تشير إلى الكم والكيف الذي كان عليه الإمام في عبادته عليه السلام لله جلّ جلالُه، حتى قال عنه الخطيب البغدادي: كان موسى بن جعفر يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده.

وروى أصحابنا أنّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أوّل الليل، وسُمِع وهو يقول في سجوده: « عَظُمَ الذنبُ عندي، فليَحْسُنِ العفوُ عندك، يا أهلَ التقوى ويا أهل المغفرة».

فجعل يردّدها حتى أصبح[1].

وروى الشيخ الصدوق عن عبد الله القروي أنّه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: ادْنُ، فدنوتُ حتى حاذيته.

ثُمَّ قال لي: اشرفُ على البيت في الدار، فأشرفت.

فقال: ما ترى في البيت؟

قلت: ثوباً مطروحاً.

فقال: انظر حسناً.

فتأمّلت ونظرت، فتيقّنت فقلت: رجلاً ساجداً.

فقال لي: تعرفُه؟

قلت: لا.

قال: هذا مولاك.

قلت: ومَنْ مولاي؟

فقال: تتجاهل عليَّ؟

فقلت: ما أتجاهل، ولكنّي لا أعرف لي مولى.

فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، إنّي أتفقّده الليل والنهار، فلم أجده في وقت

١- تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩.

من الأوقات إلاّ على الحال التي أخبرك بها.

إنّه يصلّي الفجر، فيعقّب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثُمَّ يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وَكّل مَنْ يترصّد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس إذ يثب، فيبتدي بالصلاة من غير أن يجدّد وضوءاً، فأعلمُ أنّه لم ينم في سجوده ولا أغفى.

فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّي العتمة، فإذا صلّى العتمة أفطر على شوي يُؤتَى به، ثُمَّ يجدّد الوضوء، ثُمَّ يسجد، ثُمَّ يرفع رأسه، فينام نومة خفيفة.

ثُمَّ يقوم فيجدد الوضوء، ثُمَّ يقوم فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إنّ الفجر قد طلع، إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حُوِّل لي.

فقلت: اتقّ الله ولا تُحدِثَنَّ في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنّه لم يفعل أحدٌ بأحدٍ منهم سوءاً إلاّ كانت نعمته زائلة[1].

وهكذا كان ديدنه في السجن، ويدعو كثيراً بهذا الدعاء: « عظم

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٩٨ - ٩٩ ح١٥، روضة الواعظين / ٢١٦ - ٢١٧، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٣٣، مدينة المعاجز ٦ / ٣٦٠ - ٣٦١ ح١١٧، بحار الأنوار ٤٨ / ١٠٧ و٤٨ / ٢١٠ ح٩ عن العيون و٧٩ / ٣٦٣ - ٣٦٤ ح٥٠، و٨٢ / ٣١٧ - ٣١٨ ح١.

الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك»[1].

وكانت ضراعته متصلة إلى الله بأن يفرّج عنه بما يحبّه الباري (عزّ وجلّ) بعد أن اعتاد على السجن والتنقّل فيه.

ولم يزل يُنقَل من سجن إلى سجن، فقد نُقِل من سجن الفضل بن الربيع إلى سجن الفضل بن يحيى، وفي كلِّ مرّةٍ كان الطاغية يأمر جلاوزته أن يضيّقوا على الإمام، ثُمَّ نُقِل إلى سجن أشدّ وأظلم، وهو سجن السندي، وقد عانى الإمام في هذا السجن أشدّ الآلام والأذى، وكان إذا ضاق نفس الإمام لضيق الطامورة يأتي إلى بابها، وكان فيها فتحة؛ ليستنشق الهواء منها، فإذا رآه السندي لطم الإمام على وجهه، وأرجعه إلى داخل الطامورة.

أفي أيِّ كـــفٍّ يلطـــمُ الـــرجسُ وجهَـــهُ ومـــا هـــي إلاّ فـــرعُ لطمـــةِ فـــاطم

وكتب الإمام من تلك الطامورة إلى علي بن سويد، وكان ابن سويد قد سأل الإمام عن مسائل كثيرة، فكتب إليه الإمام بعد ما أجابه عن مسائله: « إنّي أنعى إليك نفسي في الليالي هذه غير جازعٍ ولا نادم، ولا شاكّ فيما هو كائن من قضاء الله (جلّ وعزّ) وحتم، فاستمسك بعروة الدين آل مُحَمّد»[2].

فما مضت تلك الليالي حتى بعث الطاغية هارون إلى السندي رطباً مسموماً؛

١- الإرشاد ٢ / ٢٣١، كشف الغمة ٣ / ٢٠، بحار الأنوار ٤٨ / ١٠١.

٢- مدينة المعاجز ٦ / ٢٨٣ ح٨، بحار الأنوار ٤٨ / ٢٢٩ ح٣٤.

لكي يُقدِّمه للإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، فامتثل اللعين أمر طاغيته وقدّم الرطب إلى الإمام، وأجبره على أكله.

فرفع باب الحوائج يده إلى السماء وقال: « يا ربّ، إنّك تعلم أنّي لو أكلتُ قبل اليوم كنت قد أعنتُ على نفسي».

ثُمَّ تناول رطبات فأكلها ثُمَّ أمتنع، فقال له السندي: زد على ذلك.

فرمقه الإمام بطرفه وقال: « حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه».

فأخذ السّم يسري في بدن الإمام، وأخذ يعاني أشدّ الآلام في تلك الطامورة، وأحاط به الأسى والحزن؛ حيث لا أحد من أولاده وأهله وأحبّته عنده، وبقي على هذهِ الحال إلى أن فارقت روحُه الدنيا.

أي وا سيداه! وا إماماه! وا مسموماه!

عليه ضاگ الهوه ومل من حياته ... ولا يعرف وكت بيه الصلاته

لمن سمّوه أوبيه صارت وفاته ... عگب ما ذاب چبده وخلص بالسّم

ثلث تيام ظل من غير تغسيل ... ما عنده عشيره النعشه اتشيل

شالوه للجسر أربع حماميل ... أو بيه سمعت الناس أوغدت تلتم

اشحال ابنه الرضا لمن گصد ليه ... أوعاين للحديد أوشاف رجليه

ظل يبچي اعله حاله أوينحني اعليه ... حتى انچتل بخريسان بالسّم

ثمّ جاؤوا بجنازته، فنادوا عليها بذلّ الاستخفاف: هذا إمام الرافضة.

ووضعوها على جسر الرصافة، وجاؤوا بالطبيب النصراني فأخبرهم أنّه مسموم:

ألـــف يا حيـــف ألـــف وأكثـــر وســـافه يظـــل نعشـــك علـــى جســـر الرصـــافه
وطبيـــب الكلّـــب ابچفـــك وشـــافه ايگـــول أولا عشـــيره الهـــاذا تظهـــر

(أبوذية)

ابســـجن يالكـــاظم العـــدوان سمّـــوك وأنتـــه قاضـــي الحاجـــات سمّـــوك
بالله يالتشـــيل الـــنعش ســـاموك صـــدگ ظـــل ابحديـــده ابـــن الزچيـــه

لكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله؛ ولذا يقول الشاعر:

يصـــرخ النـــاعي بگلـــب مـــالوم ينـــده ودمـــع العـــين مســـجوم
موســـى بـــن جعفـــر مـــات مســـموم أو ودّع الدنيـــه مثـــل هـــا ليـــوم
لاچـــن أكـــول اتخـــفّ الهمـــوم مامـــات ومـــن المـــاي محـــروم
ولا ســـلبوا مـــن عنـــده الهـــدوم أولا بالحـــوافر ســـحگته الگـــوم
أويـــلاه ييـــو اليمـــه يمظلـــوم العگبـــه انســـبت زينـــب وچلثـــوم[1]

* * *

١ - الأبيات للحاج معين السبّاك (رحمه الله) (وقد تقدّمت ترجمته).

بعـــضٌ بطيبـــةَ مـــدفونٌ وبعضُـــهُمُ بكـــــربلاءَ وبعـــــضٌ بالغـــــريّينِ

وأرضُ طـــوسٍ وســـامرا وقـــد ضَـــمِنَتْ بغـــدادُ بـــدرينِ حـــلاّ وســـطَ قـــبرينِ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

المجلس العاشر

في الإمام علي الرضا عليه السلام

المجلس العاشر: في الإمام علي الرضا عليه السلام

لِلهِ رُزءٌ هـــــدَّ أركـــــانَ الهُـــــدى ... مـــن بعـــدِه قُـــل للـــرّزايا هُـــوني

حُطِمَـــتْ قَنـــاةُ الشّـــرعِ حُـــزناً بعـــدَه ... وبكـــتْ بِقَـــاني الـــدّمعِ عـــينُ الـــدّينِ

لِلهِ يـــومٌ لابـــنِ مُوســـى زَلْـــزَلَ السّـــ ... ـــبـــعَ الطِّبـــاقَ فأعولَـــتْ بِـــرَنينِ

يـــومٌ بـــهِ أضـــحى الرّضـــا متجرّعـــا ... سُمّـــاً بكـــأسِ عَـــداوةٍ وظُغـــونِ

جَعلُـــوه في عِنَـــبٍ ورُمّـــانٍ لكـــي ... يَخفـــى علـــى عـــلاّمِ كُـــلِّ مَصـــونِ

أَومـــا دروا أنَّ الخلائـــقَ طَوعُـــه ... في عـــالمِ التكـــوينِ والتّـــدوينِ

لكنَّـــهُ لمـــا دعـــاهُ مَـــن ارتضـــى ... مثـــوىً لـــه في دارِ عليّـــيّنِ

فقضـــى عليـــه المجـــدُ حُـــزناً إذ قضـــى ... والـــدّينُ ناحَ ومُحكـــمُ التبيـــينِ

فَمَـــنِ الـــمُعزّي في نَـــزارٍ أُســـرةً ... أَلِفَـــتْ شَـــبا بـــيضٍ وقـــبّ بُطـــونِ

هُبَّـــوا مِـــنَ الأجـــداثِ أنَّ عِـــداكُم ... سَـــخِطَتْ لكـــم ضـــيماً علـــى العِـــرنينِ

تركـــتْ بـــني طـــهِ وهُـــمْ أُمـــراؤُكم ... قـــد غيبّـــتْ مـــنكُم شُمـــوسَ الـــدّينِ

وبطـــوسَ قـــبرٌ ضـــمَّ أيَّ مُعظّـــمٍ ... أبكـــى الأمـــينَ عليـــه أيُّ حَنـــونِ[1]

* * *

١- القصيدة للشيخ عبد الحسين شكر (رحمه الله)، قال عنه السيّد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطفّ: الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد بن شكر النجفي ابن الشيخ أحمد ابن الحسن بن مُحَمَّد بن شكر الجباوي النجفي.

توفّي بطهران سنة ١٢٨٥، وكان والده الشيخ أحمد من العلماء المصنّفين.

رثى أهل البيت عليهم السلام بقصائد كثيرة تزيد على الخمسين، منها روضة مرتّبة على الحروف، وشعره يرويه رجال المنبر الحسيني في المحافل الحسينية.

وقد تصدّى الخطيب الشهير الشيخ مُحَمَّد علي اليعقوبي لجمع ما نظمه الشاعر في أهل البيت عليهم السلام من القصائد والمقاطيع من مديح ورثاء، فنشره في كراسة تناهز المئة

=

(نصّاري)

يعيـــني اعلـــى الرضـــا صـــبِّي الـــدمع دم عزيـــز الـــروح بفـــراش المـــرض تم
خلـــص گلبـــه ابونينـــه أو مـــرّده السّـــم وگـــع مـــن ســـاعته او مـــدّد الـــرجلين
وگـــــع مـــــن ســـــاعته الله وكـــــبر علـــى افـــراش المـــرض گلبـــه تفسّـــر
ونّ ونـــين طـــرّ گلـــب الصـــخر طـــر علـــى صـــوب المدينـــه مـــدّ اليمـــين
شـــبح عينـــه اونظـــر صـــوب المدينـــه چنّـــه يـــومي إعليهـــا ابيمينـــه
لـــن إبنـــه دخـــل ليـــه ابونينـــه هـــو فوگـــه يحبّـــه علـــى الخـــدين
شـــبك فوگـــه الجـــواد ابگلـــب ملهـــوف اوعـــاين حالتـــه واللـــون مخطـــوف
يبويـــه مـــوتكم بســـموم واســـيوف او لا بـــد مـــا نواســـيكم العِـــدْلِين

* * *

صفحة.

وآل شكر أسرة قديمة من الأسر العربية الشهيرة بالنجف، عرفت باسم (شكر) أحد أجدادها الأقدمين، وأصلهم من عرب الحجاز. (أدب الطفّ ٧ / ١٨٧ - ١٨٨).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[1].

يُبَشِّر الله تبارك وتعالى عبادَه الذين ابتعدوا عنه بالمغفرة، ويشترط عليهم شروطاً أربعة إذا جاؤوا بها حقّق لهم ما وعدهم به من المغفرة.

وهذه الآية المباركة فريدة من نوعها؛ والسبب في ذلك أنّها ذكرت شرطاً لم تتعرّض لهُ الآيات التي تناولت موضوع المغفرة والتوبة إطلاقاً.

والشروط الأربعة هي: (التوبة، والإيمان، والعمل الصالح، والاهتداء).

والثلاثة الأُوَل تعرّضت لها بعض الآيات المباركة، إمّا على نحو شرطين معاً، أو ثلاثة متفرّقة، أو غير ذلك.

والخلاصة: إنّها ليست جديدة في بحث المغفرة.

أمّا الشرط الأخير: فهو شرط لم تتعرّض له الآيات المباركة في القرآن الكريم سوى هذه الآية المباركة، وسيأتي الكلام فيه على نحو مفصّل إن شاء الله تعالى في آخر الحديث.

وقد وقع الكلام بين العلماء الأعلام في تحقيق حرف (ثُمَّ) في هذه الآية المباركة، هل هو على نحو الترتيب والتراخي، أو أنّها حرف عطف لا يفيد أكثر من ذلك؟

والسبب في هذا الاختلاف هو أنّ (ثُمَّ) لو كانت حرف ترتيب لما تمّ معنى الآية المباركة في نظر البعض؛ لأنّ الاهتداء قبل التوبة

١- سورة طه / ٨٢.

والإيمان والعمل الصالح؛ لأنّ الإنسان إذا هداه الله تبارك وتعالى أخذ بيده إلى أن يتوب، ويؤمن ويعمل صالحاً.

فالآية ليس فيها أكثر من بيان أنّ الاهتداء مع الشروط الثلاثة يحقّق ما وعده الله تبارك وتعالى من المغفرة الكبيرة للعبد، فالآية المباركة على وِزان قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[1]، فإنّ خلق العرش قبل خلق السماوات والأرض، فهكذا الاهتداء قبل التوبة وما إليها[2].

وذهب الأكثر إلى أنّ الآية المباركة في صدد بيان أهمّية الشرط الرابع وهو (الاهتداء)، فذكرت أنّ الله تبارك وتعالى غفّار لِمَنْ تاب وآمن وعمل صالحاً، لكن هذا مشروط بشرط أن يهتدي، ويستمر بهدايته إلى ما يريده الله تبارك وتعالى.

وبعبارة أوضح: إنّ الإنسان لا تتحقّق منه التوبة والإيمان والعمل الصالح إلاّ أن يكون قد اهتدى، وأمّا بدون الاهتداء فالله تبارك وتعالى لا يغفر له، فضلاً عن أن يكون غفّاراً، والذي هو بمعنى كثير المغفرة.

والبحث الروائي من الفريقين يؤيد هذا المعنى.

فقد روى الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ

١- سورة الأعراف / ٥٤.

٢- ذهب إليه المحقق الآبي في كشف الرموز ٢ / ٤٨٠.

صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) قال: « تاب من ظلمه، وآمن من كفره، وعمل صالحاً بعد إساءته، ثُمَّ اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت»[1].

فالظاهر: هو أنّ الإنسان يتوب من ظلمه، ويؤمن ويعمل صالحاً، ولكن لا يكتفي بذلك، بل لا بدّ أن يهتدي بهذه الأعمال إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام.

ويؤيّده، بل يدلّ عليه ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) قال الإمام عليه السلام: « ألا ترى كيف اشترط، ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى؟! واللهِ، لو جهد أن يعملَ ما قُبِلَ منه حتى يهتدي».

قال: قلت: إلى مَنْ جعلني الله فداك؟

قال: « إلينا»[2].

وهناك عشرات الروايات التي دلّت على ذلك، بعضها ذكرت الاهتداء إلينا، وأُخرى إلى ولايتنا، وثالثة إلى ولاية علي عليه السلام وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

لكنّ أعداء أهل البيت عليهم السلام لم يتركوا الناس وشأنهم، بل يقفون في طُرقاتِهم يصدّونهم عن الهدى.

ومن هنا روى الشيخ الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي عن سدير عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال سدير: سمعت أبا جعفرٍ عليه السلام، وهو داخل وأنا

١- شواهد التنزيل ١ / ٤٩٢، الكامل ٣ / ١٩٠.

٢- تفسير القمّي ٢ / ٦١، التفسير الصافي ٣ / ٣١٤، تفسير نور الثقلين ٣ / ٣٨٧ ح٩٣، بحار الأنوار ٢٧ / ١٦٨ - ١٦٩ ح٧ عن تفسير القمّي.

خارج وأخذ بيدي ثُمَّ استقبل البيت فقال: « يا سدير، إنّما أُمِر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها، ثُمَّ يأتونا فيُعلِمُونا ولايتَهم لنا، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ - ثُمَّ أومأ بيده إلى صدره - إلى ولايتنا».

ثمّ قال: « يا سدير، فأريك الصادّين عن دين الله؟».

ثُمَّ نظر إلى أبي حنيفة، وسفيان الثوري في ذلك الزمان، وهم خلق في المسجد، فقال: « هؤلاء الصادّون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب منير. إنّ هؤلاء الأخابيث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله »[1].

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «... ثمّ اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت. فوَ اللهِ، لو أنّ رجلاً عَبَدَ اللهَ عمرَه ما بين الركنِ والمقامِ، ثُمَّ مات ولم يجئ بولايتنا لأكبّه الله في النار على وجهه»[2].

ثمّ إنّ الآية ذكرت (غفّار) بدلاً عن التعبيرات الأُخرى، وكلمة (غفّار) صيغة مبالغة تُوحِي إلى أنّ الله سبحانه وتعالى لا يقبل هؤلاء التائبين

١- الكافي ١ / ٣٩٢ - ٣٩٣ باب وجوب الإتيان إلى الإمام ح٣، عنه بحار الأنوار ٤٧ / ٣٦٤ - ٣٦٥ ح٨١، تفسير نور الثقلين ٣ / ٣٨٦ - ٣٨٧ ح٩٢.

٢- شواهد التنزيل ١ / ٤٩٢، تأويل الآيات ١ / ٣١٥ ح٨، تفسير نور الثقلين ٣ / ٣٨٧ ح٩٥، تفسير مجمع البيان ٧ / ٤٥، التفسير الصافي ٣ / ٣١٤، بحار الأنوار ٢٤ / ١٤٩.

ويشملهم برحمته مرّة واحدة فقط، بل سيعمّهم عفوه ومغفرته مرّات ومرّات.

والملفت للنظر أنّ الآية المباركة رتّبت الشروط، بحيث ابتدأت بالتوبة وترك المعصية، وبعد أن تتطهّر روح الإنسان من هذه التلوثات، فإنّ الشرط الثاني هو أن يغمرها نور الإيمان بالله والتوحيد، وفي المرحلة الثالثة يجب أن تَظهَرَ براعم الإيمان والتوحيد - والتي هي الأعمال الصالحة والمناسبة - على أغصان وجود الإنسان[1].

فانظروا إلى أهمّية ولاية الأئمّة عليهم السلام، بحيث جعلها الباري (عزّ وجلّ) من شروط المغفرة، وبدونها لا يُقبَل العبد بأيّ حال من الأحوال.

وكم ذكر الأئمّة عليهم السلام هذا الشرط في حلّهم وترحالهم، وقاسَوا ما قاسَوا من أجلها، ورحّلوهم من بلادهم إلى البلدان الأُخرى التي تعتبر دار غربة ومضيعة بالنسبة لهم.

فهذا هو إمامنا الرضا عليه السلام يُرسِل إليه سلطان زمانه المأمون، ويأتي به من مدينة جدِّه الأكرم صلى الله عليه وآله، ومحلّ ولادته وولادة آبائه الطاهرين إلى خراسان.

قال السيد عبد الكريم بن طاووس (رحمه الله): إنّ الرضا عليه السلام لما طلبه المأمون من خراسان توجّه عليه السلام من المدينة إلى البصرة، ولم يصل الكوفة، ومنها توجّه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثُمَّ إلى قم ودخلها، وتلقّاه أهلها وتخاصموا فيمَنْ يكون ضيفُه منهم، فذكر عليه السلام أنّ الناقة مأمورة، فما زالت حتى بركت على باب، وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أنّ الرضا عليه السلام

١- تفسير الأمثل ١٠ / ٤٨.

يكون ضيفه في غدٍ، فما مضى إلاّ يسيراً حتى صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً[1].

ثمّ تحرّكت قافلة ابن رسول الله وبضعته متوجّهاً نحو خراسان.

وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) أنّه لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له: يابن رسول الله، ترحل عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك؟

وقد كان قعد في العامرية، فأطلع رأسه وقال: « سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن مُحَمّد يقول: سمعت أبي مُحَمّد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: سمعت الله (عزّ وجلّ) يقول: لا إله إلاّ الله حصني، فمَنْ دخل حصني أمن عذابي».

قال: فلمّا مرّت الراحلة نادانا: « بشروطها، وأنا من شروطها»[2].

فالتوحيد الحقيقي الذي يريده الله تبارك وتعالى لا يتمّ إلاّ بولاية الأئمّة عليهم السلام التي هي الامتداد الطبيعي لولاية النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله .

١- فرحة الغري / ١٣٠ - ١٣١، الغارات ٢ / ٨٥٧ - ٨٥٨.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ١٤٤ - ١٤٥ ح٤، أمالي الشيخ الصدوق / ٣٠٥ - ٣٠٦ ح٨، التوحيد / ٢٥ ح٢٣، ثواب الأعمال / ٦، معاني الأخبار / ٣٧٠ - ٣٧١ ح١، بشارة المصطفى / ٤١٣ ح١٢، تفسير نور الثقلين ٥ / ٣٩ ح٤٩، بحار الأنوار ٣ / ٧ ح١٦ و٤٩ / ١٢٣ ح٤ عن الأمالي.

وصريح قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

ولكن للأسف الشديد الكثير من أعداء أهل البيت عليهم السلام أصرّوا على عزلهم من مناصبهم الإلهية، وإذا لم ينفع ذلك هجّروهم من بلادهم، ومن ثُمَّ يقتلونهم.

وإلاّ ما صنعه الأعداء مع إمامنا الرضا عليه السلام من تهجير، وعناء السفر لا يصنعه إلاّ أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله ؛ لأنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله يعبّر عن الإمام الرضا عليه السلام بأنّه بضعة[2]، والبضعة هي القطعة من اللحم، وأذيتها أذية للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ، والذي يؤذي النبيَّ مصيره إلى جهنم وبئس المهاد.

قال الشيخ الحائري (رحمه الله) في نور الأبصار: رأى النبي صلى الله عليه وآله رَجُلٌ من أهل خراسان، فلمّا انتبه من نومه جاء إلى الرضا عليه السلام ، وقال: يابن رسول الله، رأيت رسول الله في المنام كأنّه يقول لي: «كيف أنتم إذا دُفن في أرضكم بضعتي، واستحفظكم وديعتي، وغُيِّب في ثراكم نجمي؟».

فقال له الإمام الرضا عليه السلام : « أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة نبيِّكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمَنْ زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومَنْ كنّا شفعاؤه يوم القيامة

١- سورة المائدة / ٥٥.

٢- إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله : « ستدفن بضعة منّي بخراسان، ما زارها مؤمن إلاّ أوجب الله له الجنّة، وحرّم جسده على النار»، وغيره.

نجا، ولو كان عليه وزر الثقلين - الإنس والجن -».

وقال عليه السلام: « واللهِ ما منّا إلاّ مقتول شهيد».

فقيل: فمَنْ يقتلك يابن رسول الله؟

قال: « شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسّم، ثُمَّ يدفنني في دار مضيعة، وبلاد غربةٍ، ألا فمَنْ زارني في غربتي كتب الله (عزّ وجلّ) له أجر مئة ألف شهيد، ومئة ألف حاج ومعتمر، ومئة ألف مجاهد، وحُشِر في زمرتِنا، وجُعِل في الدرجات العُلى رفيقنا»[1].

يا أرضَ طـــوسٍ سَـــقاكِ اللهُ رحمتَـــهُ ... مـــاذا جَنيـــتِ مِـــنَ الخـــيراتِ يا طـــوسُ

طابـــتْ بِقَاعُـــكِ في الـــدّنُيا وطَيّبهـــا ... شـــخصٌ ثـــوى بِسَـــناآباد مرمـــوسُ

شَـــخصٌ عَزيـــزٌ علـــى الإســـلامِ مَصـــرعُهُ ... في رحمـــةِ اللهِ مغمـــورٌ ومغمـــوسُ[2]

بلى والله، ما مرّت الأيام حتى أرسل اللعين ابن اللعين لإمامنا الرضا عليه السلام، فلمّا أتاه وثب اللعين إلى الإمام عليه السلام وعانقه، وقبّله ما بين عينيه، وأجلسه معه، وناوله عنقود عنب كان بيده قد أكل بعضَهُ، وقال: يابن رسول الله، ما رأيتُ عنباً أحسن من هذا.

قال الإمام عليه السلام: « ربما كان عنباً حسناً فيكون في الجنّة».

فقال له: كُلْ منه.

فقال: « تعفيني منه».

قال: لا بدّ من ذلك، ما يمنعك منه؟

١- نور الأبصار / ٢٣٨. والأحاديث بهذا المضمون كثيرة. منها ما رواه في من لا يحضره الفقيه ٢ / ٥٨٥ ح٣١٩٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٨٧ ح٩، أمالي الشيخ الصدوق / ١٢٠ ح٨، مدينة المعاجز ٧ / ١٨١ - ١٨٢ ح١٥٣، بحار الأنوار ٤٩ / ٢٨٣ ح٢.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٨٠ - ٢٨١، مقتضب الأثر / ٤٧، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٦٨ - ٤٦٩، بحار الأنوار ٤٩ / ٣١٧.

والأبيات لعلي بن محمّد الخوافي، رثى بها مولانا الرضا عليه السلام، وكان من أصحابه عليه السلام.

لعلّك تتّهمنا بشيء؟

فتناول عليه السلام العنقود، فأكل منه ثلاث حبّات، ثُمَّ رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟

قال: « إلى حيث وجّهتني».

وخرج حتى دخل الدار، وأمر أن تُغلَق الباب، ونام على فراشه.

يقول أبو الصلت الهروي: فمكثتُ واقفاً في صحن الدار، مهموماً محزوناً والإمام بين قائم وقاعد من شدّة السّم، إذ دخل عليَّ شابٌّ حَسَنُ الوجه، أشبه الناس بالرضا، فقلت له: من أين دخلت، والباب مغلق؟

قال: « الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت، هو الذي أدخلني الدار».

فقلت: ومَنْ أنت؟

قال: « أنا حُجّةُ الله عليك. يا أبا الصلت، أنا مُحَمّد بن علي».

ثُمَّ مضى نحو أبيه فدخل، وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام، وثب إليه فعانقه، وضمّه إلى صدره، وقَبّل ما بين عينيه، ثُمَّ سحبه سحباً في فراشه، وجعل يكلّمه شيئاً لم أفهمه[1].

وبينما ولده الجواد عنده، وإذا بإمامنا الرضا قد غمّض عينيه، وأسبل يديه، ومدّ رجليه، وعرق جبينُه، وسكن أنينُه، وفاضت روحه الطاهرة، رَحِمَ الله مَنْ نادى: وا إماماه! وا سيّداه! وا مسموماه!

أويلي اعلى الرضا من عدل رجليه ... تشاهد ويل گلبي واسبل ايديه

روحه خلّصت أوما ظل نفس بيه ... أثاري مات أويلي اوفرّگَ البين

١- انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٧٢ - ٢٧٣، أمالي الشيخ الصدوق / ٧٦٩ - ٧٧٠ ح١٧، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٨٢، مدينة المعاجز ٧ / ٣٢٩ - ٣٣٠ ح٥٨، بحار الأنوار ٤٩ / ٣٠٠ - ٣٠١ ح١٠.

نهـــض عنّـــه الجـــواد اوجـــذب ونّـــه حـــزين اوعگـــب ابـــوه النـــوح فنّـــه
بعـــد مـــا كفّنـــه أومـــن فـــرغ منـــه اجـــوه أهـــل البلـــد كلهـــم محـــزنين
يـــويلي شـــلون ضـــجّه صـــارت ابطـــوس اجـــتّ النـــاس بـــس تلطـــم علـــى الـــروس
الله أوياك آيا شمـــــــــس الشـــــــموس رحـــت واحنـــه بعـــد نـــورك مظلمـــين
تگـــول مـــن العـــزه انگلبـــت إخريســـان لفـــت لـــه للگـــبر بثيـــاب الأحـــزان
بـــس حســـين ظـــل مطـــروح عـــريان ظـــل إبكربلـــه واهلـــه مظعنـــين

(موشّح)

اســـأل امـــن النـــاس مـــن شـــالوا الـــنعش للگـــبر مـــا شـــين كـــل خـــده خمـــش
بالـــدمع گـــبره ابـــدال المـــاي رش اورش ضـــريح احســـين ســـجاد ابـــدموع
إســـأل اعلـــه احســـين منهـــو الغسّـــله مـــن حفـــر گـــبره اوياهـــو النزّلـــه
لـــو بگـــه مطـــروح عـــاري ابكربلـــه والعـــوادي هشّـــمت منّـــه الضـــلوع

* * *

نعم، بقى أبو عبد الله مطروحاً عارياً في كربلاء، والعوادي هشّمت منه الأضلع والصدر، أسفي عليك يا أبا عبد الله، لا ناعي عليك سوى الحوراء زينب، كأنّي بها وقفت مع حرمك قرب مصرعك:

وگفـــت عالچفيـــل الحـــرم وهـــوان مـــا تـــدري اشـــعملنه هظـــم وهـــوان
يخويـــه اســـهل علينـــه المـــوت وهـــوان مـــن افراگـــك امطـــبر عالوطيـــه

(تخميس)

وشـــــهيداً فـــــم الزمـــــان قبّلتـــــه وحـــــواس الرســـــول قـــــد رضَّـــــعته

كيـــف تلـــك الســـيوف قـــد فرّقتـــه حـــرَّ قلـــبي لزينـــب مـــذ رأتـــه

ترب الجسم مثخناً بالجراح[1]

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

١- مجمع المصائب ٤ / ٢٧٤.

المجلس الحادي عشر

في الإمام مُحَمَّد الجواد عليه السلام

المجلس الحادي عشر: في الإمام مُحَمَّد الجواد عليه السلام

يا تاسعَ الأُمناءِ الغرِّ قد وَفِدتْ ... إليكَ شيعةُ أهلِ البيت تَبتَدِرُ

فأنتَ مفزَعُها دُنياً وآخرةً ... وفيك يُكْشَفُ عنها الضُرّ والضررُ

ألستَ أنتَ الذّي بانت معاجِزُهُ ... كالشّمسِ آمنَ فيها البدوُ والحضرُ

أمسى ابنُ أكثمَ مذهولاً بما سَمِعَتْ ... أُذُناه منكَ وأعيى نُطقَه الحصرُ

لقد عَلِمتُم علومَ الأنبياءِ وما ... تَظُمُّ في سرّها الآياتُ والسّورُ

منْ أينَ يُدرَكُ مَن كانت معارفُهُ ... محدودةً عالِماً بالغيب يستَتِرُ

قد رامَ إطفاءَ نورَ اللهِ مُعتَصِمُ ... بمنهجٍ شقّه آباؤه الغُدُرُ

فدسَّ سُمَّ الرّدى في كفِّ غاويةٍ ... إليك كي تختفي آياتُك الغُررُ

لا عافتِ النارُ أُمَّ الفضلِ حيثُ بما ... قامتْ بهِ يلتظي في رُوحِنا شَرَرُ

سمّتْ إمامَ الهُدى فالأرضُ راجفةٌ ... منه ووجْهُ السّما من ذاك معتكرُ

يبقى ثلاثاً بلا غسلٍ ولا كفنٍ ... كجدّه فهو فوقَ السّطحِ منعفِرُ[1]

* * *

(موشّح)

بالعنب سم الجواد المعتصم ... والمجد شال أو نشف بحر العلم

١- القصيدة للسيد مُحَمَّد جمال الهاشمي (رحمه الله)، ولد آية الله السيّد مُحَمَّد جمال الهاشمي عام ١٣٣٢هـ في النجف الأشرف، وتوفّي فيها عام ١٣٩٧هـ في شهر ربيع الأوّل.

والده آية الله العظمى السيّد جمال الهاشمي. درس المترجم له الفقه والأصول وغيرهما من العلوم الإسلامية في النجف الأشرف.

ومن أساتذته الكبار والده، والشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني وغيرهم.

له من الشعر ما يأخذ بالعقول، ويهيج القلوب، منها القصيدة أعلاه في الإمام الجواد عليه السلام .

نشـــف بحـــر الجـــود مـــن مـــات الجـــواد بأرض بغـــداد أو عليـــه ســـبع شـــداد
ناحـــت أولبســـت الإســـلام الســـواد والســـمّه أظلـــم أو كِســـف ضـــي الـــنجم
اظلمـــت ونـــور البـــدر لاجلـــه انخســـف يـــوم گـــوّض والشـــمس ضـــيها انكســـف
والانـــس والجـــن غـــدت تصـــفج وســـف عگـــب أبـــو الهـــادي دمعهـــم منســـجم

* * *

يعيـــني علـــى الجـــواد ابچـــي ابـــدمع دم يگلـــبي علـــى ابـــو الهـــادي تلچّـــم
شـــباب اوصـــايم اويفطـــر علـــى السّـــم وحيـــد ابـــدار غربـــه مثـــل الحســـين
يصـــيح المـــاي والسّـــم مـــرد چبـــده طلعـــت مـــن وكـــت مـــا بگـــت عنـــده
ظـــل نايم ابســـطح الـــدار وحـــده علـــى افـــراش المـــرض يصـــفج الكفـــين
ثلـــث تيـــام ظـــل ميـــت إبـــداره علـــى افراشـــه بگـــه ليلـــه او نهـــاره
مثـــل احســـين ظـــل وســـط المعـــاره علـــى الرمضـــه او محّـــد ينشـــد امنـــين

* * *

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: (مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)[1].

من السُّنَنِ الإلهية المؤثِّرة في حركة الإنسان ووجوده هي سُنّة الابتلاء والامتحان، وهي سُنّة عامّة وشاملة، أشار إليها الباري (عزّ وجلّ) في قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[2].

وقال تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً)[3].

وتختلف هذه السُّنَّة (سُنَّة الابتلاء والامتحان) بالكيفيات التي تتبلور بها، ومدى طول وقتها وسعته، فقد تكون هذه السُنّة عن طريق الابتلاء بالفقر أو القتال أو الشكوك وما شابه ذلك، وهكذا.

فالامتحان يسير مع الإنسان في حركته التكاملية، وعندما يصبح الإنسان مؤمناً أو مجاهداً يُبتَلى ويُمتحَن من أجل التمحيص والتمييز، كما أشارت إليه الآية التي افتتحنا بها المجلس.

وقد يسأل سائل: ما هي غاية الباري (عزّ وجلّ) من وراء الابتلاء والامتحان؟

والجواب: إنّ العلماء ذكروا بعض الغايات من وراء سُنَّة الابتلاء

١- سورة آل عمران / ١٧٩.

٢- سورة الملك / ٢.

٣- سورة الإنسان / ٢.

والامتحان التي يبتلي بها الباري (عزّ وجلّ) عبادَه، استفادوها من الآيات القرآنية، والأحاديث المروّية عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

نذكر بعضها:

منها: الكمال والتربية، أي لأجل أن يرقى الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال، ويخلص كما يخلص الذهب من التراب والرمل.

ومنها: العقوبة والتذكير، وأشار إليها الباري (عزّ وجلّ) بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1].

وغيرها من الأسباب[2].

ولنعود للآية الشريفة، فالآية جاءت لتبيّن سُنّة من السُّنَن الإلهية، وهي سُنّة التمييز على طول التأريخ، بلا زمان ولا مكان خاص.

ولذا رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: « لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي منادٍ من السماء: يا أهل الحقّ اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء».

قال: قلت: أصلحك الله، يخالط هؤلاء بهؤلاء بعد ذلك النداء؟

قال: « كلا، إنّه يقول في الكتاب: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ »[3].

وهكذا كانت المسيرة ابتداء من أوّل الخلقة، والمهم فيما نحن فيه هو

١- سورة الأعراف / ١٣٠.

٢- انظر كتاب القصص القرآني / ٥١ - ٥٦.

٣- تفسير البرهان ٢ / ١٢٢ ح١، تفسير العياشي ١ / ٢٠٧ ح١٥٧، عنه تفسير كنز الدقائق ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٢٢ ح٨٦ عن تفسير العياشي.

ابتداءً من عهد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، وما كان في ضمن عهد الأئمّة المعصومين عليهم السلام سُنَّة الابتلاء ليس بأقل من عصر جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله ، فابتدأت الفتن والابتلاءات تتراً، وتأتي بألوان مختلفة في الغالب.

وبما أنّ مجلسنا معقود للإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ، فنشير في المقام إلى الفتنة التي صاحبت عصره عليه السلام ، بعد أن نعرّف قليلاً بهويته (سلام الله عليه).

الإمام مُحَمّد بن علي بن موسى الرّضا، تاسع أئمّة أهل البيت عليهم السلام ،كُنيته أبو جعفر، ولقبه التقيّ والجواد.

ولد في شهر رجب، أو شهر رمضان من سنة ١٩٥هـ، أُمّه سبيكه[١] من آل مارية القبطية، وكانت تتمتّع بفضائل أخلاقية سامية، وكانت أفضل نساء عصرها، حتى قال عنها الإمام الرضا عليه السلام : « قُدِّست أُمٌّ ولدته، قد خُلِقت طاهرة مطهّرة»[٢].

ولما استشهد أبوه الإمام الرضا عليه السلام كانت سِنُّهُ ثمانية أعوام تقريباً، واستشهد وله خمس وعشرون سَنَة، ودُفِن في مقابر قريش في بغداد إلى جانب جدّه موسى بن جعفر عليهما السلام .

وقد عاصر إمامنا الجواد عليه السلام في كلّ فترة إمامته خليفتين من خلفاء

١- وقيل أيضاً إنّ اسمها خيزران، الكافي ١ / ٤٩٢.

٢- عيون المعجزات / ١٠٧ - ١٠٨ عنه بحار الأنوار ٥٠ / ١٥ ضمن ح ١٩، مدينة المعاجز ٧ / ٣٩٩ - ٤٠٠ ح١٠٠.

الظلم والجور، والنطع والسيف من ظلمة بني العباس، هما: المأمون والمعتصم.

وقد أجبراه كلاهما على القدوم إلى بغداد، ووضعاه تحت الرقابة، كما صنع المأمون بأبيه الرضا عليه السلام.

وقد تعرّض المؤمنون في عهد الإمام الرضا عليه السلام إلى سُنّة الابتلاء والامتحان؛ والسبب في هذه السُّنَّة يعود إلى أنّ الإمام الرضا عليه السلام بلغ من العمر أربع وأربعين سَنَة، ولم يُولَد له ولد، وكانت الروايات المنقولة عن النبيّ صلى الله عليه وآله تقول: بأنّ الأئمّة اثنا عشر من ولد الإمام الحسين عليه السلام، فأصبح عدم وجود الخليفة الابن للإمام، وإمامته وامتدادها مثاراً للتشكيك؛ فراحت تتّخذ الواقفية ذلك ذريعة لإنكار إمامة الإمام الرضا عليه السلام.

بالإضافة إلى الدوافع المادية في أخذ الأموال التي كانت بأيدي وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام، والاستيلاء عليها.

وممّا يدلّ على ذلك اعتراض حسين بن قياما الواسطي على الإمام الرضا عليه السلام في ذلك، فقد كتب ابن قياما (وهو من رؤساء الواقفية) رسالة إلى الإمام الرضا عليه السلام يتّهمه فيها بالعُقم.

فكتب الإمام في جوابه: « وما علمُك أنّه لا يكون لي ولد، واللهِ لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني اللهُ ولداً ذكراً يفرّق بين الحقّ والباطل»[1].

١- الكافي ١ / ٣٢٠، باب النصّ على الإمام الجواد عليه السلام ح٤، مدينة المعاجز ٧ / ٢٧٤ ح٦، بحار الأنوار ٥٠ / ٢٢ ح١٠.

ولم ينحصر أسلوب ابن قياما الإعلامي هذا في هذه المرّة، بل راح يكرّر ذلك في مناسبات مختلفة، وكان الإمام يردّ عليه، ويدحض حُجَجه دائماً إلى أن قَطَعت ولادةُ الإمام الجواد عليه السلام دابر الفتنة.

ووصل بهم الحال أنّهم أنكروا كون الإمام الجواد ابناً للإمام الرضا، كلّ ذلك حسداً وجهلاً، وكان دليلهم الواهي هو عدم التشابه بين الإمام الجواد عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام ويقولون: ما كان فينا إمام قطّ حائل اللون.

فقال لهم الرضا عليه السلام هو ابني، ولكن لم يقنعوا ثُمَّ عمدوا إلى القيافة المحرّمة وأرسلوا إلى القافة، وأظهر اللهُ الحقَّ، وفَشِلت دسائس ومؤامرات أعداء الدين الذين يرومون من كلّ ذلك إطفاء نور الله مرّة أُخرى؛ لاتهامهم الإمام الرضا عليه السلام بالعُقم.

وبعد ظهور الحقّ، وفشل المؤامرات في هذين الاعتراضين (العقم وعدم التشابه) جاؤوا بطريق آخر للتشكيك، وهو صغر عمر الإمام الجواد عليه السلام ؛ حيث إنّه (سلام الله عليه) كان أوّل إمام يبلغ الإمامةَ في طفولته[1]، فمن الطبيعي أن يكون أوّل سؤال يخطر بالبال عند دراسة حياته هو أنّه كيف يمكن لحَدِثٍ أن يتحمّل مسؤوليّة، ومهمّة إمامة، وقيادة المسلمين الحسّاسة والكبيرة؟

١- وإن لم يكن عليه السلام هو الأخير، فقد بلغها ابنه الإمام الهادي عليه السلام بهذا السِنّ، أو أصغر، وتقلّدها الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) وهو لم يبلغ الست سنوات.

وتبيّن من خلال دراسة حياة الإمام الجواد عليه السلام أنّ هذا التشكيك وصل به الأمر إلى أن يُطرَح كسؤال رسمي على الإمام الرضا عليه السلام، وهنا نشير إلى بعض تلك الأسئلة.

منها: ما ذكره بعض أصحاب الإمام الرضا عليه السلام قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي، إن كان كون فإلى مَنْ؟

قال: « إلى أبي جعفر ابني».

فكأنّ القائل استصغر سِنّ أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام: « إنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيّاً، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السِنّ الذي فيه أبو جعفر»[1].

ومنها: بنفس المضمون مع إشارة الإمام الرضا عليه السلام إلى قوله تعالى في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾[2]، وفي يحيى عليه السلام: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[3][4].

وعلى الرغم من كلّ ما قيل حول إمكانية الوصول إلى المناصب الإلهية الكبيرة في حَدَاثة السِنّ، كانت مشكلة حَدَاثة سِنّ الإمام الجواد لا تزال غير محلولة، ليس لكثير من عوامّ الشيعة، بل أصبحت مثاراً للجدل لدى بعض

١- الكافي ١ / ٣٢٢ باب النصّ على الإمام الجواد عليه السلام ح١٣، وص٣٨٤ ح٦، الإرشاد ٢ / ٢٧٩، إعلام الورى ٢ / ٩٤، روضة الواعظين / ٢٣٧، كشف الغمة ٣ / ١٤٥، تفسير نور الثقلين ٣ / ٣٣٤ ح٦٨، مدينة المعاجز ٧ / ٢٧٧ ح١١، بحار الأنوار ١٤ / ٢٥٦ - ٢٥٧ ح٥٣ عن الكافي، و٥٠ / ٢٣ - ٢٤ ح١٥ عن الإرشاد وإعلام الورى.

٢- سورة يوسف / ٢٢.

٣- سورة مريم / ١٢.

٤- الكافي ١ / ٣٨٤، باب حالات الأئمّة عليهم السلام في السن ح٧.

المقرّبين من الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، حتى كتب الطبري الإمامي من علماء القرن الرابع الهجري: ولما بلغ سِنّه (الإمام الجواد) ست سنوات وبضعة شهور قتل المأمون أباه، فحار الشيعة، ووقع الخلاف بين الناس، واستصغروا سِنّ أبي جعفر، واحتارت الشيعة في البلاد[1].

وقَرُب موسم الحجّ، واجتمع من فقهاء بغداد والأمصار، وعلمائهم ثمانون رجلاً، وقصدوا الحجّ والمدينة؛ ليشاهدوا أبا جعفر[2]، فلمّا وافوا أتوا دار أبي عبد الله الصادق عليه السلام فدخلوها، وأُجلسوا على بساطٍ كبير أحمر، وخرج إليهم عبد الله بن موسى عمّ الإمام الجواد عليه السلام ، فجلس في صدر المجلس، وقام منادٍ فنادى: هذا ابن رسول الله، فمَنْ أراد السؤال فليسأله.

فسُئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمّهم، واضطرب الفقهاء للقيام والانصراف، وقالوا: لو كان أبو جعفر يَكمُلُ لجواب المسائل لَمَا كان من عبد الله ما كان من الجواب بغير الواجب (أي الخطأ).

ففُتِح عليهم باب من صدر المجلس، ودخل مُوفّق وقال: هذا أبو جعفر، فقاموا إليه بأجمعهم، واستقبلوه وسلّموا عليه، فدخل عليه السلام فأجاب عنها بالحقّ، ففرحوا ودعوا له، وأثنوا عليه، وقالوا له: إنّ عمّك عبد الله أفتى

١- دلائل الإمامة / ٢٠٤.

٢- كنية الإمام الجواد عليه السلام ، وقد يُقال: أبو جعفر الثاني احترازاً عن الإمام الباقر عليه السلام .

بكيت وكيت، فقال: «... يا عمّ، إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه، فيقول لك: لِمَ تُفتِي عبادي بما لم تَعْلَم، وفي الأُمّة مَنْ هو أعلم منك»[1].

وقال إسحاق بن إسماعيل - الذي كان يُرافق تلك الجماعة في هذه المسألة -: فأعددتُ له (للإمام الجواد) في رُقعة عشرَ مسائل، وكان لي حَمْلٌ، فقلت: إن أجابني عن مسائلي سألته أن يدعوَ الله أن يجعله ذكراً.

فلمّا سأله الناس قمت والرقعة معي؛ لأسأله، فلمّا نظر إليّ قال: « يا أبا يعقوب سمِّه أحمد»، فوُلِد لي ذكر فسمَّيتُهُ أحمد[2].

تسبّب هذا اللقاء والحوار، واللقاءات المماثلة الأُخرى مع الإمام الجواد عليه السلام في اطمئنان الشيعة، واعتقادهم وإيمانهم التام بإمامته، وانقشعت سُحُب الغموض والشكّ من سماء فكرِهِم، وطلعت شمسُ الحقيقية.

وهكذا عندما قَدِم المأمون من طوس إلى بغداد، بَعَثَ برسالة إلى الإمام الجواد عليه السلام يدعوه بالقدوم إلى بغداد كوالده (سلام الله عليهما)، واقترح المأمون أن يزوّج ابنته أُمّ الفضل من الإمام الجواد عليه السلام ، فسكت الإمام.

فاعتبر المأمون أنّ هذا السكوت علامة لرضاه عليه السلام ، ونوى أن يُقيم حفلاً بهذه المناسبة ممّا أحدث ضجّة في أوساط العائلة العباسية؛ خوفاً من خروج دفّة الحكم، وأخذوا يُنقصون قدرَ الإمام الجواد عليه السلام ، بأنّه صبيّ لا معرفة له،

١- عيون المعجزات / ١٠٩ - ١١٠، عنه بحار الأنوار ٥٠ / ٩٩ - ١٠٠ ح١٢، مدينة المعاجز ٧ / ٢٨٨ - ٢٩٠ ح٢١.

٢- دلائل الإمامة / ٤٠١ ح٢٠، بحار الأنوار٥٠ / ٥٨ - ٥٩ ح٣٤، مدينة المعاجز ٧ / ٣٤٠ ح٦١.

فقال المأمون: هذا من أهل البيت، وعلمهم من الله، وإن شئتم فاختبروا وامتحنوا؛ لتعرفوا الحقيقة.

فاختار بنو العباس يحيى بن أكثم من بين العلماء؛ لشهرته العلمية، وأعدّ المأمون مجلساً لذلك، وقال ابن أكثم: أيأذنُ لي الأمير أن أسأل هذا الفتى؟

فأَذِن له المأمون، فقال يحيى للإمام عليه السلام: ما تقول في محرم قتل صيداً؟

وابتدأ الإمام يفصّل المسألة على جميع الفروض الممكنة لها حتى ذكر ما يُقارب عشرة فروع أو أكثر، ثُمَّ طلب بعض مَنْ بقي في المجلس مع المأمون وفي مقدمتهم ابن أكثم أجوبة الفروع، فأجابها عن بكرة أبيها.

ثمّ طلب المأمون من الإمام أن يسأل ابن أكثم، فسأله الإمام عليه السلام فَلَمْ يُجِبْه، بل اكتفى بأن قال: ذلك إليك جُعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه، وإلاّ استفدته منك[1].

وبعد أن ظهر للناس خصوصاً العباسيين منهم فضل ومقام الإمام الجواد عليه السلام زوّج المأمون ابنته أُمّ الفضل من الإمام عليه السلام، وانتقلت إلى دار الإمام سنة ٢١٥ هـ.

ومن الواضح أنّ هناك دوافع سياسية، وأغراض شيطانية وراء هذا الزواج يعود نتاجها على المأمون نفسه، نذكر بعضها:

١- وضع الإمام تحت سيطرته ومراقبته؛ ليعرف الصغيرة والكبيرة من

١- انظر تحف العقول / ٤١٥ - ٤٥٣، بحار الأنوار ٥٠ / ٧٤ - ٧٩ ح٣، تفسير القمّي ١ / ١٨٢ - ١٨٤، إعلام الورى ٢ / ١٠١ - ١٠٣، كشف الغمة ٣ / ١٤٥ - ١٥٠، الثاقب في المناقب / ٥٠٥ - ٥٠٧ ح١، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٨٨ - ٤٨٩، دلائل الإمامة / ٣٩١ ح٥، الإرشاد ٢ / ٢٨١ - ٢٨٤، الاختصاص / ٩٨ - ٩٩، عيون المعجزات / ١١٠ - ١١٣.

أفعاله، وذلك عن طريق ابنته الخبيثة أُمّ الفضل.

٢- إنّه أراد من هذا الزواج أن يربط - وحسب تصوّره الساذج - الإمام ببلاطه الذي يسوده المجون والخلاعة، ويجرّه إلى اللهو واللعب والفسوق، وبذلك يشوّه قداسة الإمام، ولِتسقط مكانته وعصمته.

٣- إنّه أراد أن يرضي العلويين، ويضع حدّاً لمعارضتهم وثوراتهم، ويتظاهر بميوله إليهم.

٤- إنّه أراد خداع عامّة الناس بأنّه سوف يكون جَدّاً لمولودٍ وَلَدَهُ رسولُ الله وعليُ بنُ أبي طالب، كما نقل المؤرّخون تصريحاً له بذلك.

لكن فشلت جميع المخطّطات، وشاء الله أن يكون أولاد الإمام الجواد عليه السلام جميعُهم من غير أُمّ الفضل الخبيثة بنت الخبيث.

وبعد هذا الزواج بثلاث سنوات هلك المأمون، أي في سنة ٢١٨ هـ، فأصبح المعتصم أخوه هو الخليفة بعده، وعلى القاعدة أرسل هذا الخبيث أن يأتوا بالإمام الجواد عليه السلام من المدينة إلى بغداد حتى يراقبه عن قرب.

وذات يوم من الأيام انعقد مجلس ضمّ مجموعة من علماء البلاط، ودار الحديث في تحديد قَطْع يدِ السارق، وكان في المجلس قاضي بغداد ابن أبي داود وفقهاء آخرون، وكان الإمام من ضمن الجالسين، وعندما طُرِحت المسألة على بساط النقاش فَنَّد الإمام الجواد عليه السلام جميع التحديدات التي ذكرها القوم بما فيهم القاضي ابن أبي داود، ثُمَّ ذكر عليه السلام الرأي الصحيح؛ ممّا

أخجل قاضي بغداد، وأخذه الحسد الشديد عليه، فجاء الخبيث بعد بضعة أيام للمعتصم محرِّضاً له على قتل الإمام، فتأثّر المعتصم - الذي كان يحمل العداء للإمام في داخله - بكلام ابن أبي داود فقرّر قتل الإمام عليه السلام [1].

وهكذا احتال اللعين بقتل الإمام عليه السلام، فأرسل إلى زوجته أُمّ الفضل ابنة المأمون، وأشار إليها بأن تسقيه السّم، وكانت هذه الخبيثة منحرفة عن الإمام شديدة العداوة له، وكان الإمام عليه السلام يميل لسمانة المغربية والدة الإمام الهادي عليه السلام، والتي كانت عارفة بحقّ الإمام الجواد عليه السلام، فوافقت أُمّ الفضل على سمّ الإمام، فأرسل إليها اللعين سمّاً قاتلاً، فأخذت السّم وجعلته في عنب رازقي[2].

وكان الإمام صائماً، فلمّا تناول شيئاً تغيّر حاله وأحسّ بذلك، فقال عليه السلام: « ويلكِ! قتلتيني قاتلك الله».

ثُمَّ أخذ إمامنا يتقلّب على الأرض يميناً وشمالاً من شدّة الوجع، ويجود بنفسه، ويطلب جرعة من الماء، ويقول بصوت ضعيف: « ويلكِ! إذا قتلتيني فاسقيني شربة من الماء».

فما سقت الإمام عليه السلام الماء، بل أغلقت الباب وخرجت من الدار، فبقي الإمام يوماً وليلةً يعالج سكرات الموت حتى قَضى نحبه، ولقي ربّه[3].

رحم الله منْ نادى:

١- اعتمدنا في هذا البحث اعتماداً شبه كلّي على كتاب سيرة الأئمّة - للبيشوائي (حياة الإمام الجواد عليه السلام) / ٤٧٣ - ٥٠٢.

٢- عيون المعجزات / ١١٨، عنه مدينة المعاجز ٧ / ٤٠٦ ح١٠٥، بحار الأنوار ٥٠ / ١٦ - ١٧ ح٢٦.

٣- نور الأبصار / ٢٦٩ - ٢٧٨.

وا سيّداه! وا إماماه! وا مسموماه!

ظـــل نايم طـــريح اشـــلون محتـــار طـــول الليـــل وحـــده ايـــون علـــى الـــدار

بـــس صـــلّى الفجـــر واتگبـــل أو دار راســـه وسّـــده او مـــدّد الـــرجلين

أويلـــي سمّتـــه او طلعـــت مـــن الـــدار اوظـــل وحـــده يعـــالج ليـــل وانهـــار

عگـــب موتـــه اليهـــل ادموعنـــه اعمـــار ثلـــث تيـــام جســـمه ابـــلا دفـــن تم

وبعد أن قضى نحبه أمر المعتصم بأن يرموا جسده الشريف من أعلى السطح إلى الأرض، ومنع الناس أن يحملوه ويشيّعوه ويدفنوه ويدنوا منه، وبقي جسده على الأرض أياماً بلا غسل ولا كفن ولا دفن، فاجتمعت الشيعة، وحلفوا على أن يُقتَلُوا دونه أو يدفنوه.

فقال المعتصم: دعوهم وما يريدون، فعملوا له شأناً عظيماً حتى دفنوه في الظاهر، والفعل كان في الواقع من الإمام الهادي عليه السلام، حيث جاء من المدينة بطيّ الأرض إلى بغداد.

اجـــو يمّـــه ابحنـــين ولطـــم علـــى الـــراس طلعـــوا بالجـــواد اوفزعـــت النـــاس

لمـــن غسّـــلوا صـــاحب النومـــاس حفـــوا بالگـــبر كلهـــم محـــزنين

* * *

(موشّح)

منجســـــم وينـــــوح لمصـــــابه العـــــرش والملايـــــك تحـــــن واينـــــوح الـــــوحش

آه يـــــوم الحقّـــــت ابـــــذاك الـــــنعش اوضـــجّت اتصـــيح النســـه أوتبچـــي الـــزلم

بچـــت كلهـــا اوحقّـــت اطيـــور الفلـــه أو علـــي الهـــادي اتعنّـــه ليـــه أوغسّـــله

بـــس أبـــو الســـجّاد ظـــل ابكربلـــه أو بالشـــمس مطـــروح مـــن عنـــده الجســـم

وكأنّي بالحوارء زينب عليها السلام تقول بلسان الحال:

يا ناس ضـــــــــيّعت البصـــــــــيره او مثـــل حـــيرتي مـــا جـــرت حـــيره

ابـــــن والـــــدي مالـــــه عشـــــيره يغســـــلونه اويچفنونـــــه اويـــــدفنون

* * *

قـــد قُطعـــت أوصـــالُه يا للهُـــدى بشـــبا الأعـــادي أيّمـــا تبديـــد

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

المجلس الثاني عشر

في الإمام علي الهادي عليه السلام

المجلس الثاني عشر: في الإمام علي الهادي عليه السلام

عُــجْ علــى سُــرّ مَــن رأى تلــقَ فيهــا ... عَلَمــــاً تهتــــدي بـــــهِ ومنَــــارا

قُـــلْ لـــهُ أيُّهـــا الإمـــام سَـــلاماً ... لـــك مـــنّي الـــولا سِـــرّاً جِهـــارا

يا أبا العســـكريّ حَقِّـــقْ رجـــائي ... وأقلـــني يا ابـــنَ الجـــوادِ العِثـــارا

كُـــنْ شَـــفيعي عنـــدَ الإلـــهِ إذا مـــا ... جئـــتُ في الحشـــر أحمـــلُ الأوزارا

لـــذتُ فـــيكُم إذ لـــيسَ يخشـــى مِـــنَ ... الأهـــوالِ مَـــنْ لاذ فـــيكُم واســـتجارا

ســـادتي مَـــنْ لنـــا ســـواكم وإنّا ... نَـــرتجيكُم جِـــدّاً إذا الـــدهرُ جـــارا

ولنـــا أنـــتم هُـــداةٌ كِـــرامٌ ... وبكُـــم في المعـــادِ نُكفَـــى النّـــارا

كيـــف عـــانيتم الأذى مـــن عِـــداكُم ... أبعـــدَ اللهُ تلكُـــمُ الأشـــرارا

يا حفيـــدَ الرّضـــا علـــيَّ الهـــادي ... قـــدْ ذكـــرَناك ليلنَـــا والنّهـــارا

عَـــزَّ يا سّـــيدي أســـاكَ علينـــا ... حيـــثُ أجـــرى دُموعَنـــا مِـــدرارا[1]

* * *

١- الأبيات الأربعة الأولى للشاعر المرحوم مُحَمَّد علي اليعقوبي (رحمه الله)، وبقية الأبيات للشيخ الأستاذ محسن الفاضلي (حفظه الله).

الشيخ مُحَمَّد علي اليعقوبي قال عنه السيّد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطفّ: الشيخ مُحَمَّد علي ابن الشيخ يعقوب أديب خطيب، وباحث كبير، علم من أعلام الأدب، وسند المنبر الحسيني، له اليد الطولى في توجيه الناس وإرشادهم، ولا زالت مواعظه حديثاً معطّراً لا يكاد يملّه جليسه، فمن أشهى الأحاديث حديثه، وما جلس إلاّ وتجمّع الناس حوله من الأدباء وأهل الذوق الأدبي، يتوقعون منه نوادره ومِلَحه وأحاديثه الشهيّة.

ولد في النجف الأشرف في شهر رمضان ١٣١٣هـ، ونشأ برعاية والده الخطيب التقي، والواعظ الشهير، وهاجر والده إلى الحلّة الفيحاء فنشأ المترجم له في منهل صباه، ومطلع شبابه في مدينة الأدب والشعر، وكان عندما يختار له والده القصيدة ويحفظها ينشدها في الجامع الذي يصلّي فيه العلاّمة السيّد مُحَمَّد القزويني، بمحضر من المصلّين هناك، وبعد أداء الفريضة....

اليعقوبي في كلّ ما يقول من نظمٍ ونثر سهلٌ ممتنع لا تكاد تفوته مناسبة من المناسبات إلاّ ونظم البيتين والثلاث، أو القطعة المسكوكة كسبيكة الذهب....

من مؤلّفاته ديوان شعره (الذخائر)، يحتوي على خمسين قصيدة ومقطوعة، نظمها في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءً، وقد طُبعت سنة ١٣٦٩هـ، وأوصى (رحمه الله) أن يكون معه في قبره.

ومنها البابليات وغيرها.

في فجر يوم الأحد ٢١ جمادي

=

امصـــــايب هلـــــك يا لمحجـــــوب مـــــن عـــــدها تشـــــوغ الـــــروح
وحـــــده اتـــــزود عـــــن وحـــــده البالسّـــــم مـــــات والمـــــذبوح
مثـــــل هظمـــــة علـــــي الهـــــادي الخلّـــــت كـــــل گلـــــب مجـــــروح
من يثرب يجيبونه***ابخان الذلّ يحطّونه***مگصدهم يهينونه
إيخَسُـــــون، الله رفـــــع شـــــانه أو شـــــع للعـــــالم ابنـــــوره
ظهـــــرت لـــــه معـــــاجز كـــــون بأمـــــر الله فـــــلا تنعـــــد
اِحْسِـــدَه خصـــمه اِحبَسَـــاه اوليـــه مـــا خلّـــه يطـــب أحـــد
حـــتى الـــرجس جـــار اعليـــه سمّـــه اوچبـــده اتمـــرّد
مات ابديرة الغربه***والغربه تره صعبه***أوفگده أفجع الحبَّه

=

الثانية ١٣٨٥هـ الموافق ١٠/١٧/١٩٦٥م، سكت هذا اللسان وأنطفأ هذا الضوء؛ فقد ودّع الحياة عن ٧٣ عاماً.
فنعته الجمعيات في النجف، وفي مقدّمتها جمعية الرابطة الأدبية؛ إذ فقدت عميدها، وأُقيمت له الفواتح في كثير من البلدان العراقية وغيرها. (أدب الطفّ ١٠ / ١٩٤ - ١٩٧).

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[1].

هاتانِ الآيتانِ من سورة الأنبياء عليهما السلام تتحدّثان عن أمرٍ قضاه الله تبارك وتعالى، وأخبر به نبيَّه الأكرم مُحَمّداً صلى الله عليه وآله، وجعل هذا الأمر فيه كمال التبليغ لخصوص العابدين من عباده (عزّ وجلّ).

أمّا ما هو الأمر، وما هي حقيقته؟

فالجواب: هو وراثة الأرض للعباد الصالحين.

ومن هنا وقع الكلام في أمور عديدة:

أوّلاً: ما هو المقصود من الزبور والذكر؟

اختلف العلماء والمفسّرون اختلافاً كبيراً في بيان المقصود من الزبور والذكر في الآية المباركة، فذهب البعض إلى أنّ المقصود من الزبور هو زبور داود عليه السلام مستدّلاً بقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾[2][3].

وقال البعض الآخر: أنّ الزبور هو مطلق الكتب السماوية؛ لأنّ كلمة الزبور معناها الكتاب.

١- سورة الأنبياء / ١٠٥ - ١٠٧.

٢- سورة النساء / ١٦٣.

٣- وقد وردت في الزبور بعض العبارات التي فيها الإشارة إلى هذا المعنى، مثل: أمّا الودعاء فيرثون الأرض ويتلذّذون في كثرة السلامة. ومثل: لأنّ المتبرّكين بالله سيرثون الأرض، أمّا الملعونون فسينقطع أثرهم. انظر تفسير الأمثل ١٠ / ٢٥٨.

وذهب قوم آخرون إلى أنّ المقصود من الزبور هو خصوص القرآن الكريم.

وأمّا المقصود من الذكر، فهو لا يقلّ اختلافاً عن الزبور، فقد ذهب البعض إلى أنّ المقصود بالذكر هو التوراة، وذهب البعض الآخر إلى أنّ المقصود هو اللوح المحفوظ، والثالث أنّه القرآن الكريم.

وتُذكر في المقام قرينة على أنّ المقصود هو القرآن؛ وذلك لتسميته الذكر في أكثر من موضع، مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

وقد واجه هذا الرأي مشكلة تفسيرية، وهو أنّ التعبير (من بعد) في الآية يشعر بتقدّم الذكر على الزبور، فكيف يمكن الجمع بين تفسير الذكر بالقرآن، وأنّ الزبور نزل بعده؟

وهذا الإشكال قد يُدفَع بأن يكون المقصود من البعدية هي البعدية الرتبية، وأنّ مقام القرآن يحتل المرتبة الأولى بين الكتب السماوية، لا أنّ المقصود هو الرتبة الزمانية[2]، أو أن يكون القرآن هو أقدم كتاب سماوي، قِدَمُه بقِدَمِ صاحبه صلى الله عليه وآله.

ثانياً: ما هو المقصود من وراثة الأرض؟

أمّا المقصود من الوراثة: فهي - على ما نصّ عليه الراغب الأصفهاني في

١- سورة التكوير / ٢٧.

٢- انظر تفسير الرازي ٢٢ / ٢٢٩، تفسير الميزان ١٤ / ٣٢٩ - ٣٣٠.

مفردات القرآن - انتقال قُنْية إليك عن غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد.

وسُمِّي بذلك المنتقِل عن الميِّت، فيقال للقُنْية الموروثة ميراث وإرث[1].

وأمّا المقصود من وراثة الأرض فهو انتقال التسلّط على منافعها إلى العباد الصالحين، واستقرار بركات الحياة بها فيهم.

وهذه البركات إمّا دنيوية راجعة إلى الحياة الدنيا، كالتمتّع الصالح بأمتعتها وزينتها، فيكون مؤدّى الآية أنّ الأرض ستطهُرُ من الشرك والمعصية، ويسكنها مجتمع بشري صالح، يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ﴾[2].

وأمّا بركات أُخروية، وهي مقامات القرب التي اكتسبوها في حياتهم الدنيا، فإنّها من بركات الحياة الأرضية، وهي نعيم الآخرة، كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنّة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾[4].

١- مفردات القرآن / ٨٦٣.

٢- سورة النور / ٥٥.

٣- سورة الزمر / ٧٤.

٤- سورة المؤمنون / ١١.

وبما أنّ الوراثة يمكن حملُها على المعنيين من الدنيوية والأخروية، فلا مبرّر لحصرها بأحدهما دون الأخرى؛ لأنّ الإطلاق يدفع التقييد[١].

وثالثاً: مَنْ هم العباد الصالحون الذين يرثون الأرض؟

وقبل الجواب عن هذا السؤال ينبغي الالتفات إلى أنّ إضافة العباد إليه (عزّ وجلّ) فيها مزيد من العناية، وبملاحظة كلمة الصالحين يتّضح أنّ هؤلاء العباد لهم كلّ المؤهّلات، كالمؤهّلات العلمية والعبادية والاجتماعية، وليسوا أناساً من عامّة العباد.

ومن هنا ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام بعض الروايات تشير إلى العباد الصالحين، ويمكن تصنيفها إلى صنفين:

الصنف الأوّل: إنّ المقصود من العباد الصالحين هم أهل البيت عموماً، يعني مُحَمّداً وآلَ مُحَمّد عليهم السلام، كما رُوِيَ ذلك عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: « قوله (عزّ وجلّ): (أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) هم آلُ مُحَمّدٍ صلى الله عليه وآله »[٢].

الصنف الثاني: هم المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم)، كما رُوِيَ عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً[٣].

١- انظر تفسير الميزان ١٤ / ٣٣٠.

٢- تفسير البرهان ٥ / ٢٥٦ ح٢، تأويل الآيات ١ / ٣٣٢ ح١٩ و٢١، بحار الأنوار ٢٤ / ٣٥٨ ح٧٨.

٣- تفسير البرهان ٥ / ٢٥٧ ح٥ و٦، تفسير القمّي ٢ / ٧٧، التفسير الصافي ٣ / ٣٥٧، تفسير نور الثقلين ٣ / ٤٦٤ ح١٨٩، تأويل الآيات ١ / ٣٣٢ ح٢٢، بحار الأنوار ١٤ / ٣٧ ح١٢ عن تفسير القمّي.

ولا منافاة بين الصنفين لإمكان الجمع في البين، كما هو واضح جدّاً.

وقد دلّت بعض الروايات على أنّ أهل البيت عليهم السلام عندهم مواريث ما عند جميع الأنبياء؛ لكونهم خاتمة الأوصياء، وكلّ نبيّ يُورِّث ما عنده لوصيه، وهكذا يصل إلى النبيّ الذي بعده، وبما أنّ خاتم النبيّين هو نبيّنا الأكرم مُحَمّد صلى الله عليه وآله ، وخاتم الأوصياء هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمّة من ذريّته بعدد نُقباء بني إسرائيل؛ فلذا يقتضي أن يكون عندهم جميع ما عند الأنبياء والأوصياء من علوم وأسرار ممّا وهبه الباري (عزّ وجلّ) لهم؛ لأنّهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ومن هذه الروايات الشريفة ما رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: « قال النبي صلى الله عليه وآله : أنا سيّد النبيّين، ووصييّ سيّدُ الوصيّين، وأوصياؤُهُ سادة الأوصياء»[1].

ومنها: حديث اللوح المصرّح بأسمائهم عليهم السلام [2].

ومنها: ما رُوِيَ عن إمامنا الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة (وورثة الأنبياء)، فقد فسّرها بعض العلماء بما ذكرناه آنفاً من أنّهم عليهم السلام ورثوا علوم

١- الإمامة والتبصرة /٢١ ح١، من لا يحضره الفقيه ٤ / ١٧٤ - ١٧٥ ح٥٤٠٢، أمالي الشيخ الصدوق / ٤٨٦ - ٤٨٧ ح٣، كمال الدين وتمام النعمة / ٣١١ - ٣١٢ ح١، أمالي الشيخ الطوسي / ٤٤٢ ح٤٨، بشارة المصطفى / ١٣٦ ح٨٧، بحار الأنوار ٢٣ / ٥٧ ح١.

٢- الإمامة والتبصرة / ١٢ ح١٨ و ١٠٣ ح٢٧، الكافي ١ / ٥٢٧ باب النصّ على الأئمّة عليهم السلام ح٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٤٨ - ٤٩ ح٢، كمال الدين وتمام النعمة / ٣٠٨ ح١.

جميع الأنبياء وآثارهم، حتى التابوت والألواح، وعصى موسى، وخاتم سليمان، وعمامة هارون[1].

فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « قال لي: يا أبا مُحَمّد، إنّ الله (عزّ وجلّ) لم يُعطِ الأنبياء شيئاً إلاّ وقد أعطاه مُحَمّداً صلى الله عليه وآله، وقد أعطى مُحَمّداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال تعالى: (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) ».

قلت: جعلت فداك هي الألواح؟

قال: « نعم»[2].

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سأله عن قول الله (عزّ وجلّ): (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ) ما الزبور، وما الذكر؟

قال: « الذكر عند الله، والزبور الذي أُنزِل على داود وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم»[3].

وعندما نمرّ بحياة الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام، نجده المثال الجلي لعباد الله الصالحين الذين كتب الله وراثتهم للأرض، وجعل هيبته تسيطر على كلّ أحد يراه، ولو كان من أعدائه المعاندين له.

ومن هنا رُوي عن مُحَمّد بن الحسن الأشتر العلوي أنّه قال: كنت مع أبي على باب المتوكّل وأنا صبيّ في جمع من الناس ما بين طالبي إلى عباسي وجعفري، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن فترجّل الناس كلّهم حتى دخل،

١- الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة / ٥٥ - ٥٨.

٢- بصائر الدرجات / ١٥٦ ح٥، الكافي ١ / ٢٢٥ ح٥، عنه بحار الأنوار ١٧ / ١٣٣ ح٩ و ٢٦ / ١٨٤ ح١٤ عن البصائر.

٣- الكافي ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦ ح٦، التفسير الصافي ٣ / ٣٥٧، تفسير نور الثقلين ٣ / ٤٦٤ ح١٩٢ عن الكافي.

قال بعضهم لبعض: لِمَ نترجّل لهذا الغلام، وما هو بأشرفنا، ولا بأكرمنا، ولا بأسنّنا، ولا بأعلمنا؟ والله لا ترجّلنا له.

فقال أبو هاشم الجعفري: والله لتترجَّلُنَّ له صَغَرة إذا رأيتموه، فما هو إلاّ أن أقبل، وبصروا به حتى ترجّل الناس كلّهم.

فقال لهم أبو هاشم الجعفري: أليس زعمتم أنّكم لا تترجّلون له؟

فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجّلنا[1].

بل الأمر تعدّى إلى أكثر من هيبته في قلوب الآدميين، وتعدّى إلى أنّ الطيور لا تتحرّك من مكانها إذا رأته، وتقف عن فرحها ولعبها، كما رُوي ذلك عن أبي هاشم الجعفري أنّه قال: كان للمتوكّل مجلس بشبابيك؛ كيما تدور الشمس في حيطانه، قد جعل فيها الطيور التي تصوّت، فإذا كان يوم السّلام جلس في ذلك المجلس فلا يُسمَعُ ما يُقال له، ولا يُسمَعُ ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه علي بن مُحَمّد بن الرضا عليه السلام سكنت الطيور، فلا يُسمَعُ منها صوتٌ واحد إلى أن يخرج من عنده، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها.

قال: وكان عنده عدّة من القوابج تقتتل، وهو ينظر إليها، ويضحك منها، فإذا وافى علي بن مُحَمّد عليه السلام إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوابج بالحيطان، فلا

١- إعلام الورى ٢ / ١١٨ - ١١٩، الثاقب في المناقب / ٥٤٢ - ٥٤٣ ح٢، الخرائج والجرائح ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٦ ح٧، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٥١١، مدينة المعاجز ٧ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ح٣٦، كشف الغمّة ٣ / ١٩٢، بحار الأنوار ٥٠ / ١٣٧ ح٢٠ عن الخرائج.

تتحرّك من موضعها حتى ينصرف، فإذا انصرف عادت في القتال[1].

ونفس هذه المنزلة هي التي جعلت بعض بطانة وخواص المتوكّل وبوّابيه يتشيّعون، كما روى ذلك الصقر بن أبي دلف، قال: لما حمل المتوكّل سيّدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام، جئتُ أسأل عن خبره، قال: فنظر إليَّ الرازقي، وكان حاجباً للمتوكّل، فأمر أن أدخل إليه، فأُدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك؟

فقلت: خير أيّها الأستاذ.

فقال: اقعد، فأخذني ما تقدّم وما تأخّر، وقلت: أخطأت في المجيء.

قال: فوحى الناس عنه، ثُمَّ قال لي: ما شأنك وفيم جئت؟

قلت: لخير ما.

فقال: لعلّك تسأل عن خبر مولاك؟

فقلت: ومَنْ مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين.

فقال: اسكت مولاك هو الحقّ، فلا تحتشمني؛ فإنّي على مذهبك.

فقلت: الحمد لله.

قال: أتحبّ أن تراه؟

قلت: نعم.

قال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده.

قال: فجلستُ، فلمّا خرج قال لغلام له: خذ بيد الصقر، وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخلّ بينه وبينه.

قال: فأدخلني إلى الحجرة، وأومأ إلى بيت فدخلت، فإذا هو جالس على صدر حصير، وبحذاه قبر محفور.

قال: فسلَّمتُ عليه، فردّ عليَّ، ثُمَّ أمرني بالجلوس.

ثُمَّ قال لي: « يا صقر، ما أتى بك؟».

قلت: سيّدي جئتُ أتعرّف خبرك؟

قال: ثُمَّ نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر إليَّ، فقال: « يا صقرُ، لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن».

فقلت: الحمد

١- الخرائج والجرائح ١ / ٤٠٤ ح١، عنه بحار الأنوار ٥٠ / ١٤٨ - ١٤٩ ح٣٤.

لله[1] الخبر.

وهذه المعاجز لعباد الله الصالحين هي أقوى برهان، وأحسن بلاغ وبيان لقوم عابدين الذي أشارت إليه الآية المباركة: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾، المفسَّرة بالشيعة كما رُوِي ذلك عن إمامنا الباقر عليه السلام أنّه قال: « هم شيعتنا»[2].

وفي نفس الوقت ما تزيد الظالمين إلاّ عتوّاً وعناداً وقسوة:

قســـتِ القلـــوبُ فلـــم تَمِـــل لهدايـــة تبّـــاً لهاتيـــك القلـــوبِ القاســـيه

ومن هؤلاء الظالمين المتوكّل، فإنّ الأذى والجور الذي لاقاه الإمام علي الهادي عليه السلام من المتوكّل، وما لَقِيَ الشيعة المحبّون والعلويّون من أولاد فاطمة عليها السلام منه، وما فعل (لعنه الله) بقبر الإمام الحسين عليه السلام وزوّاره كثيرة جدّاً؛ لأنّه أكفر بني العباس، كما رُوي هذا المضمون عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[3]، وكان رجلاً خبيثاً حقيراً معادياً لآل أبي طالب.

وقد عاصر الإمام الهادي عليه السلام ستة من خلفاء الظلم والجور، كلّهم على

١- كمال الدين وتمام النعمة / ٣٨٢ ح٩، جمال الأسبوع / ٣٥، إعلام الورى ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٦، بحار الأنوار ٣٦ / ٤١٣ ح٣، و٥٠ / ١٩٤ ح٧.

٢- تفسير البرهان ٥ / ٢٥٦ ح٣، تأويل الآيات ١ / ٣٣٢ ح٢٠، بحار الأنوار ٢٤ / ٣٥٨ - ٣٥٩ ح٧٩.

٣- بحار الأنوار ٤١ / ٣٢٢. ورد فيها» وعاشرهم أكفرهم»، وقد فسّرها العلاّمة المجلسي (رحمه الله) بالمتوكّل (لعنه الله).

هذا المنوال، كان أوّلهم المعتصم، ومن بعده ابنه الواثق، وآخرهم المعتز بن المتوكّل، واستشهد الإمام على يد الأخير مسموماً.

وكانت الفترة التي عاشها الإمام الهادي عليه السلام قد تميّزت بمجالس اللهو والشرب الليلية، وأصبح الجهاز الحكومي غاصّاً في الفساد والمعصية، وازدياد الظلم والاستبداد، والبذخ والعيث ببيت المال، وصرفه في اللهو والمجون.

وعلى طريقة أجداد المتوكّل الخبيثة؛ ولأجل مراقبة الإمام الهادي عليه السلام عن قرب ودراية، أرسل رسالة للإمام الهادي عليه السلام يبيّن فيها منزلة الإمام عنده وقدره، وعَزَل واليه على المدينة، ويخبره بمحّبته لرؤيته، والتزوّد منه والمسير إليه، إلى غير ذلك من كلمات المدح والثناء، ولكنّ الإمام على اطّلاع كامل بما بيّته له المتوكّل من سُوء نيّة.

فاستجاب الإمام الهادي عليه السلام للمتوكّل؛ لأنّه يعلم بأنّه مكره لا محالة على الخروج، وهذا هو إكراه لكن بأسلوب سياسي؛ والدليل كلمة الإمام الهادي عليه السلام نفسه التي قال فيها: « أخرجت إلى سُرّ مَنْ رأى كُرهاً»[1].

وبعد هلاك المتوكّل الذي جرّع الإمام الغصص طيلة أربعة عشر عاماً، عاش الإمام بقيّة عمره مع حكّام عُرِفوا بالظلم فقد أجبروه على البقاء في

١- أمالي الشيخ الطوسي / ٢٨١ ح٨٣، مناقب آل أبي طالب / ٥١٩، مدينة المعاجز ٧ / ٥٠٨ ح٨٢، بحار الأنوار ٥٣ / ٢٠٠ - ٢٠١ الأصل والهامش، انظر سيرة الأئمّة - للبيشواني / ٥٠٥ - ٥١٥، حياة الإمام الهادي عليه السلام.

سامراء، فعاش سبعة أعوام مع المنتصر والمستعين والمعتز في سامراء.

بقي ملازماً بيته، كاظماً غيظه، صابراً على ما مسّه من الأذى من حكّام زمانه حتى قضى نحبه، ولقي ربّه شهيداً مسموماً.

رحم الله مَنْ نادى: وا إماماه! وا سيّداه! وا مسموماه!

وكانت وفاته في يوم الاثنين لثلاث خلت من شهر رجب سنة ٢٥٤هـ بعد أن نيّف على الأربعين سنة، متأثّراً بسمّ دسّه إليه المعتز بنفسه أو أخوه المعتمد، وسُمِعت جارية تقول - أثناء تشييعه -: ماذا لقينا من يوم الاثنين قديماً وحديثاً.

وقد اجتمع في دار أبي الحسن الهادي عليه السلام جُلّ بني هاشم من الطالبيّين والعباسيّين، واجتمع خلق كثير من الشيعة، ثُمَّ فُتِح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثُمَّ خرج من بعده أبو مُحَمّد عليه السلام حاسراً، مكشوف الرأس مشقوق الثياب، وكأنّي به ينادي: وا أبتاه! وا علياه! وا مسموماه!

فأجابته الشيعة: وا إماماه! وا عُظْمَ مصيبتاه!

سـگاه السّـم يـويلي أو مـرد چبـده أولا راقـب البـاري أوهـاب جـدّه

ظـل ابنـه الحسـن يبچـي علـه فگـده اشـيفيد النـوح لـو يجـري الـدمع دم

ثمّ أُخرجتْ الجنازة، وخرج الإمام العسكري عليه السلام يمشي خلفها والناس من خلفه، وكان الإمام صلّى عليه قبل أن يخرج إلى الناس، وصلّى عليه لما خرج المعتمد، ثُمَّ دُفِن عليه السلام في دارٍ من دوره بسُرَّ مَنْ رأى[1].

(أبوذية)

علـــى الهـــادي ميـــاتم حـــزن تنصـــب الـــدموع ادمـــوم علـــى المســـموم تنصـــب
المـــرد چبـــدك چبدتـــه ريـــت تنصـــب ولا اشـــوفك تلـــوج اعلـــه الوطيـــه

* * *

گظـــه الهـــادي او منّـــه الچبـــد مســـموم وأهـــل بيتـــه تنـــوح بگلـــب مـــالوم
وهـــاذي شـــيعته والـــدمع مســـجوم أونار العســـكري بالچبـــد تســـعر

* * *

گـــــام أوغسّـــــله بيـــــده اوشـــــاله أونزلّـــــه ابگـــــبره
ماظـــــل بالفلـــــه مطـــــروح ثلـــــث اليـــــال عـــــالغبره
لاچـــــن ســـــلوة الهـــــادي ومهجـــــة آيتـــــه الكـــــبره

جثته رميه على الثرى *** اويجري الدمه من منحره *** وبفيض دمها امعفرّه

١- انظر مجمع المصائب ٤ / ٣١٣ - ٣١٨، والشعر الشعبي منه أيضاً.

وكأنّي بزينب عليها السلام تخاطب أخاها الحسين وتقول:

يخويـــــه بحليـــــب أمّـــــي عليـــــك بَطِّـــــل الونّـــــه اورفـــــس رجليـــــك
يا مـــــاي عيـــــني اشـــــبيدي اعليـــــك خواتـــــك تريـــــد المعتنـــــه ليـــــك
اولـــــو جتـــــك ابيـــــا حـــــال تلگيـــــك عـــــريان عـــــدوانك مســـــلبيك

* * *

(تخميس)

يا ميتـــــاً تـــــركَ الألبـــــابَ حـــــائرة تناوشـــــته ســـــهام البغـــــي داميـــــه
وأعظـــــم الخطـــــب في الإســـــلام داهيـــــة عـــــارٍ تجـــــول عليـــــه الخيـــــل عاريـــــه

حاكت له الريح طافي مئزرٍ وردا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

المجلس الثالث عشر

في الإمام الحسن العسكري عليه السلام

المجلس الثالث عشر: في الإمام الحسن العسكري عليه السلام

يا صـــاحبَ العصـــر أحســـنَ اللهُ العـــزا ... لـــك في أبيـــكَ ســـليلِ طـــه الأطهـــرِ
قـــد جرّعـــوه القـــومُ كاســـاتِ الـــردى ... فقضـــى شـــهيداً والأنامُ بمنظَـــرِ
ولـــئن صـــبرتَ لهـــذهِ ونظيرِهـــا ... فـــأنا وحقِّـــك جـــفَّ بحـــرُ تصـــبّري
فـــإلى مـــتَى يا ابـــنَ النـــبيّ أمـــا تـــرى ... كُـــلَّ ابـــنِ افّـــاكٍ علـــيكم يجـــتري
أفـــلا يُهيجُـــك أنَّ أهلَـــكَ قـــد مَضَـــوا ... مـــا بـــينَ مســـمومٍ وبـــينَ مُعفّـــرِ
ومجـــدّلٍ فـــوقَ البســـيطةِ عـــاريا ... ملقـــىً ثـــلاثاً بالعـــرا لم يُقـــبَرِ
يا ابـــنَ النـــبيّ الـــمُصطفى حُـــزني لكـــم ... أجـــرى عِتـــابي في دوامِ الأعصُـــرِ
عُـــذراً إليـــك ففـــي فـــؤادي قُرحـــةٌ ... قـــد أوهنـــتْ كَبِـــدي وأدمـــت مِحجَـــري[1]

* * *

أوّل ثار غصـــبوا نحلـــة الزهـــره ... والثـــاني بحيـــدر رادوا الغـــدره
والثالـــث يبـــو صـــالح صـــعب ذكـــره ... مـــا شـــفنه ظلـــع گبلـــه مكســـرينه
مـــا شـــفنه ظلـــع گبلـــه انكســـر بالبـــاب ... ولا شـــفنه تمـــزّق گبـــل صـــكها كتـــاب
يـــبن الحســـن يوصـــل ليـــك مـــنّي إعتـــاب ... چـــي تنســـه جنـــين اللـــي إمســـگطينه

---

(١) الأبيات للشيخ حسين الشبيب القطيفي (رحمه الله) المتوفّى سنة ١٣٦٩هـ، مرجعه إلى قبيلة بني تميم، تعلّم القراءة والكتابة على يد المرحوم يوسف المعلّم المتوفّى سنة ١٣٢٥هـ، قال الشعر في سنّ مبكرة حتى أصبح من الشعراء المشهورين والمفعمين في حبّ أهل البيت عليهم السلام.

لم يكن يبارح مجلس سيد الشهداء عليه السلام حتى إنّه كان يعقد مجلساً في بيته في كلّ ليلة.

له جزءان في الشعر؛ أحدهما في القريض، والثاني في الشعر الدارج.

انتقل إلى رحمة الله عن عمر يناهز السبعين. (انظر كتاب جذوة من شعراء أُمّ الحمام / ٥٥ - ٥٦).

يـــبن الحســـن مـــا تـــنهض يوالينـــه مـــا تـــدري عدانـــه اتشـــمّتت بينـــه
يـــبن الحســـن مـــا تـــنهض يراعـــي الثـــار چـــي تصـــبر اوللسّـــا مغمّـــد البتـــار
اخـــبرك وانتـــه تـــدري بالجـــره والصـــار حككـــم لـــيش للســـاعة المخلينـــه

(أبوذية)

ابفگـــد العســـكري اتيـــتّم شـــرعها ســـفينه چـــان مـــا ينصـــه شـــرعها
يا ظـــالم چتـــل نفســـها شـــرعها أوهـــدم ركـــن الشـــريعه الأحمديـــه

* * *

عن الإمام الهادي عليه السلام قال: « أبو مُحَمّدٍ ابني أصحُّ آلِ مُحَمّد غريزةً، وأوثقُهم حُجَّةً، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخَلَفُ وإليهِ تَنتَهِي عُرَى الإمامة وأحكامِها، فما كُنتَ سائلي عَنْهُ فاسألهُ عنه، فَعِندَهُ ما تحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»[1].

كان ديدن الشيعة - خصوصاً القريبين من الأئمّة عليهم السلام - هو كثرة السؤال عن الحُجَّةِ بعد كلّ إمام، فما أن يقع بصرُهُم على تدهور حال الإمام المعصوم عليه السلام إلاّ ويَهرَعُون بكيل الأسئلة على الحُجَّةِ من بعده.

ومن ضمن تلك الأسئلة التي طُرِحت على الأئمّة الذين تقدّموا الإمام الهادي عليه السلام، وطُرِحت عليه (سلام الله عليه) وعلى ولده من بعده، هو هذا السؤال الذي جاء بمضامين مُتَّحدة المعاني، ومختلفة شيئاً ما في الأسلوب: إذا كان بك كونٌ فمَنْ الحُجَّةُ مِن بعدك؟.

أو أنّ الإمام يَعرِف أنّ الشيعة بحاجة إلى تأكيد هذا المعنى، فيبادر الإمام بنفسه فيعيّن الحُجَّة والإمام مِن بعده؛ تأكيداً للعهود والمواثيق، كما صنع إمامُنا الهادي عليه السلام في هذه الكلمة التي بَيّن فيها مقام ومنزلة الإمام أبي مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام، وأنّه الأكبر من ولده، وهو الخَلَف، وعنده مواريث العلم وأحكامه، ويحتاج إليه الناس، وهو الإمام من بعده.

١- إعلام الورى ٢ / ١٣٥ - ١٣٦، الإرشاد ٢ / ٣١٩، الكافي ١ / ٣٢٧ - ٣٢٨ باب النصّ على الإمام العسكري عليه السلام ح١١، الصراط المستقيم ٢ / ١٦٩، كشف الغمة ٣ / ٢٠١، بحار الأنوار ٥٠ / ٢٤٥ح١٩ بدون كلمة (ومعه آلة الإمامة) عن الإرشاد.

وأراد الإمام الهادي عليه السلام بذكر هذه الصفات والقيود أن يقطع دابر الفتنة، ولا يجعل احتمالاً - ولو ضعيفاً - للاختلاف في الحُجَّةِ من بعده؛ لما هو معلوم من أنّ القيود كُلّما ازدادت ندر المقيَّد.

فكون الإمام أبي مُحَمّد هو الأكبر يدفع شبهات عديدة؛ لأنّ الأكبر لا يكون إلاّ واحداً، فإمامنا العسكري عليه السلام وإن كان بعد أخيه السيد مُحَمّد المدفون في مدينة بلد، إلاّ أنّ السيّد مُحَمّد تُوفِي قَبل أبيه الهادي عليه السلام ؛ ممّا جعل الأمر منحصراً بأبي مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام ؛ ولذا ورد عن إمامنا الهادي عليه السلام في وفاة السيّد مُحَمّد أنّه قال للإمام العسكري عليه السلام : « يا بُني، أحدِثْ لله شكراً؛ فقد أَحدَثَ فيك أمراً»[1].

فإنّ فيه إشارة إلى هذا المعنى، وهو أنّ عامّة الناس يتوقعّون الإمامة دائماً في الولد الأكبر، ممّا يعرقل السير في اللجوء إلى الإمام، ولا أقلّ من حدوث فتنة.

ومن بعد هذه المقدّمة نقف قليلاً للتعرّف على ملامح شخصية الإمام أبي مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام :

وُلِد الإمام العسكري عليه السلام - إمام الشيعة الحادي عشر والمعصوم الثالث عشر - عام ٢٣٢هـ بالمدينة، أبوه - كما تقدّم - هو الإمام الهادي عليه السلام ، وأمّه المرأة الزاهدة والعابدة، حديثة أو سوسن، وقد كانت من العارفات الصالحات، وكفى في فضلها أنّها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبي مُحَمّد

١- بصائر الدرجات / ٤٩٢ - ٤٩٣ ح١٣، عنه بحار الأنوار ٥٠ / ٢٤٠ح٦، إعلام الورى ٢ / ١٣٣، كشف الغمة ٣ / ٢٠٠، الإرشاد ٢ / ٣١٥.

العسكري عليه السلام وفي تلك الظروف الحرجة[1].

كان عمره ٢٢ عاماً عندما استشهد أبوه الإمام الهادي عليه السلام، وكانت إمامته ستة أعوام، وعاش ٢٨ سنة؛ حيث كانت شهادته سنة ٢٦٠هـ[2].

وقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ثلاثة من خلفاء الظلم والجور من بني العباس، وهم: المعتز بالله بن المتوكِّل العباسي، والمهتدي بالله الذي استولى على الكرسي بعد مقتل أخيه المعتز، والثالث هو المعتمد بالله.

وقد قاسى الإمام أبو مُحَمّد عليه السلام من هؤلاء أشدّ المتاعب والمعاناة.

وقد وصف إمامنا الهادي عليه السلام ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأوصافه اللائقة به؛ لأنّ الإمام لا يحيط بكنهه إلاّ مَنْ كان على شاكلته.

وأنا أحبّ أن أركّز على الكلمة الأخيرة من هذا الحديث الشريف، والكلمة هي: « فعنده ما تحتاج إليه ومعه آلة الإمامة»؛ ففيها كلّ التفاصيل التي يراد لها أن تُقال عن الإمام عليه السلام .

أمّا المقطع الأوّل» فعنده ما تحتاج إليه»: فالخطاب فيها موجّه لِمَنْ سأل عن الحُجَّةِ من بعد الإمام الهادي عليه السلام، فأجابه الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام :

١- وعن المسعودي عن العالم عليه السلام أنّه قال: لما أُدخلت سليل أُمّ أبي مُحَمّد عليه السلام على أبي الحسن قال: « سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس» منتهى الآمال ٢ / ٦٥٠، عن إثبات الوصية / ٢٠٧.

٢- في الثامن من شهر ربيع الأوّل، كما في الكافي ١ / ٥٠٣.

بأنّ ما كنت تسأل عنه سابقاً إيّاي، سل عنه أبا مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام من بعدي،» فعنده ما تحتاج إليه».

يعني يجيبك عن كلّ ما تحتاج إليه من مسائل الأحكام، وهذا المقطع يكشف عن العلم الذي كان يحمله الأئمّة عليهم السلام، ومنهم أبو مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام، وهو من أهم عناصر التفضيل عند الله تبارك وتعالى، حيث قال (عزّ وجلّ): ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2].

وقد اشتهر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام علمه بالمغيّبات كثيراً، فمن ذلك ما رواه إسماعيل بن مُحَمّد من حفدة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال: قعدت لأبي مُحَمّد عليه السلام على ظهر الطريق، فلمّا مَرَّ بي شكوتُ إليه الحاجة، وحلفت له أنّه ليس عندي درهم فما فوقها، ولا غداء ولا عشاء، قال: فقال: « تحلف بالله كاذباً، وقد دفنتَ مئتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية. يا غلام، ما معك؟».

فأعطاني غلامه مئة دينار، ثُمَّ أقبل عليَّ، فقال: « إنّك تُحرَم الدنانير التي دفنتَها أحوج ما تكون إليها».

وصدق عليه السلام وكان كما قال: دفنتُ مئتي دينار وقلت: يكون ظهراً وكهفاً لنا، فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه، وانغلقت عليّ أبواب الرزق، فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها

١- سورة الزمر / ٩.

٢- سورة المجادلة / ١١.

على شيءٍ[1].

وأنت إذا لاحظت هذه الرواية عرفت معنى العلم الذي وهبه الله للأئمّة عليهم السلام، وكيف يخبرون بما كان وما هو كائن، وكيف تعامل الإمام مع هذا الرجل مع أنّه أراد إخفاء الحقيقة على الإمام، ومع هذا أعطاه الإمام عليه السلام؛ لأنّه من تلك الشجرة المباركة، والذي ورد عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: « إنّي لأعجبُ من أقوام يشترون المماليك بأموالِهم، ولا يشترون الأحرار بمعروفهم»[2].

ولذا تكرّرت هذه المواقف من أكثر الأئمّة عليهم السلام مع الأعداء والمنحرفين والكذّابين، حتى اشتهرت عن هؤلاء هذه الجملة بكثرة بحقِّ الأئمّة عليهم السلام: (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ).

وأمّا المقطع الثاني فهو» ومعه آلة الإمامة»: وهذه الكلمة تستوجب الوقوف قليلاً؛ لتحديد ما هو المقصود من آلة الإمامة حتى نعرف بعد ذلك توفّر الإمام عليه السلام عليها وعدمه.

أمّا الآلة لغةً: فهي الأداة، وجَمْعها آل وآلات[3]، وعليه يصير المعنى أنّ الإمام عليه السلام عنده أداة الإمامة، فحينئذ هو لا يحتاج إلى هذه الأداة من أحد،

١- الكافي ١ / ٥٠٩ - ٥١٠ باب مولد الإمام العسكري عليه السلام ح١٤، عنه مدينة المعاجز ٧ / ٥٥١ ح١٧، الإرشاد ٢ / ٣٣٢، مناقب آل أبي طالب ٣، ٥٣١ - ٥٣٢، إعلام الورى ٢ / ١٣٧، كشف الغمة ٣ / ٢٠٩، بحار الأنوار ٥٠ / ٢٨٠ - ٢٨١ ح٥٥، عن الإرشاد.

٢- أمالي الشيخ الصدوق / ٣٤٨، روضة الواعظين / ٣٥٧، بحار الأنوار ٤١ / ٣٥ و٧١ / ٤٠٨.

٣- المنجد ٢١ / مادة الآلة، حرف (أ).

بل لا يتمكّن أن يعطيها أيَّ واحد له عليه السلام إلاّ الذي خلقه، ولكن ما هي أداة الإمامة؟

الظاهر: أنّ المقصود بهذه الأداة هو كلّ ما يتقوّم به هذا المنصب العظيم من صفات، أمثال: العلم، والتقوى، ومكارم الأخلاق، ومعاجز ومناقب، بحيث يكون بمرتبة لا يرقى إليها أحد إلاّ مَنْ كان على شاكلته عليه السلام.

وهكذا كان إمامنا أبو مُحَمّد العسكري عليه السلام، فقد جاء بمناقب ومعاجز حيّرت العقول، وأذهلت الألباب، نذكر بعضها:

منها: ما عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي مُحَمّد العسكري عليه السلام وكان يكتُبُ كتاباً، فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع الكتاب من يده، وقام عليه السلام إلى الصلاة، فرأيت القلم يمرّ على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره فخررت ساجداً.

فلمّا انصرف من الصلاة أخذ القلم، وأذن للناس بالدخول[1].

ومنها: ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) عن ابن الكردي عن مُحَمّد بن علي قال: ضاق بنا الأمر، فقال لي أبي: امضِ بنا حتى نصير إلى هذا الرجل، يعني أبا مُحَمّد؛ فإنّه قد وُصِفَ عنه سماحتُهُ.

فقلت: تَعرِفه؟

فقال: ما أَعرِفه، ولا رأيتُه قطّ.

قال: فقصدناه، فقال لي (أبي) وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمئة درهم، مئتا درهم للكسوة، ومئة درهم للدين، ومئة

١- عيون المعجزات / ١٢٣، عنه بحار الأنوار ٥٠ / ٣٠٤ ح٨٠.

للنفقة.

فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمئة درهم، مئة أشتري بها حماراً، ومئة للنفقة، ومئة للكسوة، وأخرج إلى الجبل.

قال: فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامُه، فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومُحَمَّد ابنه، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا، قال لأبي: « يا علي، ما خَلّفك عنّا إلى هذا الوقت؟».

فقال: يا سيدي، استحييت أن ألقاك على هذه الحال.

فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامُه فناول أبي صُرّة، فقال: هذه خمسمئة درهم؛ مئتان للكسوة، ومئتان للدين، ومئة للنفقة، وأعطاني صُرَّة فقال: هذه ثلاثمئة درهم، اجعل مئة في ثمن حمار، ومئة للكسوة، ومئة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل، وصُر إلى سوراء.

فصار إلى سوراء، وتزوّج بامرأة، فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول بالوقف.

فقال مُحَمّد بن إبراهيم: فقلت له: ويحك! أتريد أمراً أبين من هذا؟

قال: فقال: هذا أمر قد جرينا عليه[1].

ولأجل المعاجز والمناقب، ومكارم الأخلاق التي كان يحملها الإمام أبو مُحَمّد الحسن العسكري عليه السلام، ولالتفاف الشيعة إليه ومعرفتهم بحقّه ومنزلته؛ لأجل كلّ ذلك وغيره صار أعداء الله يتحيّنون الفرصة لتجريع الإمام عليه السلام الغصّة.

قال في نور الأبصار: وكان المعتمد يؤذيه كثيراً حتى سقاه السّم، ولما سُقِي السّم مرض مرضاً شديداً، فبلغ ذلك المعتمد في مرضه، قيل له:

١- الكافي ١ / ٥٠٦ باب معاجز الإمام العسكري (عليه السّلام) ح٣، روضة الواعظين / ٢٤٧، الإرشاد ٢ / ٣٢٦، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٥٣٧، مدينة المعاجز ٧ / ٥٤٠ - ٥٤١ ح٣، كشف الغمة ٣ / ٢٠٥ - ٢٠٦، بحار الأنوار ٥٠ / ٢٧٨ ح٥٢، وفي معجم البلدان ٣ / ٢٧٨ (سوراء) موضع يُقال هو إلى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها.

إنّ ابن الرضا قد اعتلّ ومرض، فأمر الرجل نفراً من المتطبِّبين بالاختلاف إليه، وتعاهده صباحاً ومساءً، وبعث خمسة نفر كلّهم من ثقاته وخاصّته، وأمرهم بلزوم دار أبي مُحَمّد العسكري عليه السلام وتَعرُّف خبره وحاله.

فلمّا كان بعد ذلك بيومين جاء مَنْ أخبره بأنّ العسكري قد ضَعُف، فركب المعتمد حتى بكّر إليه، ثُمَّ أمر المتطبِّبين بلزومه، وبعث إلى قاضي القضاة وعشرة من أصحابه ممّن يثق به، وأرسلهم إلى الحسن العسكري عليه السلام ، وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى كانت الليلة التي قُبِض فيها، فرأوه وقد اشتدّ به المرض، يُغشَى عليه ساعة بعد ساعة؛ فعَلِموا أنّه قد قَرُب به الموت، فتفرّقوا عنه.

فلم يكن عنده في تلك الليلة إلاّ جاريته صيقل وعقيد الخادم، وولده الحُجَّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وقد مضى من عُمُر الحُجَّة في ذلك الوقت خمس سنين، وكتب الإمام بيده الشريفة في تلك الليلة كتباً كثيرة إلى المدينة.

قال عقيد: فدعا عليه السلام بماءٍ قد أُغلي بالمصطكي[1]، فجئنا به إليه، فقال عليه السلام : « أبدأ بالصلاة، فجيئوني بماء لأتوضّأ به».

فجئنا به وبسط في حجره المنديل، وتوضّأ ثُمَّ صلّى صلاة الغَدَاة في فراشه، وأخذ القَدَح ليشرب، فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد، فشرب منه جرعة، وأخذت صيقل القدح من

١- المصطكي: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة، ويستخرج منه صُمغ يعلك، وهو دواء، ويُسمّى العلك الرومي، انظر المنجد / ٧٦٤، مادة (مصط).

يده، ثُمَّ أخذ ولدَهُ الحُجَّة وضمّه إلى صدره الشريف وجعل يقبّله ويودّعه، ويبكي ويوصيه بوصاياه، وسلّمه ودائع الإمامة، ثُمَّ سكن أنينُه، وعرق جبينُه، وغمّض عينيه، ومدّ يديه ورجليه، ومضى من ساعته، وهو يوم الجمعة مع صلاة الغداة[1].

أين المنادي: أي وا سيداه! أي وا إماماه!

أين المنادي: وا مسموماه!

اعلـــه العســـكري المســـلم تلتهـــب ناره سمّـــه المعتمـــد وامســـت تحـــن داره

امســـت تحـــن والصـــايح عليـــه گـــبّر گلبـــه مـــن المصـــايب ذاب واتفطّـــر

لـــو هـــم البگلبـــه ابطـــود چـــان انطـــر مـــنّ الأرض چـــان اندرســـت اثاره

ثمّ قام إمامنا الحُجَّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) فجهَّز أباه وصلّى عليه، ولم تره العيون[2]، ودُفِن عليه السلام في الدار التي دُفِن فيها أبوه الإمام الهادي عليه السلام.

وكأنّي بالشيعة والموالين يندبون صاحب الزمان (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

١- نور الأبصار - للمازندراني / ٣٣٤ - ٣٣٥، وانظر الكافي ١ / ٥٠٥، كمال الدين وتمام النعمة / ٤٧٣ - ٤٧٤، الإرشاد ٢ / ٣٢٣ - ٣٢٤، إعلام الورى ٢ / ١٤٩، كشف الغمة ٣ / ٢٠٤، بحار الأنوار ٥٠ / ٣٢٨ و ٣٣١ ح٣.

٢ - هذا خلاف ما هو وارد في كتب الحديث وغيرها من أنّه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) قد جذب عمّه جعفر بن علي من ردائه عندما همّ بالتكبير ليصلّي على الإمام عليه السلام فقال له: « تأخّر يا عم، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي»، فتأخّر جعفر، وقد أربد وجهه واصفر، أي تغيّر. (راجع كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق / ٤٧٥ ب٤٣ مَنْ شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه).

يبـــو صـــالح جـــزاك العتـــب واللـــوم تظـــل صـــابر علـــى اخـــذ الثـــار لليـــوم

يا هـــو المـــن هلـــك مـــا راح مظلـــوم يـــو مـــذبوح يـــو مچتـــول بالسّـــم

عجـــب كـــل العجـــب منّـــك يمحجـــوب مـــا تـــنهض تجـــيم اعليهـــا الحـــروب

نســـيت اللّـــي ســـبوها وگطعـــت ادروب يـــو ناســـي الضـــلع لمـــن تهشّـــم[1]

* * *

أدرك تراتِـــــك أيُّهـــــا الموتـــــور فلكـــــم بكـــــلِّ يـــــدٍ دمٌ مهـــــدورُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

١- مجمع المصائب ٤ / ٣٣٠ - ٣٣٨.

المجلس الرابع عشر

في الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

المجلس الرابع عشر: في الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

إن ضـــاع وتُـــرك يا ابـــنَ حـــامي الـــدّينِ ... لا قـــــال ســـــيفُك للمنـــــايا كُـــــوني

أولمْ تُنـــــاهِضْ آلَ حَـــــربٍ هاشـــــمٌ ... لا بُشِّـــــــرتْ علويـــــــةٌ بجنـــــــينِ

طـــال انتظـــار السُّـــمرِ طَعنَتَـــك الـــتّي ... تَلِـــدُ المنـــون بـــنفسِ كـــلِّ طعـــينِ

عجبـــاً لســـيفِكَ كيـــفَ يألـــفُ غِمْـــده ... وشَـــباه كافـــلُ وتـــرِهِ المضـــمونِ

لا مثـــلَ يـــومِكُمُ بعرصـــةِ كـــربلاء ... في ســـالفاتِ الـــدهرِ يـــومَ شُـــجونِ

قـــد أرهفـــوا فيـــه لجـــدِّكَ أنصُـــلا ... تركـــتْ وجـــوهَكُمُ بـــلا عِـــرنينِ

يـــومٌ أبيُّ الضّـــيم صـــابَرَ مِحنَـــةً ... غَضِـــبَ الإلـــهُ لوقعِهـــا في الـــدّينِ

وأجـــلُّ يـــومٍ بعـــدَ يومِـــكَ حـــلَّ في ... الإســـلام مِنـــه يشـــيبُ كُـــلُّ جنـــينِ

يـــومٌ سَـــرَتْ أسـرى كمـــا شـــاء العـــدى ... فيـــه الفـــواطِمُ مـــن بـــني ياســـينِ

أُبْـــرِزْنَ مـــن حَـــرمِ النـــبيّ وأنَّـــه ... حـــرمُ الإلـــهِ بواضـــح التبيـــين

مـــن كُـــلِّ مُحصَـــنةٍ هنـــاك بزعمهـــا ... أضـــحتْ بِـــلا خِـــدرٍ ولا تحصـــينِ[1]

١- من قصيدة للسيد حيدر الحلّي (رحمه الله)، قال عنه السيّد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطفّ: ولد السيد حيدر في الحلّة، وينتهي نسبه إلى الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام . كان مولده (١٥) شعبان سنة ١٢٤٦ هـ الموافق سنة (١٨٣٠ م)، وقبل أن يكمل عامه الثاني من عمره فقد والده فعاش يتيماً وتولّى تربيته عمّه السيد مهدي.

كان شاعراً مجيداً، من أشهر شعراء العراق، أديباً ناثراً، جيّد الخطّ، نظم فأكثر، ولاسيما في رثاء الحسين عليه السلام .

وقال عنه الزركلي في (الاعلام): السيد حيدر شاعر أهل البيت في العراق، أديب إمامي، شعره حسن، وكان مترفّعاً عن المدح والاستجداء، موصوفاً بالسخاء.

له ديوان شعر سماه (الدر اليتيم) وأشهر شعره حولياته في رثاء الحسين عليه السلام .

ولا تظنّ أنّ إبداعه يقتصر على مراثي أهل البيت عليهم السلام ؛ فإنّ شعره في شتى النواحي مزدان بالإبداع، مرصوص الجوانب، كالسلاسل الذهبية.

ومن آثاره الأدبية: (كتاب دمية القصر في شعراء العصر) وغيرها.

توفي السيد حيدر في مسقط رأسه الحلّة عشية الأربعاء في الليلة التاسعة من ربيع الثاني وعمره ٥٩.

وكأنّي بزينب عليها السلام تخاطب أُمّها الصدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام :

(الكاشي)

يمّـــــه يزهـــــره يم الاطيـــــاب هجمـــت علينـــا اِخيـــول الاذناب
وحرگـــوا علينـــا يمـــه الاطنـــاب وآنـــه اطلعـــت والگلـــب مـــرتاب
اصـــرخ واصـــيح بصـــوت يا ياب لحّـــگ علينـــه راح الاحجـــاب

(عاشوري)

يا فاطمـــــــه يم الميـــــــامين يالگـــبرچ خفـــي مـــا ينـــدره ويـــن
أخـــبرچ بالجـــره والصـــار بحســـين ظـــل علشـــره مـــن غـــير تكفـــين
وعبـــاس البطـــل مگطـــوع الايـــدين وتســـــلّبت كـــــل النســـــاوين

وآنه أدخلت يمّه الدواوين

رُوِيَ عن إمامنا الصادق عليه السلام أنّه قال: « واللهِ لَيَغيبَنَّ إمامُكم سِنيناً من دَهرِكُمْ، وَلَتُمَحَّصُنَّ حتى يُقال: مَاتَ أو هَلَكَ، بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ، وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيهِ عُيونُ المؤمِنينَ»[1].

وُلِد الإمامُ المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) في (سامراء) في ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومئتين.

أُمّه عليها السلام مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمُّها من ولد الحواريين، تُنسَب إلى شمعون وصيِّ المسيح عليه السلام، ولما أُسِرَت سَمَّت نفسها نرجس؛ لئلاّ يَعرِفَها الشيخ الذي وقعت إليه، وسُمِّيت صقيلاً أيضاً لما اعتراها من النور الجلاء بسبب الحمل المنوّر[2].

كيفية ولادته عليه السلام:

نقل أرباب التراجم والسير عن السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، وعمّة الإمام العسكري عليه السلام أنّها قالت: بَعَث إليّ أبو مُحَمّد الحسن بن علي عليهما السلام، فقال: « يا عمّة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا؛ فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيُظهِرُ في هذه الليلة الحُجَّة، وهو حُجَّتُه في أرضه».

١- كمال الدين وتمام النعمة ٢ / ٣٤٧ ضمن ح٣٥، الإمامة والتبصرة / ١٢٥ ح١٢٥، الكافي ١ / ٣٣٦، باب نادر في حال الغيبة ح٣، دلائل الإمامة / ٥٣٢ ح١١٦، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٨١ ح٩ عن كمال الدين.

٢- انظر بحار الأنوار ٥١ / ١٥ ح١٥.

قالت: فقلت له: ومَنْ أمُّه؟

قال لي: « نرجس».

قلت له: جعلني الله فداك، ما بها أثر.

فقال: « هو ما أقول لكِ».

قالت: فجئتُ، فلمّا سلّمت وجلست، جاءت تَنزِعُ خُفّي، وقالت لي: يا سيدتي كيف أمسيتِ؟

فقلت: بل أنتِ سيّدتي وسيّدةُ أهلي.

قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمّة؟

قالت: فقلت لها: يا بُنَيَّة، إنّ الله تبارك وتعالى سيهبُ لك في ليلتِكِ هذه غُلاماً سيّداً في الدُّنيا والآخرة.

قالت: فجلسَتْ واستحَتْ، فلمّا أن فرغتُ من صلاة العشاء الآخرة، أفطرتُ وأخذتُ مضجعي فرقدت.

فلمّا أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي، وهي قائمة ليس بها حادث، ثُمَّ جلستُ مُعقِّبة ثُمَّ اضطجعت، ثُمَّ انتبهتُ فَزِعة، وهي راقدة، ثُمَّ قامت فصلّت ونامت.

قالت السيدة حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة، فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو مُحَمّد عليه السلام: « لا تعجلي يا عَمّة، فإنّ الأمر قد قَرُب».

قالت: فجلستُ وقرأتُ (آلم والسجدة ويس) فبينما أنا كذلك إذ انتَبهَتْ فَزِعة، فوثبْتُ إليها، فقلتُ: اسم الله عليك، ثُمَّ قلتُ لها: أتحسِّينَ شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسَكِ، واجمعي قلبك، فهو ما قلتُ لكِ.

قالت السيدة حكيمة: ثُمَّ أخذتني فترة، وأخذتْها فترة، فانتبهتُ بحسِّ سيّدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممته إليّ، فإذا أنا به نظيف منظَّف.

فصاح بي أبو مُحَمّد عليه السلام: « هَلمّي إليّ ابني يا عمّة».

فجئتُ به إليه، فوضع يديه تحت إليتيه، وظهره ووضع قدميه على صدره، ثُمَّ أدلى لسانه في فيه، وأمَرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثُمَّ قال: « تكلّم يا بُني».

فقال: « أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاّ اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمّداً صلى الله عليه وآله رَسُولُ اللهِ»، ثُمَّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثُمَّ أحجم، قال أبو مُحَمّد عليه السلام: « يا عمّة، اذهبي به إلى أمِّهِ ليسلِّمَ عليها، وائتني به».

فذهبْتُ به فسلّم عليها، ورددتُهُ ووضعتُهُ في المجلِس، ثُمَّ قال: « يا عمّة، إذا كان يوم السابع فأتينا».

قالت السيدة حكيمة: فلمّا أصبحت جئتُ لأسلِّمَ على أبي مُحَمّد عليه السلام، فكشفت السترَ لأتفقّدَ سيّدي عليه السلام فلم أره، فقلت له: جُعِلتُ فِداك، ما فعل سيّدي؟

فقال: « يا عمّة، استودعناه الذي استودعَتْهُ أُمُّ موسى عليه السّلام».

قالت السيدة حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئتُ وسلَّمت وجلستُ.

فقال: « هَلمّي إليّ ابني».

فجئتُ بسيّدي عليه السلام في الخِرقة، ففعل به كفعلَتِه الأولى، ثُمَّ أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذّيه لبناً، أو عسلاً، ثُمَّ قال: « تكلّم يا بُني».

فقال: « أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاّ اللهُ» وثنّى بالصلاة على مُحَمّد وعلى أمير المؤمنين والأئمّة (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثُمَّ

تلا هذه الآية، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

وفي رواية أُخرى: فلمّا كان بعد أربعين يوماً، دخلتُ على أبي مُحَمّد عليه السلام فإذا مولانا الصاحب عليه السلام يمشي في الدار، فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته.

فقال أبو مُحَمّد عليه السلام: « هذا المولود الكريم على الله عزّ وجلّ».

فقلت: سيّدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً؟!

فتبسَّم، وقال: « يا عمّتي، أما علمتِ إنّا معاشر الأئمّة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيُرنا في السنة».

فقمت فقبّلتُ رأسه وانصرفت، ثُمَّ عدت وتفقّدته فلم أره، فقلت لأبي مُحَمّد عليه السلام: ما فعل مولانا؟

فقال: « يا عمّة، استودعناه الذي استودعَتْ أُمُّ موسى»[2].

وهناك دلائل وروايات عديدة في ولادته عليه السلام تركناها للاختصار.

ابتداء غيبته الصغرى وأسبابها:

تبدأ الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بعد شهادة والده الإمام الحسن

١- كمال الدين وتمام النعمة / ٤٢٤ - ٤٢٦ ح١، روضة الواعظين / ٢٥٦ - ٢٥٧، مدينة المعاجز ٨ / ١٠ - ١٢ ح٤، إعلام الورى ٢ / ٢١٤ - ٢١٧، بحار الأنوار ٥١ / ٢ - ٤ ح٣ عن كمال الدين، والآيتان من القصص / ٥ - ٦.

٢- دلائل الإمامة / ٥٠٠ - ٥٠١، الهداية الكبرى / ٣٥٦ - ٣٥٧، الغيبة - للشيخ الطوسي / ٢٣٩، مدينة المعاجز ٨ / ٢٥ و٣٥، بحار الأنوار ٥١ / ٢٠ و٢٧.

العسكري عليه السلام، وذلك في الثامن من ربيع الأوّل عند الصباح من سنة ٢٦٠ هـ.

وتَولّى الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) الإمامة، وبدأ غيبته بالإيعاز بنصب وكيله الأوّل، وهو الشيخ الموثوق الوجيه عثمان بن سعيد العمري - نسبة إلى جدّه - عند التقائه بوفد القمّيين قَبل الظهر من نفس يوم شهادةِ الإمام العسكري عليه السلام.

وانتهت هذه الغيبة بوفاة السفير الرابع والوكيل الموثوق أبي الحسن علي بن مُحَمّد السمري في النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ، وهي سبعون عاماً حافلة بالأحداث الجسام، انتقل فيها التاريخ الإسلامي من عقده الثالث إلى عقده الرابع.

وانتقلت الوكالة الخاصّة، أو السفارة عن الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بين أربعة من خيار خلق الله وخاصّته، هم:

عثمان بن سعيد العمري وابنه مُحَمّد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي بن مُحَمّد السمري (رضي الله عنهم جميعاً).

وانتقلت الخلافة في هذه الفترة بين ستة من خلفاء بني العباس، بينهم المعتمد الذي عاصر وفاة الإمام العسكري عليه السلام، ومبدأ الغيبة الصغرى حتى عام٢٧٩، حيث آلت الخلافة إلى المعتضد إلى عام ٢٨٩، فاستخلف المكتفي إلى عام ٢٩٥، وبعده المقتدر إلى عام ٣٢٠، ثُمَّ القاهر بالله حتى سنة ٣٢٢، ثُمَّ الراضي بالله حتى عام ٣٢٩، وهو عام وفاة النائب الرابع

السمري (رحمه الله).

وأمّا سبب غيبته عليه السلام فيجيبنا عنها الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: « إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل».

فقلت له: ولِمَ جُعلتُ فِداك؟

قال: « لأمرٍ لم يُؤذَنْ لنا في كشفِهِ لكم».

قلت: فما وجه الحِكمَةِ في غيبته؟

قال: « وجه الحكمة في غيبته وجهُ الحِكمَةَ في غيبات مَنْ تقدّمه من حُجَج الله تعالى ذكره، إنّ وجهَ الحكمةِ في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لم ينكشفْ وجهُ الحكمةِ فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلاّ وقت افتراقهما. يابن الفضل، إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى عَلِمنا أنّه (عزّ وجلّ) حكيم صدّقنا بأنّ أفعالَه كلّها حِكمةٌ، وإنْ كان وجهُها غيرَ منكشف لنا»[1].

إذاً، الحكمة من غيبته غير معلومة لنا، وهذا سرّ من سرّ الله (عزّ وجلّ).

وبعد انتهاء غيبته الصغرى، وذلك بوفاة النائب الرابع السمري (رحمه الله) ابتدأ تاريخ الغيبة الكبرى وذلك سنة ٣٢٩.

١- علل الشرائع ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ ح٨، كمال الدين وتمام النعمة / ٤٨١ - ٤٨٢ ح١١، الاحتجاج ٢ / ١٤٠، الصراط المستقيم ٢ / ٢٣٧، تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٩٠ - ٢٩١ ح١٩٣، بحار الأنوار ٥٢ / ٩١ ح٤، عن العلل وكمال الدين.

ابتداء الغيبة الكبرى:

ابتدأ تاريخ الغيبة الكبرى للإمام (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بانتهاء الغيبة الصغرى، بالإعلان الذي أعلنه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) عام ٣٢٩ للهجرة بانتهاء السفارة، وبِدْء الغيبة التامّة، وأنّه لا ظهور إلاّ بإذن الله تعالى.

وهذا الزمان مُمتّد إلى يومنا هذا، فنحن إلى الآن نعيش هذا الزمان المرّ، وهو زمان الغيبة الكبرى الذي ينتهي بظهور الإمام (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وأسباب الغيبة مجهولة لا يعلمها إلاّ الله تبارك وتعالى، والراسخون في العلم كما تقدّم ذكره.

علامات ظهوره (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

قد جاءت الأخبار متواترة بذكر علامات لزمان ظهور الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وحوادث تسبق وقت ظهوره (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، ونحن نذكرها هنا على نحو ما ذكره المؤرّخون من علمائنا (قُدِّس سرّهم).

فمنها: خروج السفياني، وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك الدنيوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسفٌ بالبيداء، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بالمشرق، وركودُ الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشميّ بين الركن والمقام، وهدم سور الكوفة،

وإقبال رايات سود من قِبَلِ خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملّكه للشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثُمَّ ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام، أو سبعة أيّام، وخلع العرب أعنّتها، وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاثة رايات منه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوّة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدّعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السّلام، وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع فيه، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلاّت، وقلّة ريعٍ لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماءٍ كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم، وقتلهم مواليهم، أو مسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردةً وخنازير، وغلبة

العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلّ أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات يُنشَرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا، فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثُمَّ يُختَم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتَحيَى بها الأرض من بعد موتها، وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجّهون نحوه لنصرته[1].

وهذه العلامات بعضها من المحتوم والبعض الآخر من المشروط.

زمان ظهوره (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

ذكر بعض الأكابر أنّ السَّنَة التي يقوم فيها الإمام (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، واليوم الذي يقوم فيه قد جاءت فيه آثار عن الصادقين عليهما السلام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: « لا يخرج القائم (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) إلاّ في وتر من السنين؛ سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع»[2].

وعنه عليه السلام أيضاً قال: « يُنادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قُتِل فيه الحسين

١- روضة الواعظين / ٢٦٢ - ٢٦٦، انظر غيبة النعماني / ٣٠٠، الإرشاد ٢ / ٣٦٨ - ٣٧٠، الصراط المستقيم ٢ / ٢٤٨ - ٢٥٠، بحار الأنوار ٥٢ / ٢١٩ - ٢٢١ ح٨٢ عن الإرشاد.

٢- الإرشاد ٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩، والغيبة - للشيخ الطوسي / ٤٥٣ - ٤٥٤ ح٤٦٠، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٩١ ح٣٦.

بن علي عليهما السلام ، لكأنّي به في يوم السبت العاشر من المحرّم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل عليه السلام على يده اليمنى ينادي: البيعةُ للهِ، فتصير إليه شيعتُهُ من أطراف الأرض تُطوَى لهم طيّاً حتى يبايعوه، فيملأُ اللهُ به الأرض عدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً»[1].

وقد جاء في الأثر أنّه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها، ثُمَّ يفرّق الجنود منها في الأمصار[2].

ورُوِي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كأنّي بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في البلاد»[3].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام قال: « يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو (فتصفو) له، ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب، فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلّي بهم الجمعة، فيأمر أن يخطّ له مسجد على الغربي ويصلّي بهم هناك، ثُمَّ يأمر مَنْ يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغربيين حتى ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهة القناطير والأرجاء، فكأنّي بالعجوز

١- الإرشاد ٢ / ٣٧٩، الغيبة - للشيخ الطوسي / ٤٥٣ ح٤٥٩، كشف الغمة ٣ / ٢٦١، بحار الأنوار ٥٢ / ٢٩٠ ح٣٠.

٢- الإرشاد ٢ / ٣٧٩، إعلام الورى ٢ / ٢٨٧، كشف الغمة ٣ / ٢٦١، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧ ح٧٥.

٣- المستجاد من الإرشاد / ٢٦٣.

على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرجاء فتطحنه بلا كراء»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: « إذا قام قائمُ آل مُحَمّد عليهم السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألفُ باب، واتّصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»[2].

فترة حكم الإمام (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)

قد وردت الأخبار بمدّة ملك الإمام وحكمه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) وأيّامه.

فقد روى عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم **عليه السلام**؟

قال: « سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيّه مقدار عشر سنين من سنيّكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيّكم هذه، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم يرَ الخلائق مثله، فيُنبِتُ اللهُ به لحومَ المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنّي انظر إليهم مقبلين من قِبَلِ جهته ينفضون شعورهم من التراب»[3].

وفي رواية أُخرى رواها المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربِّها، واستغنى الناس عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا

---

(١) إعلام الورى ٢: ٢٨٧.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٨٠، كشف الغمة ٣: ٢٦٢.

(٣) الإرشاد ٢: ٣٨١، روضة الواعظين: ٢٦٤، الصراط المستقيم ٢: ٢٥١، كشف الغمة ٣: ٢٦٢، إعلام الورى ٢: ٢٩٠.

يولد فيهم أنثى، وتُظهِر الأرضُ كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»[1].

سيرته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) عند قيامه:

وأمّا سيرته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) عند قيامه وطريقة أحكامه فقد جاء في ذلك أكثر من أثر.

منها: ما رواه المفضّل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « إذا أذن الله (عزّ اسمه) للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله (جلّ جلاله) جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه، فينزل على الحطيم يقول له: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرئيل: أنا أوّل مَنْ يبايعك أبسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتمّ أصحابه عشرة آلاف نفس، ثُمَّ يسير منها إلى المدينة»[2].

ورُوِيَ أنّه إذا قام القائم (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور،

١- الإرشاد ٢ / ٣٨١، إعلام الورى ٢ / ٢٩٣، كشف الغمة ٣ / ٢٦٢ - ٢٦٣، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٣٧.

٢- الإرشاد ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣، إعلام الورى ٢ / ٢٩٣، كشف الغمة ٣ / ٢٦٣، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨ ح٧٨.

وأمنت به السبل، وأخرجت الأرضُ بركاتِها، ورَدَّ كلّ حقّ إلى أهله، ولم يبقَ أهلُ دينٍ حتى يُظهِروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أَمَا سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[1]، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم مُحَمّد عليهما السلام ، فحينئذ تُظهِر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته، ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين[2].

ورُوِيَ أنّه ليس بعد دولة القائم (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) لأحد دولة، إلاّ ما جاءت به الرواية من قيام وُلدِهِ إن شاء الله ذلك، ولم ترد به على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنّه لن يمضي مهديُّ هذه الأُمّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) إلاّ قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء[3].

وظيفة شيعته في زمن غيبته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف):

هناك عدّة وظائف ينبغي للشيعة مراعاتها في زمن غيبته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) حتى يحضوا بقبوله ورضاه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، نذكر بعضها على سبيل الاختصار، منها:

١- سورة آل عمران / ٨٣.

٢- الإرشاد ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥، كشف الغمة ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥، بحار الأنوار ٥٢ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ح٨٣.

٣- إعلام الورى ٢ / ٢٩٥، الصراط المستقيم ٢ / ٢٥٤، بحار الأنوار ٥٣ / ١٤٥ - ١٤٦ ح٤.

التسليم والانقياد، وترك الاستعجال في ظهوره (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وأن نصله بأموالنا، ونتصدّق عنه بقصد سلامته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، ومعرفة صفاته، والعزم على نصرته، والتألّم لفراقه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وطلب معرفته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) من الله تعالى، وإعطاء القرابين نيابة عنه بقدر الاستطاعة، وعدم ذكر اسمه وهو نفس اسم رسول الله ﷺ ، والقيام احتراماً عند ذكر اسمه، وخصوصاً لقب (القائم)، وإعداد السّلاح للجهاد بين يديه، والتوسّل به(عجّل الله تعالى فرجه الشريف) في المهمّات، وإرسال رسائل الاستغاثة له (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، والصلاة عليه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وذكر فضائله ومناقبه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، ودعوة الناس لمعرفته، وخدمته وخدمة آبائه الطاهرين، والاهتمام بأداء حقوقه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، والدعاء لأنصاره وخدّامه، ولعن أعدائه، والتوسّل بالله تعالى لأن يجعلنا من أنصاره، ورفع الصوت بالدعاء له (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) وخصوصاً في المجالس والمحافل العامّة، والطواف حول الكعبة المشرّفة نيابة عنه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، والحجّ عنه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وتجديد العهد والبيعة له (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) في كلّ يوم أو في كلّ وقت ممكن، وزيارة مراقد الأئمّة الأطهار عنه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وتكذيب مَنْ يدّعي النيابة الخاصّة عنه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) في هذا الزمان - زمان الغيبة الكبرى -، وعدم تعيين وقت لظهوره (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، والتقيّة من الأعداء، والتوبة الحقيقية من الذنوب، وعدم قسوة القلب بسبب طول غيبته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، والاهتمام في اكتساب الصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، وأداء الطاعات والعبادات الشرعية، واجتناب المعاصي والذنوب التي نُهِيَ عنها في الشرع

المقدّس، وقراءة دعاء الندبة المتعلّق به (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) في يوم الجمعة، وعيد الغدير وعيد الفطر وعيد الأضحى، وزيارته خصوصاً في يوم الجمعة المخصّص له (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)[1].

والبكاء على فراقه ومصيبته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)؛ لِمَا ذكرناه في أوّل الكلام من حديث الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: « واللهِ لَيَغيبَنَّ إمامُكم سِنيناً من دَهرِكُمْ، وَلَتُمَحَّصُنَّ حتى يُقال: مَاتَ أو هَلَكَ بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ، وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيهِ عُيونُ المؤمِنينَ».

بلى والله، وقد دمعت عيون الكثير من المؤمنين: « ليت شعري أين استقرت بك النوى، أم أيّ أرض تُقلّك أو ثرى، أبرضوى أم غيرِها أم ذي طُوى؟ عزيزٌ عليَّ أن أرى الخلق ولا تُرَى، ولا أسمعُ لك حسيساً ولا نجوى»[2].

يا بقية الله، متى نراك وأنت تؤمّ الملأ، تزور بهم كربلاء، وتقف على وادي الطفوف؛ لترى وتطوف يا مولاي:

١- انظر وظيفة الأنام في زمن غيبة الأمام عليه السلام / ٥ - ٦٥.

٢- مقطع من دعاء الندبة انظر إقبال الأعمال ١ / ٥٠٤ - ٥١٠، بحار الأنوار ٩٩ / ٨٧.

اشـلون حالـك مـن تصـل وادي الطفـوف ... وللمصـــارع ذيـــچ بعيونـــك تشـــوف
أوشـــفت عبـــاس مگطـــوع الچفـــوف ... علـــى النهـــر مطـــروح وبعينـــه الســـهم
عمّـــك العبـــاس يا راعـــي الشـــيم ... أوحالـــه يالمهـــدي يـــذوّب مهجتـــك
اچفوفـــه يمّـــه امگطّعـــه أو يمّـــه العلـــم ... والعمـــود ابـــراس أبـــو فاضـــل فتـــك
هـــاي صـــوره اتشـــوفها أو صـــوره بعـــد ... أكثـــر أو أكثـــر يبـــو صـــالح واشـــد
فـــوگ صـــدر حســـين طفـــل البالمهـــد ... اتشـــوفه مـــذبوح اويـــزوّد ونتـــك
واليزيـــدك ســـيدي اهمـــوم وقهـــر ... مـــن تشـــوف حســـين مگطـــوع النحـــر
او جالـــت الخيـــل اعلـــى صـــدره والظهـــر ... هالمصـــيبه اعليهـــا تســـچب دمعتـــك
والمصـــيبه المنهـــا يلتـــاع الگلـــب ... مـــن مشـــت زينـــب يســـيره ويـــه الغـــرب
ريـــت كـــون اتشـــوفها بـــذاك الـــدرب ... أبوليـــة العـــدوان راحـــت عمّتـــك[1]

* * *

١- نفحات الولاء / ١٤٧.

يا صـــاحب العصـــرِ أدركنـــا فلـــيس لنـــا وردٌ هـــــنيءٌ ولا عـــــيشٌ لنـــــا رغـــــدُ
طالـــت علينـــا ليـــالي الانتظـــار فهـــل يا ابـــن الزّكّـــي لليـــل الانتظـــار غـــدُ
فاكحـــل بطلعتـــك الغـــرّاء لنـــا مُقـــلاً يكـــــادُ يأتي علـــــى إنســـــانها الرمـــــدُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم،

وسيعلم الذين ظلموا آل مُحَمّد أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون

والعاقبة للمتقين.

تمّ الكتاب

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على مُحَمّد وأهل بيته الطيبين الطّاهرين،

والحمد لله على التوفيق لإكمال هذه المجالس في سادتي الأطهار عليهم السلام.

السبت في الأوّل من شهر صفر ١٤٢٩ هـ ق

قم المقدّسة، في جوار كريمة أهل البيت عليهم السلام فاطمة المعصومة عليها السلام

وأنا الفقير كاظم البهادلي

فهرس مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

نهج البلاغة، خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، المستشهد سنة ٤٠ للهجرة، تحقيق الشيخ مُحَمَّد عبده، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- أ -

١- الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، المتوفّى سنة ٥٦٠هـ، تحقيق السيد مُحَمَّد باقر الخرسان، طباعة ونشر دار النعمان.

٢- الاختصاص، الشيخ المفيد مُحَمَّد بن النعمان البغدادي، المتوفّى سنة ٤١٣هـ، تحقيق علي اكبر غفاري، انتشارات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية في قم المقدّسة.

٣- أدب الطفّ، السيّد جواد شبّر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، دار المرتضى، بيروت، لبنان.

٤- الإرشاد الشيخ المفيد مُحَمَّد بن النعمان البغدادي، المتوفّى سنة ٤١٣هـ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٥- الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمي، المتوفّى سنة ٣١٨هـ، نشر وتحقيق غلام رضا

المازندراني، المطبعة العلمية، قم ١٤١٢هـ.

٦- إعلام الورى، الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفّى سنة ٥٤٨هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٧- إقبال الأعمال، السيد رضي الدين بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤هـ، تحقيق مُحَمَّد جواد القيومي، الطبعة الأولى رجب ١٤١٤هـ، المطبعة والناشر مكتب الإعلام الإسلامي.

٨- إقناع اللائم، السيد محسن الأمين، المتوفّى سنة ١٣٧١هـ، تحقيق محمود البدري، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ، المطبعة پاسدار إسلام، انتشارات مؤسسة المعارف الإسلامية.

٩- أمالي السيد المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي، المتوفّى سنة ٤٣٦هـ، تحقيق السيد مُحَمَّد بدر الدين الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م، منشورات المرعشي النجفي.

١٠- أمالي الشيخ الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمي، المتوفي سنة ٣٨١ هـ، الناشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم.

١١- أمالي الشيخ الطوسي، الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي، المتوفي سنة ٤٦٠هـ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، تحقيق مؤسسة البعثة، الناشر

دار الثقافة.

١٢- أمالي الشيخ المفيد، مُحَمَّد بن النعمان البغدادي، المتوفي سنة ٤١٣هـ، تحقيق الحسين استاد ولي، علي اكبر غفاري، المطبعة الإسلامية، جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم المقدّسة.

١٣- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، الشيخ أسد حيدر، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

١٤- الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، المتوفّى سنة ٣٢٩هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، قم المقدّسة.

١٥- الإمامة والسياسة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن قتيبة الدينوري، المتوفّى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق الأستاذ علي شيري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، انتشارات الشريف الرضي، قم.

١٦- الأمان من أخطار الأسفار، السيد ابن طاووس علي بن موسى بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، قم المقدّسة.

١٧- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، المتوفّى في القرن الثالث، تحقيق مُحَمَّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٨- الأنوار القدسية، الشيخ مُحَمَّد حسين الأصفهاني، المتوفّى سنة

١٣٦١هـ، تحقيق الشيخ علي النهاوندي، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٩. الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، السيد عبد الله شبّر، تحقيق فاضل الفراتي وعلاء الكاظمي، مكتبة الأمين للطباعة والنشر، قم المقدّسة.

- ب -

٢٠- بحار الأنوار، الشيخ مُحَمَّد باقر المجلسي، المتوفّى سنة ١١١١هـ، الطبعة الثانية المصحّحة سنة ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

٢١- البداية والنهاية، الحافظ أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، المتوفّى سنة ٧٧٤هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢- بشارة المصطفى، عماد الدين أبو جعفر مُحَمَّد بن أبي القاسم الطبري، المتوفّى سنة ٥٢٥هـ، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة.

٢٣- بصائر الدرجات، الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الصفار، المتوفّى سنة ٢٩٠هـ، تحقيق ميرزا محسن كوچه باغي، الطبعة ١٣٦٢ش، ١٤٠٤هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، طهران.

٢٤- تاج العروس، مُحَمَّد مرتضى الزبيدي، المتوفّى سنة ١٢٠٥هـ، الناشر مكتبة الحياة، بيروت.

٢٥- تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠هـ، تحقيق نخبة من العلماء، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٦- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفّى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الناشر مُحَمَّد علي بيضون.

٢٧- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، المتوفّى سنة ٥٧١هـ، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٨- تأويل الآيات، السيد شرف الدين الحسيني الأسترابادي النجفي، المتوفّى نحو ٩٦٥هـ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٩- تحف العقول، ابن شعبة الحراني، المتوفّى في القرن الرابع، تحقيق علي أكبر غفّاري، الطبعة الثانية ١٣٦٣ ش، ١٤٠٤هـ، منشورات النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

٣٠- التعجُّب، أبو الفتح الكراجكي، المتوفّى سنة ٤٤٩هـ، الطبعة الثانية

١٤١٠هـ، مكتبة المصطفوي، قم المقدّسة.

٣١- تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة الأولى المنقحّة ١٤١٢هـ، المطبعة والنشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم المقدّسة.

٣٢- تفسير البرهان، العلاّمة السيد هاشم البحراني، المتوفّى سنة ١١٠٧هـ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

٣٣- تفسير التبيان، الشيخ الطوسي أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠هـ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.

٣٤- التفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني، المتوفّى سنة ١٠٩١هـ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، مطبعة مؤسسة الهادي، قم المقدّسة، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

٣٥- تفسير العيّاشي، أبو النضر مُحَمَّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المتوفّى سنة ٣٢٠هـ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاّتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٣٦- تفسير القمّي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمّي، المتوفّى سنة

٣٢٩هـ، المصحح السيد طيب الجزائري، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، مؤسسة دار الكتب، قم.

٣٧- التفسير الكبير (الفخر الرازي)، للإمام فخر الدين الرازي، المتوفّى سنة ٦٠٦هـ، الطبعة الثالثة، المطبعة البهيّة المصرية.

٣٨- تفسير الكشّاف، الإمام محمود بن عمر الزمخشري، المتوفّى سنة ٥٢٨هـ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٩- تفسير الميزان، العلامة السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي، المتوفّى سنة ١٤٠٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.

٤٠- تفسير جوامع الجامع، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفّى سنة ٥٦٠هـ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

٤١- تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، المتوفّى سنة ٣٥٢هـ، تحقيق مُحَمَّد الكاظم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

٤٢- تفسير كنز الدقائق، الميرزا مُحَمَّد المشهدي القمّي، المتوفّى سنة ١١٢٥هـ، تحقيق مجتبى العراقي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مؤسسة

النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

٤٣- تفسير مجمع البيان، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفّى سنة ٥٦٠هـ، تحقيق لجنة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٤٤- تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفّى سنة ١١١٢هـ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاّتي، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدّسة.

٤٥- تنبيه الغافلين، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة، المتوفّى سنة ٤٩٤هـ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، منشورات مركز الغدير.

٤٦- تهذيب الأحكام، الطوسي، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن، المتوفّى سنة ٤٦٠هـ، المطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ ش.

٤٧- تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف المزني، المتوفّى سنة ٤٧٢هـ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة.

٤٨- التوحيد، الشيخ الصدوق مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمّي، المتوفّى سنة ٣٨١هـ، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، الطبعة ١٣٨٧هـ،

من منشورات جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

- ث -

٤٩- الثاقب في المناقب، الشيخ ابن حمزة الطوسي، المتوفّى سنة ٥٦٠هـ، تحقيق الأستاذ نبيل رضا علوان، المطبعة الصدر، قم المقدّسة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، نشر مؤسسة أنصاريان، قم المقدّسة.

٥٠- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١هـ، المطبعة أمير، قم، المطبعة الثانية ١٣٦٨ ش، منشورات الشريف الرضي.

- ج -

٥١- جذوة من شعراء أمّ الحمام، الشيخ عبد الحميد المرهون، معاصر، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، مطبعة دار المصطفى لإحياء التراث.

٥٢- جمال الأسبوع، السيد علي بن موسى بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤هـ، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٣٧١ ش، المطبعة أختر شمال.

٥٣- جواهر المطالب، مُحَمَّد بن أحمد الدمشقي الشافعي، المتوفّى سنة ٨٧١هـ، تحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى

١٤١٥هـ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدّسة.

- ح -

٥٤- حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني، المتوفّى سنة ١١٠٧هـ، تحقيق الشيخ غلام رضا البحراني، الطبعة الأولى بهمن ١٤١١ من منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

- خ -

٥٥- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، المتوفّى سنة ٥٧٣هـ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة.

- د -

٥٦- الدرجات الرفيعة، السيد صدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني، المتوفّى سنة ١١٢٠هـ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ، مكتبة بصيرتي، قم المقدّسة.

٥٧- دعائم الإسلام، القاضي نعمان بن مُحَمَّد المغربي، المتوفّى سنة ٣٦٣هـ، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، منشورات دار

المعارف ١٣٨٣ش، ١٩٦٣م.

٥٨- دعوات الراوندي، قطب الدين الراوندي، المتوفّى سنة ٥٧٣هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة.

٥٩- دلائل الإمامة، الشيخ الطبري الإمامي، المتوفّى أوائل القرن الرابع هجري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ مؤسسة البعثة، قم.

- ر -

٦٠- رسالة الشيخ المفيد حول حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، الشيخ المفيد مُحَمَّد بن النعمان البغدادي، المتوفّى سنة ٤١٣هـ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت، لبنان.

٦١- روضة الواعظين، مُحَمَّد بن الفتّال النيسابوري، المتوفّى سنة ٥٠٨هـ، تحقيق السيد مُحَمَّد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.

- س -

٦٢- سبائك السبَّاك، الحاج معين السبّاك، المتوفّى سنة ١٤٢٣هـ، الطبعة

الأولى ١٤٢٥هـ، المطبعة مُحَمَّد.

٦٣- السقيفة وفدك، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي، المتوفّى سنة ٣٢٣هـ، تحقيق الدكتور مُحَمَّد هادي الأميني، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، بيروت.

٦٤- سنن الدارمي، عبد الله بن بهرام الدارمي، المتوفّى سنة ٢٥٥هـ، مطبعة الاعتدال، دمشق.

٦٥- سير أعلام النبلاء، الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق العرقسوسي، ثامون صاغرجي، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، منشورات الرسالة، بيروت.

٦٦- سيرة الأئمّة، الشيخ مهدي البيشوائي، تعريب حسين الواسطي، طباعة ونشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تقديم الشيخ جعفر السبحاني.

٦٧- السيرة المحمدية، الشيخ جعفر السبحاني، تعريب جعفر الهادي، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، المطبعة والناشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدّسة.

- ش -

٦٨- شرح أصول الكافي، المولى مُحَمَّد صالح المازندراني، المتوفّى سنة ١٠٨١ هـ.

٦٩- شرح الأخبار، النعمان بن مُحَمَّد التميمي، المتوفّى سنة ٣٦٣هـ، تحقيق السيد مُحَمَّد الحسيني الجلالي، طباعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

٧٠- شرح الأزهار، أحمد المرتضى، المتوفّى سنة ٨٤٠هـ، منشورات غمضان، صنعاء ١٤٠٠هـ.

٧١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفّى سنة ٦٥٦هـ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة منشورات المرعشي النجفي، انتشارات دار أحياء الكتب العربية.

٧٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، المتوفّى سنة ٥٤٤هـ، سنة الطبعة ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

٧٣- شواهد التنزيل، عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، المتوفّى في القرن الخامس، تحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، منشورات مجمع أحياء الثقافة الإسلامية.

- ص -

٧٤- الصراط المستقيم، الشيخ زين الدين أبي مُحَمَّد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، المتوفّى سنة ٨٧٧هـ، تحقيق مُحَمَّد الباقر البهبودي، المطبعة الحيدري، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

- ط -

٧٥- الطبقات الكبرى، لابن سعد، المتوفّى سنة ٢٣٠هـ، دار الصادر، بيروت، لبنان.

٧٦- الطرائف، السيد ابن طاووس علي بن موسى بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤هـ، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ، المطبعة خيام، قم المقدّسة.

- ع -

٧٧- العدد القويّة، العلاّمة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي، المتوفّى سنة ٧٢٦هـ، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، منشورات المرعشي النجفي.

٧٨- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمّي، المتوفّى سنة ٣٨١هـ، طباعة ونشر المطبعة الحيدرية في النجف

الأشرف، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

٧٩- عوالم الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الله البحراني، المتوفّى سنة ١١٣٠هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، المطبعة أمير، قم.

٨٠- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي، المتوفّى سنة ٨٨٠هـ، تحقيق السيد المرعشي والشيخ مجتبى العراقي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مطبعة سيد الشهداء، قم.

٨١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨٢هـ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، طباعة ونشر مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٨٢- عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهّاب، المتوفّى في القرن الخامس، الطبعة ١٣٦٩هـ المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

- غ -

٨٣- الغارات، إبراهيم بن مُحَمَّد الثقفي الكوفي، المتوفّى سنة ٢٨٣هـ، تحقيق السيد جلال الدين المحدّث، المطبعة بهمن.

٨٤. غيبة النعماني، الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم النعماني، المتوفّى سنة

٣٨٠هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، طبع ونشر مكتبة الصدوق، طهران.

٨٥- الغيبة للشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي مُحَمَّد بن الحسن، المتوفّى سنة ٤٦٠هـ، تحقيق عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد الناصح، المطبعة بهمن، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدّسة.

- ف -

٨٦- فرحة الغري، السيد عبد الكريم بن طاووس الحسيني، المتوفّى سنة ٦٩٣هـ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٨٧- الفصول المختارة، الشيخ المفيد مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، تحقيق السيد أمير علي شريفي، منشورات دار المفيد، بيروت، لبنان.

٨٨- فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي، المتوفّى سنة ١٣٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ق -

٨٩- القصائد السبع العلويات، عبد الحميد ابن ابي الحديد المعتزلي، المتوفّى سنة ٦٥٥هـ، المطبعة أمير، قم ١٤١٨هـ، منشورات دفتر تبليغات المهدي عليه السلام، أصفهان.

٩٠- القصص القرآني، السيد مُحَمَّد باقر الحكيم، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، انتشارات المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

- ك -

٩١- الكافي، الشيخ الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب، المتوفّى سنة ٣٢٩هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة الرابعة، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية ١٣٦٥هـ.

٩٢- الكامل، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المتوفّى سنة ٣٦٥هـ، تحقيق الدكتور سهيل زكار، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، دار الفكر بيروت.

٩٣- كامل الزيارات، الشيخ جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه القمّي، المتوفّى سنة ٣٦٨هـ تحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، من منشورات نشر الفقاهة.

٩٤- كتاب سليم بن قيس، أبو صادق، سليم بن قيس الهلالي، المتوفّى

في القرن الأول الهجري، تحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر الأنصاري الزنجاني.

٩٥- كشف الرموز، زين الدين أبو علي المعروف بالفاضل الآبي، المتوفّى سنة ٦٩٠هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، تحقيق الإشتهاردي واليزدي، جماعة المدرّسين.

٩٦- كشف الغُمّة، الشيخ علي بن عيسى الأربلي، المتوفّى سنة ٦٩٣هـ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

٩٧- كفاية الأثر، الخزاز القمّي الرازي، المتوفّى سنة ٤٠٠هـ، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، مطبعة خيام، قم ١٤٠١هـ، انتشارات بيدار، قم.

٩٨- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمّي، المتوفّى سنة ٣٨١هـ، الطبعة ١٤٠٥هـ، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

٩٩- كنز العمال، المتّقي الهندي، المتوفّى سنة ٩٧٥هـ، تحقيق الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السفا، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٠٠- كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، المتوفّى سنة ٤٤٩هـ، الطبعة

الثانية ١٤١٠هـ، منشورات مكتبة المصطفوي، قم المقدّسة.

١٠١- الكوكب الدرّي، الشيخ مهدي المازندراني، انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.

- م -

١٠٢- مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفّى سنة ١٠٨٥هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية ١٤٠٨، منشورات مكتبة نشر الثقافة الإسلامية.

١٠٣- مجمع المصائب، الخطيب الشيخ مُحَمَّد الهنداوي، انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

١٠٤- مختصر بصائر الدرجات، الشيخ الحسن بن سليمان الحلّي، المتوفّى في القرن التاسع، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٠٥- مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، المتوفّى سنة ١١٠٧هـ، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي، الطبعة الأولى بهمن ١٤١٣هـ، من منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٠٦- مروج الذهب، الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي،

المتوفّى سنة ٣٤٦هـ، تحقيق أمير مهنا، الطبعة الأولى المحققة ١٤٢١هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

١٠٧- المزار الكبير، الشيخ مُحَمَّد بن المشهدي، المتوفّى سنة ٦١٠هـ، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، منشورات نشر القيّوم.

١٠٨- المزار للشيخ المفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان البغدادي، المتوفّى سنة ٤١٣هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة، الطبعة الأولى.

١٠٩- المستجاد من الإرشاد (المجموعة)، العلاّمة جمال الحقّ والدين الحسن بن المطهر العلامة الحلّي، المتوفّى سنة ٧٢٦هـ، الطبعة ١٤٠٦هـ، مطبعة الصدر، منشورات المرعشي النجفي، قم المقدّسة.

١١٠- المستدرك على الصحيحين، الحافظ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحاكم النيسابوري، المتوفّى سنة ٤٠٥هـ، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، انتشارات دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ.

١١١- المسترشد، مُحَمَّد بن جرير الطبري، المتوفّى أوائل القرن الرابع، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، الطبعة الأولى المحققة، مطبعة سلمان الفارسي، الناشر مؤسسة الثقافة الإسلامية.

١١٢- مسند أبي يعلي، أبو يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى

التميمي، المتوفّى سنة ٣٠٧هـ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.

١١٣- مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، المتوفّى سنة ٢٤١هـ، المطبعة والناشر، دار الصادر بيروت، لبنان.

١١٤- مشرعة بحار الأنوار، الشيخ مُحَمَّد آصف محسني، انتشارات مكتبة العزيزي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١١٥- مشكاة الأنوار، الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي، المتوفّى في القرن السابع، الطبعة الثانية، المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

١١٦- مصباح الزائر، السيد علي بن موسى بن طاووس، المتوفّى سنة ٦٦٤هـ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١١٧- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمّي، المتوفّى سنة ٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة ١٣٦١ش، انتشارات إسلامي.

١١٨- معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي، المتوفّى سنة ٦٢٦هـ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، منشورات دار الصادر، بيروت، لبنان.

١١٩- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفّى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، مكتبة أبن تيمية، القاهرة.

١٢٠- مفاتيح الدموع، الشيخ مُحَمَّد سعيد المنصوري، المتوفّى سنة ١٤٢٨هـ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر ولده المرحوم عبد الحسين المنصوري.

١٢١- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، المتوفّى حدود سنة ٤٢٥هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الخامسة ١٤٢٦هـ، انتشارات ذوي القربى.

١٢٢- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفّى سنة٣٥٦، تحقيق كاظم المظفر، المطبعة الحيدرية في النجف، الطبعة الثانية، الناشر مؤسسة دار الكتب، قم.

١٢٣- مقتضب الأثر، الشيخ أحمد بن مُحَمَّد عبيد الله بن عيّاش الجوهري، المتوفّى سنة ٤٠١هـ، المطبعة العلمية، قم، منشورات مكتبة الطباطبائي، قم المقدّسة.

١٢٤- مقتل الحسين (أبو مخنف)، لوط بن يحيى، المتوفّى سنة ١٥٧هـ، تحقيق الحاج حسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم ١٣٩٨هـ، منشورات المرعشي النجفي.

١٢٥- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمّي، المتوفّى سنة ٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ، الناشر جماعة المدرّسين.

١٢٦- مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، المتوفّى سنة ٥٨٨هـ، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الأشرف، الطبعة ١٣٧٦هـ، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف.

١٢٧- مناقب الخوارزمي، الموفّق أحمد بن مُحَمَّد المكّي الخوارزمي، المتوفّى سنة ٥٦٨هـ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة.

١٢٨- منتهى الآمال، الشيخ عباس القمّي، المتوفّى سنة ١٣٥٩هـ، ترجمة السيد هاشم الميلاني، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

١٢٩- المنجد في اللغة، لويس معلوف، الطبعة السابعة والثلاثون١٩٩٨م، دار المشرق، بيروت.

- ن -

١٣٠- النزاع والتخاصم، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المتوفّى سنة ٨٤٥هـ، تحقيق السيد علي عاشور.

١٣١- نفحات الولاء، السيد جاسم الكربلائي الطويرجاوي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، المطبعة مُحَمَّد.

١٣٢- نهج الإيمان، زين الدين علي بن يوسف بن جبر، المتوفّى في القرن السابع، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، منشورات مجتمع الإمام الهادي عليه السلام، مشهد المقدّسة.

١٣٣- نوادر المعجزات، الطبري، مُحَمَّد بن جرير الإمامي، تحقيق وطباعة ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، قم المقدّسة.

١٣٤- نور الأبصار، الشيخ مُحَمَّد مهدي المازندراني، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدّسة.

١٣٥- نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، المتوفّى سنة ١١١٢هـ، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مطبعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين.

١٣٦- النور المشتعل، الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نعيم الأصفهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠هـ، تقديم مُحَمَّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، منشورات وزارة الإرشاد.

- هـ -

١٣٧- الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسيني بن حمدان الخصيبي، المتوفّى سنة ٣٣٤هـ، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، الناشر مؤسسة البلاغ، بيروت.

- و -

١٣٨- وسائل الشيعة، الحر العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، المطبعة مهر، قم.

١٣٩- وصايا الرسول لزوج البتول، السيد علي الحسيني الصدر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، انتشارات دار الإمام الرضا **عليه‌السلام**.

١٤٠- وظيفة الأنام، آية الله الميرزا مُحَمَّد تقي الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، رابطة أهل البيت عليهم السلام الإسلامية العالمية.

١٤١- وفيات الأئمّة عليهم السلام، مجموعة علماء معاصرين، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، منشورات دار البلاغة، بيروت.

- ي -

١٤٢- ينابيع المودّة، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفّى

سنة ١٢٩٤هـ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، منشورات دار الأسوة.

الفهرس

المقدّمة ١
المجلس الأوّل: في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ٥
المجلس الثاني: في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢٣
الفضيلة الأولى: سبقه في الإسلام ٣٠
الفضيلة الثانية: جهاده عليه السلام ٣٢
الفضيلة الثالثة: عبادته عليه السلام ٣٣
المجلس الثالث: في الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام ٣٩
ما المقصود بالآيات المحكمة والمتشابهة؟ ٤٥
لماذا تشابهت بعض آيات القرآن؟ ٤٦
المجلس الرابع: في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٥٥
المجلس الخامس: في الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ٧٣
الإصلاح يقابل الفساد: ٧٩
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واهتمام الإمام الحسين عليه السلام به: ٨١
السير بسيرة المصطفى والمرتضى (عليهما وآلهما السّلام): ٨٦
المجلس السادس: في الإمام علي السجّاد عليه السلام ٩١
المجلس السابع: في الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام ١٠٧
المجلس الثامن: في الإمام جعفر الصادق عليه السلام ١٢٣
المجلس التاسع: في الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٣٩
المجلس العاشر: في الإمام علي الرضا عليه السلام ١٥٧
المجلس الحادي عشر: في الإمام مُحَمَّد الجواد عليه السلام ١٧٣
المجلس الثاني عشر: في الإمام علي الهادي عليه السلام ١٩١
المجلس الثالث عشر: في الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٠٩

المجلس الرابع عشر: في الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ٢٢٣
كيفية ولادته عليه السلام: ٢٢٧
ابتداء غيبته الصغرى وأسبابها: ٢٣٠
ابتداء الغيبة الكبرى: ٢٣٣
علامات ظهوره (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).....٢٣٣
زمان ظهوره (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ٢٣٥
فترة حكم الإمام (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).....٢٣٧
سيرته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) عند قيامه: ٢٣٨
وظيفة شيعته في زمن غيبته (عجّل الله تعالى فرجه الشريف): ٢٣٩
فهرس مصادر التحقيق ٢٤٥